# الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي

# وبعض المخربشين هنا وهناك . . .

تتميز ـ لا أقول تمتاز ! ـ بعض بلدان مشرقنا العزيز فيما تمتاز به عن جميع انحاء المعمورة ببعض الصحف التي تجمع الى عمالتها ومأجوريتها لكل ذى فلس من الدول الكبرى ، والمتوسطة ، والصغيرة ، والدويلات ، بل والأفراد ، سطحية التفكير ، وسلبية المقصد ، وسخافة الطبع ، وركاكة الاسلوب ، وتحاشى الحقيقة ، فضلا عن جبن مخربشيها ( من الخربشة : الكتابة الرديئة شكلا ومبنى ) ، وهزالهم ، وبلادتهم ، والى كل ذلك غرورهم ودعواهم !

وهكذا طلعت علينا أخيرا وريقة من هذه ، تصف نفسها بأنها « جريدة اسلامية اسبوعية » ، بمقال عن الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامى ، الذى انعقد أخيرا فى الجزائر ، منسوب الى اسم لم يدع صاحبه الى الملتقى ، وربما اختفى تحته استاذ لم نتركه يلقى محاضرته لأنه لم يبرمج ، اذ أجاب على الدعوة بعد فوات الوقت وطبع البرنامج ، وهو من بلاد هذه الجريدة ، اللهم الا اذا كان اسما مستعارا لجبان لم يجرؤ على تحمل مسؤولية ما يخربش ، لعدم ثقته به وبنفسه ، والعيب كل العيب ، فى الواقع ، على الوريقة التى تصف نفسها بما تصف وتفتح مجالها لهؤلاء المخربشين الذين يضرون بسمعة الاسلام والمسلمين ، وان كنت أعرف انه لدينا هنا فى الجزائر أيضا بعض العينات من هذه النوعية ، « الاسلامية » منها و « التقدمية » جدا ، « المتفتحة » ، المفتوحة جدا ، من بين هؤلاء المخربشين ، صحافيين منهم واساتذة جامعيين ، ولقد اشرت فى كلمة اختتام الملتقى الى نوعيتهم ، وسأعود اليهم ، وليعتبروا انفسهم مؤقتا معنيين ببعض ما أقوله هنا ، كل فيما يخصه .

١ ) كتبت أيها المخربش ان الابحاث التاريخية فى الملتقى **تركزت** حول الكفاح ضد الاستعمار فى شمال **افريقيا والجزائر على الخصوص** ودور الاسلام فيه .

والجواب: لا أيها المخربش الاسلامي الكبير ، لم تتركز الابحاث على شمال افريقيا والجزائر على الخصوص بل كانت شامـــلة للعالم الاسلامي الكبير كله ، وتكلم فيمن تكلم في الموضوع الجنرال الحاج ساليبادا ،رئيس جمعية مسلمي الفليبين ، والدكتور رشيد لقمان ، أمين عام نفس الجمعية ، عن كفاح اخواننا هناك .

واذا لم يتكلم كثيرون في الموضوع ، فهذا راجع الى الاساتذة الذين لم يطرقـوا هذه النقطة الاولى من جـــدول اعمالنـا ،وبعض الحكومات مثل الباكستان التي منعت استاذا باكستانيا في آخر لحظة من المجيء ،وكان مبرمجا في هذه النقطـة ، وعوضته بآخر لم يكن في المستوى ولم يتهيأ للكلام في الموضوع .

وكان عنوان النقطة في جدول الاعمال هكذا بالذات : « العيد العاشر لاسترجاع استقلال الجزائر ودور الاسلام في كفاحنا التحرري وفي مقاومتنا ومقاومة البـلدان الاسلامية الاخرى للعدوان والاحتلال » .

وكان يمكن أن يتكلم فيها جزائريون ، ومغـــاربة ، وليبيـون ، ومصريـون ، واندونيسيون ، وباكستانيون ، وفلسطينيون ، وغيرهم ، كما فعل الجنرال الفليبيني ، ولكنهم فضلوا ألا يطرقوا هذا الموضوع ،ومسؤولية هذا تلقى على الاساتذة المدعوين أو المندوبين لا على الجزائر المنظمة للملتقى والتي وضعت هـــذه النقطة الرئيسية في مقدمة جدول الاعمال ، لاعتقادها ان لولاالاسلام لما تحرر بلد من هـــذه البلدان ، وبدونه لن يتحرر أي بلد من بلاد الاسلام التي لا تزال مستعمرة في مختلف انحـــاء المعمورة .

2 ) كتبت ـ وكتب مخربش مثلك عندنا هنا ـ عن « اخطاء تتكرر في مثل هذه الملتقيات والمؤتمرات العربية والاسلامية عامة » .

فلتعلم ـ اذا كنت غائبا عن الملتقى ـوليعـلم ـ وقـد كان حاضرا وملحـا على الحضور ـ ان هذا الملتقى وان لم يكن منزها عن الاخطاء ومجردا من الهفوات فليس مثل الملتقيات والمؤتمرات « العربية والاسلامية الأخرى » .

وقد أشاد اغلب الاساتذة الكبار الذين جاءوا من بـــلدان اسلاميـة وأوروبية ، غربية منها وشرقية ، بأن مثل هذا النظـام في دقته ، وصرامته ، ومنهجيته ، لم يروه

قبل ذلك فى أى بلد كان ، وممن أشاروا الى ذلك أيضا بوضوح فضيلة الدكتور محمد محمد الفحام ، شيخ الازهر ، فى تصريح له نشر ، وربما برز هذا النظام خاصة فى ذهنك « الاسلامى » « الرجعى » « المحافظ »، وذهن زميلك الجزائرى « المتفتح » ، « التقدمى » ، « العقلانى » ، « الثورى » ، اذا ما تذكرتما أن هذا الملتقى جمع الشباب والشيوخ ، وجمع اساتذة من العالم الاسلامى الواسع ، من المغرب أو شمال افريقيا كما تكتب ، ومن بلدان افريقية أخرى كثيرة ، ومن المشرق ، حتى ماليزيا والفيليبين ، ومن أوروبا ، الشرقية منها والغربية ، وأربعة على الاقل من هؤلاء الاخيرين حاضروا وناقشوا بالعربية الفصحى .

3 ) تكلمت عن هؤلاء المفكرين الذين توافدوا من شتى بقاع الارض الاسلامية ، « عربية واعجمية » ، واظن ان كلمتى « عربية واعجمية » زائدتان ومن قاموس مختلف الوان الاستعماريين واعوانهم من عديد الفئات ، خاصة فى الظروف الاخيرة ، وكان فى امكانك ان تقف عند « الاسلامية » . فالاسلام يشمل كل شىء وهو الجامع المانع ، خاصة وانت تكتب عن ملتقى اسلامى وفى جريدة تقول انها اسلامية ، وتعلم أن كل عنصرية فى هذا السياق عبث وليس بعثا ، ومشرقنا العزيز بذلك أدرى !

4 ) تتكلم عن بعض « الموفدين المسيحيين » الى الملتقى .

صحيح انه كان هناك واحد ، وواحد فقط ، وبالحاح كبير من دولته ، ولم يكن محاضرا ، وسمع الجواب اللازم على كلامه الذى لم يكن له مكانه فى الملتقى ، وقاطع بعد ذلك جلسات الملتقى مثل مواطن له مسلم ، وبقيا ضيفين على الجزائر بمحض ارادتهما فى فندق الملتقى بدون حضور بقيته ، والسبب اننا ارجعناهما الى جدول اعمال الملتقى عندما خرجا عنه ، وقال المسيحى ـ وكانت مساهمته الوحيدة فى الملتقى ! « أن هذا الملتقى بين المسلمين وحدهم تقوقع الخ » ، وقال ـ مواطنه المسلم ـ : « ان خصومنا ليسوا المسيحيين ولا اليهود ، وانما الملحدون ، والافضل الا نتكلم عن الصليبيين فى التاريخ ، ولا عن اليهود اليوم ، وانما نتكلم عن خطر اعداء « الأديان » ، وقلنا له أننا نحن نتكلم عن الجميع عند الضرورة ، عن هؤلاء وأولئك ، والكفر ملة واحدة !

وكان ذلك أيضا تدخله الوحيد في الملتقى . وكلا التدخلين كانا في المناقشة ، ولم يطلب من أحد منهما القاء محاضرة .

ولكن يسرنا أن نقول ان مواطنا لهما مسلما القى محاضرة قيمة وكانت مساهمة ممتـــازة .

5 ) اما بخصوص نقدكم لوجود المستشرقين وتلامذتهم في الملتقى ، وكلامهـــم « ليوضحوا طـريق اليقظـة الاسلامية » ،فأقول لحضرة المخربش أن أحدا منهم لـــم يتكلم في هذا الموضوع ، وكانوا من الذوق السليم ، والذكاء ، والفطنة ، والمجاملة ، والصدق عند الكثير منهم ، بحيث تجنبوا هذا الموضوع ، وتركوه للمسلمين ، الذين لم يوفوه حقه في الجملة مـــع الاسف ، اذا ارتجل أغلبهم محاضراتهم بغـاية السطحية والضحالة ، وبعضهم خربشها هنا ، بعد أن وصـــل ، ولم يرسلوها كمـا فعـل أغلبية الاساتذة الاوروبيين . وكما طلب منهم ذلك في نص الدعوة قبل انعقاد الملتقى بخمسة أشهر !

وقد أساء استاذان أوروبيان ، احدهما من غرب أوروبا ، والآخر من شرقها ، الثقة الموضوعة في استاذ جامعي ، ولم نكن دعوناهما باسميهما ، بل انتدبتهما حكومتاهما ، فأسمعناهما مـــا كان ينبغي ان يسمعاه في القاعـــة نفسها ، واستنكـر موقفهمــا الاوروبيون الآخرون ، على الاقـل حسبما أكدوه لنا ، ثـم فضحناهما في صحافتنا ، وغادرا الملتقى والبلاد .

ولم يشر من الاوروبيين الى موضوع اليقظة الاسلامية كاستثناء واحد الا السيدة الدكتورة سيغريد هونكه ، صاحبة الكتاب المعروف : « شمس الله تسطع على الغرب » ، وكان ذلك باخلاص ، وصدق ، وموضوعية ، وربما كانت اشارتها أوفت الموضوع حقه اكثر مما فعلت بعض المحاضرات التي القاها اساتذة مسلمون بدون اعداد وتهيئة ، وانما عن ارتجال فظيع كعادة الكثـير من مسلمي اليوم ، واكرر هـــذا مرة أخرى للعبرة ولتحاشيه في المستقبل .

والامانة ، بل والاعتزاز أيضا ، يفرضـان على أن أقـــول ان بعض الاساتـذة المسلمين كانوا في القمة من حيث كل شيء ، من حيث التحضير ، اذ ارسلوا الموضوع في

آجاله وفى صورتـــين ، مطـــولة للنشر ،وموجزة للالقاء فى القاعة فى حدود الخمس والاربعين دقيقة حسب نص الدعوة ، ومن حيث المحتـوى أيضـــا اذ كان فى غايــة المنهجية ، والموضوعية ، والعمق، ومن حيث المساهمة فى المناقشات بتدخلاتهم العديدة فى الوقت المناسب ، خاصة للرد على بعض المستشرقين الذين لم يكونوا فى المستوى ، واذكر هنا كأحسن مثال الاستاذ الكبيـــر عثمـان الكعـــاك ، شيخ المؤرخـــين ، لا التونسيين ، ولا المغاربة فقط ، بل المسلمين عموما ، وأحدهم على المستوى العالمى !

6 ) السيدة الدكتورة تورين ليست مستشرقة ، وانما مؤرخة ، واستاذة بجامعة الجـزائر ، وتكلمت بموضوعيـة ومنهجية يحتاج اليهما الكثير من مخربشينا ، وكان العنصر الثانى لموضوعها بالضبط : « ثغرات المصادر الفرنسية » ، وقالت انـــه لا ينبغى الاكتفاء بها ، بل لابد من اتمامها بمصادر اسلاميــة ، وعـــلى المسلمين ، من جزائريين فى الدرجة الاولى وغيرهم ، أن يكملوا هذا النقص المقصود فى المصـــادر الفرنسية ، هذا النقص الذى نبهت اليـه المؤرخة الفرنسية التى لا تعرف العربية ، وعلينا ألا نبقى كسالى ، نائمين ، متهاونين ،وعندما يتحرك غيرنا لطرق موضوع ، ولو بنقص معذور ، نتحـــرك ـ ... سلبيين ،سلبيين حتى فى حركتنا ! فى نومنـــا وفى حركتنا ! وامثـــالك يا حضرة المخـــربش موجودون لدينا فى الجزائر أيضا ، ومن بين الذين يعتبرون انفسهم مهتمين بالتاريخ ، بل اخصائيين فيه ، كما لو كان ملكا لهم ، حكرا عليهم ، خاصا بهم ، محصورا فيهم ،غير مستغن عنهم ، ولا يجوز ان يطرقـــه احد سواهــم ، وليتهم يطرقـــون ! وليتهم يتحركون، وليتهم يكتبون ، وليتهم يردون ، ويبرهنون ، ويجادلون ، ويخرجـــون من جحورهم ليروا النور ويراهم الناس !

وعندما يطلب منهم افادة غيرهم وتنوير الشباب ، والرد على المزورين ، المحرفين، يجيبون بمختلف التعللات والاعتـذارات ،لتغطية فراغ مذهل فى الواقع ، يضاف اليه كسل عجيب ، وروح نقد هدام ، وسلبية من أفظع ما هو موجود فى دنيا الموجود ، باضوا مرة وتوقفوا ، خربشوا بضعة أسطر وظنوا أنهم قالوا كل ما كان ينبغى قوله ، وعلى العالم كـــله أن يتوقف معهم ، وألا يضيف اليه حرفا !

وقد دعوا وبالحاح الى المشاركة فى الملتقى ، أربعـة أشهر وعشرا قبل ذلك ، مثـــل غيرهـــم من المسلمين والاوروبيين ،ولكنهم حتى لو دعوا تسعة شهور قبل ذلك

لما تغير الأمر ، ولما تمخض ذلك عن وليد ، ولما أثمر نتيجة ، لانهم هكذا ، سلبيون عقميون ، انعزاليون ، لا يتحركون ، وعندما يتحرك غيرهم يكتفون بالنقد الهدام ، الذى يغطى فى الواقع عجزا ، ونقصا ، وكسلا ، وروح الاقطاع الذهنى ، والاحتكار الثقافى ، أقول هذا وبعضهم من اصدقائى ، ولكن الصداقة عندى تأتى فى الدرجة الثانية ، بعد ما هو أسمى منها وأكثر قدسية !

7 ) أما السيد الذى « زينت » بصورته مقالك وكان ، كما قلت ، من الذين عاصروا الزوايا والصراع مع الاصلاح الدينى ، فأقول لك أنه موظف فى وزارتنا ، وهو من الذين لا يزالون متعلقين بنوع من الماضى السلبى ، يثيره منظر زاوية ، ولا تسخطه رؤية الحانات والخانات ، والشباب المتسكع ، والجهل لدى العامة ، التى لا يذهب اليها ، وانما ينتظر أن تأتى اليه ، دائما بروح الزردة ، والوعدة ، والقعدة ، بل والرقدة ، التى اشرت اليها فى كلمتى فى اختتام الملتقى .

وكم أود ان اعرف ماذا فعل وفعل امثاله فى مقاومة الزوايا التى تنظم فيها مجالس الزردة ، والوعدة ، والقعدة ، فلم يحاربها اطلاقا وهى فى مجال عمله !

وعلى كل فليس هنا مجال الحديث عن هذا الموضوع لو لم تثره يا حضرة المخربش ويثره معك هذا الشيخ الكسول ، على فرض انك حضرت معنا ، كما تدل على ذلك صورة الشيخ التى « زينت » بها خربشتك .

8 ) وقلت يا حضرة المخربش وقال لك احد الاساتذة العجز السلبيين ، الذين يقولون كما قال اليهود لموسى : « اذهب انت وربك ، » انه أمام اخطاء الاساتذة المستشرقين « تعب الاساتذة الاسلاميون فى الرد » واستسلموا فى النهاية ! كم كان عدد المستشرقين ، وكم كان عدد « الاسلاميين » ؟ لقد كان عدد هؤلاء الاوروبيين ، ولم يكونوا جميعا من المستشرقين ، لا يتجاوز تسعة فى الجملة ، والمسلمون اكثر من مائة استاذ ، ومن الاوروبيين التسعة كانت مساهمة الاغلبية ممتازة ، واكثر من ممتازة ، ان صح التعبير ، وتناولوا قضايا تاريخ الحضارة الاسلامية وعلاقتها بأوربا ، وتأثيرها فيها ، وعلاقة بلاد الاسلام بأوربا الخ ، باحسن مما تناولتها به اغلبية الاساتذة المسلمين مع الاسف ، وشذ من الاوروبيين أستاذان اثنان ، وحتى لو كان

جميع الاوروبيين سلبيين يحتاجون الى الرد ، ألا يتعبون ، وهم اقل من العشرة ، ويتعب الاساتذة المسلمون وعددهم يقرب من مائة وخمسين ؟ ألا يعيد هذا الى اذهاننا ـ ان جاز لنا أن ننسى ـ مشاكل مؤلمة في واقعنا الاسلامى الحاضر ؟

ولقد قال لى فعلا احد الاساتذة ( وهو أستاذ لى وأجله كثيرا ) انه تعب فى الرد ، وكأن ينبغى التدخل لمنع خصمه من الكلام ! وخصمه ـ بل خصمنا ـ كان مستعدا دائما للرد ، وقلت له ان عليه ان يرد عليه ، وألا يتعب ، ونحن نقول فى الجزائر انه من العار أن « تبيت الضربـــة » فى المسلم ، وكنت أفضل ان يرد على الذى يستحق الرد عليه ، عوض ان ننزله من المنصة ، وقد كنا قلنا ان المناقشة حرة مطلق الحرية ، وابوابهــا مفتوحــة عــلى جميع مصاريعها ، والطلبة يلاحظون أيضـــا ، ويستفيدون من ذلك النقاش ، ولا يحبون أن يستسلم المسلمون فى المناقشة ويغلبوا ، « ويتعبوا » !

أما فى مبدا دعوة الاساتذة الاوروبيين ، فيكفى اننا ادرجنا فى جدول أعمالنا النقطة الثالثة ، الخاصة بدورهم فى الماضى فى كتابة تاريخنا ، واضفنا الى ذلك ضرورة كتابة تاريخنا بأنفسنا ابتــداء من الآن ، ولهذا كان حضورهم واجبا ، والا تكلمنــا عنهم ونقدناهم فى غيبتهم ، ولم نعطهــم فرصة الرد والتصحيح ، والحق يقال ان من بينهم من انصفوا ، وان كانوا قلة ، والآخرون يحتاجون الى ان يسمعونا ونسمعهم فى ملتقى كهذا ، ولا نحكم عليهم فى الغياب ، والنتيجة كانت ايجابية فى الغالب ، بل فى الأغلب ، بما سمعناه منهم وسمعوه منــا ، وكانت الفائدة متبادلة ، وسوف ندعو منهم عددا كلما دعا جدول اعمالنا الى ذلك .

9 ) ذكرتم فى الاخير ، من بين ثمرات هذا الملتقى كمـــا قلتم ، زيارة بعض القرى الجزائرية ، وكانت القريتان اللتان زرناهما هما مليانة والمديــة ، وأود فقط أن اذكر لك انهما ليستا قريتين ، بل هما على الاقل بلدتان كبيرتان ، ان لم ترد ان تعدهما مدينتين ، وقد كانتا فى وقت من الاوقات عاصمتين ، ويكفى أن تتذكر ، ان حضرت الملتقى ، ان النقطة الثانيــة فى جـدول اعمــاله تتضمن الاحتفــال بالعيد الألفى لتأسيس مدن مليانة والمدية مـــع الجزائر العاصمة على يد بلكين بن زيرى ، وينبغى ان تعترف معى انهما حتى عـــلى وضعهما الحـــالى أكبر واجمــــل من بعض العواصم العربية فى مشرقنا العزيز .

أطلت فى هذه الكلمات ، وكنت أود ان تكون قصيرة ، ولكنها اطالة ضرورية ، وارجو أن تكون مفيدة .

١٥ ) بقى لى ان أقول لك أيها المخربش « الاسلامى » انه جاءت فى احدى الكلمات القصيرة فى نفس العدد من جريدتك « الاسلامية » كلمة ساخرة أشاركها فيها تماما عن « التقدمية النكساء » ، ولكن أود منها أيضا أن تقلع عن هذه الاسلامية القعساء(١) ، من نوع مقالك الذى استوجب منى هـذا التوضيح .

فكم من ثورى ليس له الا بلادة الثور ، اذ لا يكفى لأناس ان يكونوا ثوريـــين ليكونوا ثوارا ، كما انه كـم من اسلامى مستسلم ، يجنى على الاسلام والمسلمين !

وبعد هذا كله ، السلام عليكم ورحمة الله ، ومرحبا بك فى الملتقى القـادم ان رغبت وشاء الله ، واليه ترجع الأمور !

**مولود قاسم**

(١) القعساء من الأضداد ، والمقصود هنا طبعا هو المعنى السلبى

# الإســلام.. ثورة شــاملة

**الرئـيس هـواري بومـدين**

**بسم اللـه الرحمان الرحيم**

**حضرات الاساتذة الافاضل ،**

**أرحب بكم فى الجـزائـر التى تتشرف بـاحتضان هذا العـدد الكبير من رجـال الفكر والثقافـة ، الذين ضحوا بجزء من راحتهم الصيفية لمـواصلة النقاش الحـر الخصب ، والبحث العلمى الدقيق . (٥)**

(٥) ألقاها بالنيابة السيد مولود قاسم

وانى لأشكر بصفة خاصة الاساتذة الأفاضل الذين تجشموا أتعاب السفر من مختلف البلدان العربية والاسلامية ومن بلدان أوروبية ، لمشاركة زملائهم من الاساتذة الجزائريين فى افادة طلبتنا واخوانهم من بلدان شقيقة وصديقة من القارات الثلاث بالمحاضرة والنقاش ، فى جو علمى طابعه الحرية والصراحة ، يجمع بين حكمة الاساتذة وعلمهم ، ورزانتهم ، وحماس الشباب ، وطاقتهم الخلاقة ، وحيويتهم المتدفقة المقرونة بحب البحث والاستطلاع .

وانه ليسرنا بصفة خاصة أن يتم هذا الملتقى فى هذا الشهر الذى نحتفل فيه بأعز عيد من أعيادنا ألا وهو استرجاع حريتنا واستقلالنا بعد ليل استعمارى طويل .

ومما يزيد من أهمية هذا الملتقى بالنسبة للجزائر أنه يجمع هذه النخبة من علماء وأساتذة هنا على أديمها وهى بصدد البدء فى خوض ثورتها الثقافية التى قلت عنها بمناسبات عدة أنها تمثل فى ثورتنا الثلاثية الأعمدة ، الصناعية ، والزراعية ، والثقافية ، الروح بالنسبة للجسد .

حضرات الأساتذة الافاضل

اخوانى الطلبة ،

ان الجزائر التى ساهمت بقسطها فى اقامة حضارة من أخصب الحضارات وأغناها ، هى الحضارة العربية الاسلامية ، والتى كانت لها شخصيتها بين الدول والأمم ، اذ كانت من أولى الدول التى اعترفت باستقلال الولايات المتحدة ، كما كانت اول دولة اعترفت بالثورة الفرنسية ، ثم تعرضت لغزو استعمارى ، قاومته عشرات وعشرات السنين ، عانت أثناءه جميع محاولات المسخ ، والاذابة ، والادماج ، قد قررت بعد استرجاع سيادتها واستقلالها أن تستكملهما باستعادة جميع مقومات شخصيتها وعناصر ذاتيتها .

ولقد كان الاسلام دوما روح مقاومتها ومصارعتها لمحاولات الابتلاع ، كما كان بالأمس قوام حضارتها الزاهرة التى شملتها وبقية العالم الاسلامى ، وكانت المنطلق لعصر النهضة الأوروبية ، وبالتالى للحضارة الحديثة فى العالم .

وهل آتى بجديد وأنا أمام مؤرخين وعلماء أجلاء ، اذا قلت ان لكل حضارة أسسها ومبادءها ، وعهود نموها وارتقائها.ثم جمودها وربما انهيارها بحسب حرصها على تلك المبادىء والاسس وتمسكها بها ، أو التهاون فيها ، والتخلى عنها ؟

كلنا نعلم ما كانت عليه الجزيرة العربية فى الجاهلية ، وكلنا نعرف ما تطورت اليه وتطور اليه العالم الذى شمله نور الاسلام ، فى مدة أدهشت بقصرها مؤرخى الحضارات والاديان

وذلك ان الاسلام ثورة شاملة لمختلفى نواحى النشاط الانسانى ، بما يشتمل عليه من قيم ومعان ، ويحمله من روح لا تكتفى بالترقيع والتصليح ،وانما تتوق دوما الى التغيير الجذرى ، روح يتمثل فيها بكل معانى الكلمة ما نسميه اليوم بالثورة التى تقوض الهياكل القديمة المهلهلة ، وتقيم على أنقاضها صروحا جديدة شامخة تستعصى على الحدثان .

لقد كان العصر الذى سبق الاسلام يسمى الجاهلية بحق ، بالنسبة للعالم العربى ، وكان عصر جهل بحق ، وتأخر فظيع ، فجاء الاسلام ثورة على ذلك الجهل ، اذ هو دين العلم ، جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وسوى بين حبر العلماء ودماء الشهداء ، وبلغت ذروة تقدير العلم فى الآية الكريمة « انما يخشى الله من عباده العلماء ، » أى العلماء بأسرار الكون والطبيعة بفضل الدراية والبحث ، والتجريب ، على كلا القراءتين ، وبالتالى على كلا التفسيرين ، وهو ما يعبر عنه أيضا الحديث الشريف « العلماء ورثة الانبياء » ونجده عند علماء الاسلام فى عصوره الذهبية ، لدى ابن رشد وابن سينا من الجمع بين العلم وصحة العقيدة ، كما رأيناه فى العصر الحديث ، ولا أذكر هنا الا عالمين اثنين : باستور وآينشتاين ، اللذين يترك كل منهما مخبره ، أحدهما الى كنيسته ، والآخر الى بيعته .

وكان الاسلام ثورة على الجمود والركود ، وعلى التقليد والتبعية العمياء ، وكم نعى فى آيات متعددة على الذين كانوا يقولون « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » . كما قالوا « بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » وشبهوا فى القرآن بالذى « ينعق بما لا يسمع الا دعاء

ونداء ،صم بكم عمى فهم لا يعقلون ! » أى كالحيوانات التى تسمع نعيق الراعى ولا تعرف مغزاه ، ولا تفقه منه شيئا ، بل ومفضلا عليهم هذه الحيوانات العجماء اذ قال عنهم الله فى كتابه العزيز « أولئك كالانعام بل هم أضل » !

وذلك ان الاسلام دين النظر ، والروية،والفكر ، وان الآيات التى تدعو الى استعمال العقل تتجاوز الخمسين ، والتى تدعو الى السير فى الارض للنظر والى التذكر والتفكر لا تكاد تحصى !

والاسلام ثورة ضد الكسل ، والسلبية ، والتواكل ، والاعتماد على الغير ، وضد البطالة ، التى هى فى مفهومها الاصلى الحياة عالة على الناس ، والامساك عن العمل ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يرى الا مشتغلا ، ويقول : «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس ، اعطوه أو منعوه ، » وقال « ان الله يجب العبد المحترف » ويقول أيضا : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه ، وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » .

وفى القرآن أكثر من ثلاثمائة آية تدعو الى العمل وتمجيده ، ويقول صلى الله عليه وسلم فى حق العامل ، متوعدا كل رجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره يقول فى الحديث القدسى : « أنا خصمه يوم القيامة » أى الله خصمه وفى حديث آخر : « اعطوا الاجير حقه قبل ان يجف عرقه » .

وذلك ان الاسلام ثورة أيضا على الطبقية والعصبية ، اذ الشرف شرف العمل فحسب ، وحرب على سائر أنواع التمييز سواء كان ذلك بسبب الدين ، أو العنصر ، او الحسب ، أو أى اعتبار طبقى آخر من الاعتبارات التى كانت سائدة اذاك فى قريش ، وباقى الجزيرة العربية ، وكثير من انحاء العالم ، وقاعدة التفاضل الواحدة هى العمل الصالح والسلوك الحسن ، واحاديث الرسول فى هذا الصدد بخصوص صهيب الرومى ، وبلال الحبشى ، وغيرهما لا تكاد تحصى ، وتعنيفه للصحابى الجليل أبى ذر الغفارى فى هذا الشأن لمعروف جدا لدى كل من له المام بتاريخ الاسلام ، ونكتفى فى هذا الصدد بقوله صلى الله عليه وسلم « يامعشر قريش ، ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، كلكم

من آدم وآدم من تراب » ثم تلا هذه الآية : « يا أيها النــاس انا خلقنــاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ،ان أكرمكم عند الله اتقاكم »

وكــان الاسلام منذ البــدء ثــورة على العادات المستحكمة اذاك ، والتى لا تزال فى كثير من أجــزاء عــالمنا اليــوم ، من غطرسة الأباطرة ، وعنجهية القياصرة ، وغيرهم من رجــال الحكم ، اذ حــارب منذ البدء الجور والطغيان ، وكــان حربا على التجبر ، والتكبر ، والاستبــداد ، ووضع العــدل والمســاواة حيث كـــان الجــور والمحابــاة ، وان الآيات الواردة فى ذلــك لعديدة متنوعة : « ولو كنت فظاً غليظ القلــب لانفضـــوا من حـــولـــك » ، « وشاورهم فى الامــر » ، « وان احكــم بينهم بما أنــزل الله ولا تتبع اهــواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض مــا أنزل الله اليك » « وان حكمت فاحــكم بينهــم بالقسط ان الله يحب المقسطين » ، « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بــالعدل » ، « يا أيهــا الذين آمنوا كونــوا قــوامين بالقسط شهــداء لله ولو عــلى أنفسكم أو الوالــدين والاقربــين ، ان يــكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فــلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا . . » وأحاديث الرسول فى ذلك والشواهد من حياة الصحابة وغيرهــم من رجــالات الــدولــة فى الاسلام لا تكـــاد تحصى .

فهذا الــرسول صلى اللــه عليــه وسلم عندما وردت اليه حادثة امــرأة مخزومية سرقت وحكم عليها بتطبيق الحد ، فارتاعت قبيلتها المخزومية المعتدة بنفسها ، وخافت من فضيحة قطع يد احدى بناتها ، وذهبت الى أسامة بن زيد ، وكان حب رسول الله ، فكلمه فى ذلك ، فغضب الرسول وقال له : « أفى حــدود الله ؟ » ثم خطب المسلمين وقال : «انما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهــم الشريــف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقامــوا عليه الحــد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . »

بل وقــد أقــاد الــرسول من نفسه فى حادثة مشهورة أخــرى مع سواد بن غزية الذى اعتبر أن الرسول وهو بصدد تسوية الصفوف قــد آلمــه ، فطلب منه أن يمكنه من القصاص ، فمكنـــه الرسول من نفسه ليقتص منه لو شاء .

وهذا عمر ، الذى سمى الفاروق بحق ، يقيم الحد على ابنه حتى يموت ، فلقد كان

ابنه عبد الرحمن الأوسط مقيما بالقاهرة ، وشرب الخمر مع صاحب له فسكرا ، ثم ذهبا الى والى مصر عمرو بن العاص ليقيم عليهما الحد وقال له عبد الرحمن : اذا لم تفعله اخبرت ابى اذا قدمت اليه ، فأقام عليهما الحد بصحن داره وحلق رأسيهما .

فسمع الخليفة عمر بن الخطاب بذلك ويكتب الى واليه على مصر :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاص بن العاص ، عجبت لك يا ابن العاص ، وجرأتك على ، وخلافك عهدى ، فما أرانى الا عازلك ، تضرب عبد الرحمن فى بيتك ، وتحلق رأسه فى بيتك ، وقد عرفت أن هذا يخالفنى ، انما عبد الرحمن رجل من رعيتك ، تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ، وقد قلت : هو ولد أمير المؤمنين ! وقد عرفت ألا هوادة لاحد من الناس عندى فى حق يجب عليه ، فاذا جاءك كتابى فابعث به فى عباءة على قتب يعرف سوء ما صنع . »

فبعث به عمرو بن العاص الى أبيه الخليفة عمر فقال له : يا عبد الرحمن فعلت وفعلت ... فقال يا أمير المؤمنين « قد أقيم على الحد » ، فلم يلتفت اليه عمر بل أقام عليه الحد بنفسه وكان ذلك تأديب الوالد .

وحادثة ابن الاكرمين وقولة عمر المشهورة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا ؟ » هل لها مايماثلها فى تاريخ العدل والمساواة فى تاريخ الانسانية ؟

سابق محمد بن عمرو بن العاص ، فاتح مصر وواليها المعروف ، فتى قبطيا ففاز القبطى ، فغاظه ذلك فضربه بالسوط وهو يقول : خذها وأنا ابن الاكرمين ! ثم حبس القبطى خشية أن يشتكى الى الخليفة عمر ، المعروف بصرامته وتشدده فى ضمان العدل للجميع ، ولكنه استطاع أن يفلت ووصل الى عمر ، واشتكى له ، فأرسل عمر يستقدم واليه ابن العاص وأبنه ،فلما وصلا الى المدينة ناول عمر الفتى القبطى درة وقال له : « اضرب ابن الأكرمين ! » فأخذ يضرب وعمر يردد : اضرب ابن الأكرمين ثم قال له : « أجلها الآن على صلعة عمرو ، فوا لله ما ضربك ابنه الا بفضل سلطانه » . فقال الفتى القبطى : يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربنى ، فقال عمر : «انك والله لو ضربته ما حلنا بينك واياه» والتفت الى عمرو مغضبا وقال له : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ » .

وحادثة على بـن أبى طالب واليهودى ، فقد خاصم يهودى على بـن أبى طالب الى عمر فقال عمر : « قم يا أبا الحسن واجلس أمام خصمك ، فقام على رضى اللـه عنه وساوى خصمه وقد بدا التأثر على وجهه ، فلما انتهت الخصومة قال عمر : كرهـت يا على أن تجلس أمام خصمك ؟ فقال على : كلا ، ولكن كرهت أنك لم تسو بيننا حين قلت « يا أبـا الحسن » ، حيث أن الكنية تعظيم .

وقد تخاصم الخليفـة الخليفة عمر مع شخـص فى قضية أمام رجل اسمه شريح اختاره خصم عمر ، وحكم شريح على الخليفة عمر،فسماه عمر قاضيا على الكوفة وبقى كذلك ستين سنة .

وهكذا استمر الخلفاء ورجـال الاسلام من بعد عمر ، واختم هذه السلسلة بمثل واحد ، فقد تخاصم الامـام على ، وهـو أمير المؤمنين ، مـع يهودى بشأن درع ، كل منهما يدعى أنها له ، فذهبا الى شريح المذكور وحكم أنهـا لليهودى ، بعـد أن سأله البينة فعجز ووجه اليمين على الخصم فقال لـه القاضى « البينـة على من ادعى واليمين على من أنكـر » وهنـا استغـرب اليهـودى وقـال : قاضى أميـر المؤمنين يحكم لى عليه ! ونطق بالشهادتين .

وجاء الاســـلام ثورة على الرشـــوة واستعمال النفوذ للاثراء ؛ فقرر الخليفة عمر مبدأ وضع السؤال من أين لك هذا ؟ وطبقـه على الصحابـة الكبار مثـل أبى هريرة ، وخالد بـن الوليد ، وعمرو بـن العاص ، وأمثالهم مع بعدهـم عن الشبهة ولكن ليكونوا عبرة ولا نذكر هنا الا جملة من رسالـة بعث بها الى واليـه على مصر عمرو بن العاص ، اذ قال له « انه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان ولـم يكن لـك حين وليت مصر » ! ولما أجابه ابن العاص أنـه يتعـاطى التجارة والزراعة الى جانب وظيفته ، منـع عمر ذلـك منعا بـاتـا ، وأنشأ منع ازدواج العمل لموظفى الدولة ، ثـم أرسل عمر الى ابن العاص يقول له : « انى وجهت لـك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك وارجاع النصف الى بيت المال » .

وفى عهـد كا نيسيطـر فيـه التعصب الدينى والطائفية كانت القاعدة الذهبية للاسلام هو التسامح المطلق ازاء الاديـان والطوائف ، وذهب فى ذلك الى حدود لـم

تبلغها أية حضارة أخرى ولـم يعمل بهـا أى دين آخـر ، فكان بذلك ثورة استغرب منها رجال الديانات الاخرى !

وقد كان أساس ذلك الآيـات القرآنية العـديدة التى تحث على ذلك ، وذكـرت المعابد غير الاسلامية مقرونة بالمساجد ، وحـادثة عمر مع صفر نيوس ، رئيـس النصرانية في القدس ، فى كنيسة القيامة، أشهر من أن أذكرها هنا بالتفصيل .

وابن نحن مما صار ويصير بمقدساتنا ومنهـا المسجـد الأقصى ، وكلنـا نذكر الحريق الاجرامى الذى تعرض له والـذى تتعرض لـه يـوميا مقدسات أخـرى فى فلسطين المحتلة ؟

**صور من الملتقى**




**الرئيس فى جلسة من جلسات الملتقى فى قصر الامم ويظهر على يساره الدكتور محمد محمد الفحام شيـخ الازهر ـ وعلى يمينه السيد مولود قاسم وزير التعليم الاصلي والشؤون الدينية**

والآيـات الواردة فى حـريـة العقيدة عديدة ، وقـد ذهب المسلمون فى العمل بالآيـات الدالة على التسامـح مثل : « لا اكـراه فى الدين » ، «ولكـم دينكـم ولى دين » ، و « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » الى حد أنهم قبلوا حتى بتغييـر من كـان قد غير من أبنـائهم لعقيدتهم ، ومثل هـذا فى ذلك الوقت ، بـل وحتى الآن فى كثير من أنحـاء العالـم ، أقصى ما يتسامح فيه ، بل لا يقبل بحال !

وجاء الاسلام ثـورة على الربا وجميع صور تكديس الثروة فى أيد قليلة تفرض حكمهـا وجبـروتهـا ، ففى سورة الحشر وزع المـال على طوائف المسلمـين وفى صالحهم « للـه وللرسول ولـذى القربى واليتامى والمساكين وابـن السبيل » ثـم علل ذلك بقوله تعالى : « كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكـم » أى متداولا بينهـم ، محتكـرا عندهـم دونكـم ، كما نـراه اليوم مكـدسا فى بنوك الـدول الغنية ، وسلطة قـاهـرة على رؤوس الضعفـاء من الدول والافراد .

فالاسلام لم يجعل كل المـال لصاحبه ، بل جعل فيه حقا معلوما واجبا أن يؤخـذ طوعا أو كرها . وواجب على المسلمـين ، دولا وأفرادا ، اطعام الجوعان ، واكساء العريان ، وسد كل حاجة معقولة ، وهـو واجب وليس منحة فقـال : « والذين فى أموالهم حق معلـوم للسائـل والمحروم » ، وقـال تعالى : « خـذ من أموالهم صدقـة تطهرهم وتـزكيهم بها . » وقـال الرسول صلى اللـه عليه وسلم : « طعـام الواحد يكفى الاثنين ، وطعـام الأربعـة يكفى الثمانية » وقد فسر عمر هذا الحديث على أن الضرورة تجعل هـذا الاقتسام فـرضا وفرض عين .

وكان أبو ذر الغفـارى يستنتـج مـن الآية : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بهـا جباههم وجنوبهم وظهورهم .هذا مـا كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » أن كـل مـال مجمـوع يفضل عن القـوت وسداد العيش فهو كنز ، وان آية الوعيد نزلت فى ذلك .

وقـال الـرسول « ان الأشعـريين اذا أرملـوا فى الغزو أو قل طعـام عيـالهم جمعوا مـا كان عندهم ثـم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية . فأنا منهم » .

ويروى عن الرسول فى اشتراكية أصناف المال بين افراد الأمة عن أبى سعيد الخدرى ما يلى : « بينما نحن فى سفر مع النبى اذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا (أى مختالا وهو ينظر الى المشاة) فقال له الرسول : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد فى فضل » .

وقال عمر : لو عشت لأخذت فضل أموال الاغنياء فرددتها على الفقراء ، ليس أحد أحق بهذا المال من أحد ، سالحق أو اخر الناس بأوائلها ، ولياتين المرأة فى صنعاء نصيبها من هذا المال ، ولأطوفن بالأمصار فأقيم بكل قطر شهرين ، فأنى أعلم أن للناس حوائج تقطع ، أما عمالهم فلا يرفعونها الى ، وأما الناس فلا يصلون الى » .

وهناك باب يسمى « الحق سوى الزكاة ، أى للدولة أن تأخذ من الاغنياء للفقراء اموالا زيادة عن الزكاة ، وروى الامام على عن الرسول أنه قال : «ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم » . وعلق ابن حزم على الحديث فى « باب الحق سوى الزكاة » بمايلى : «فرض على أغنياء كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم » . وأفتى هو وغيره من العلماء بدية من مات جوعا بين قوم واعتبره قتيلا لهم عليهم ديته .

ومن أقوال الرسول : « ان الله يبغض البذخين الفرحين » أى المترفين الذين يتباهون بغناهم وترفهم .

والحديث المشهور : « الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلا والنار » ، قد أنشأ الاشتراكية الأولى ، اشتراكية الاسلام ، لفظا ومعنى ، واذا كانت النار هى الطاقة اليوم ، وما فى حكمها من كنوز طبقات الأرض ، فان الكلأ والماء يشملان الأرض أيضا .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه » ، وفى حديث آخر : كنا نخابر على عهد رسول الله فنصيب القصرى فقال النبى « من كان له أرض فليزرعها أو ليحرثها أخاه أو فليدعها » والقصرى هو

نـوع من الخماسية عندنـا ، وهى بقايـا السنابـل بعد الحصاد ، فنهى الرسول عن ذلك وقال فليحرثها أخاه أى بدون مقابل ، أو « فليدعها » لبيت مـال المسلمين . أى الدولة ، وتعطيلهـا افساد للمال ، واللـه لا يحب الفســاد .

وحدث أن أقطع الرسول قطعـة أرض لأحد الناس ، ولما جاء عمر الى الخـلافـة علم أنه تركها بـورا ، دون أن يزرعهـا ، فاستدعاه عمر وأنـذره بالزرع أو الرد ، فلما لم يوف انتزعها منه وأقطعها لمستحق يفلحها ، ولمـا عارض الرجل ذاكرا بـأن الرسول أقطعها أياه ، عنفه عمر وضربـه بـدرتـه .

ومثل آخـر حى من أعمال عمر ، فقـد كان الرسول أقطع أرضا لأنـاس من بنى مزينة لا ليمتلكوها فحسب ، بل ليعمروها، فان لـم يعمروهـا اعطيت لغيرهـم كى يعمروها ، وحيث أن بنى مزينة لم يعمروا أرضهم هذه فجاء أناس آخرون فعمروها ، ولمـا اختكم الفريقان الى عمر بن الخطاب قال : « من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين لا يعمرها فعمرها قوم آخـرون فهم أحـق بها » .

حضرات السادة

وفى مجال آخر ، هو مجال حقوق المرأة التى يتكلم عنها اليـوم كثيرا وتنسب الى أوروبـا الحديثة ، فلـم يكن الاسلام أقـل ثورية ، فضلا عن مزية السبق .

فقد كانت المرأة بضاعة فى ذلك الوقت فى أنحـاء العالـم ، ومنهـا فى الجزيـرة العربيـة ، وحتى لـدى اليونـان لا تجـد فيلسوفة واحدة ، ولا مهندسة واحـدة ، ولا طبيبة واحدة مشهورة ، بل ولا حتى شاعرة واحدة معـروفة ، ماعدا صافو ، ربما !

ولمـا جاء الاسلام قـوض تلك العادات فى الجزيرة ، واعطى المـرأة حقوقهـا فى جميع البلـدان التى شملهـا ، فى مجـال التصرف فى مـالها ، وفى الاحتفـــاظ باسمها بعد الزواج ، وفى حرية التعاقد والتجارة وغيرها من المجالات الاقتصادية.

ولا تزال كثير من هذه الحقوق لا تتمتع بها فى أرقى البلدان الاوروبية،وبعضها، مثل الاحتفـاظ بالاسم بعد الـزواج ، لا تملكها المرأة فى أى منها !

وكانت ثورة الاسلام فى مجال الأخلاق وتطهير المجتمع من الأدران ، التى علقت

بـه من رواسب الـوثنية ، والجـاهليـة ، ومظاهـر الترف ، والبذخ ، والانحلال ، الموروثـة عن الامبـراطوريات المجـاورة والحضارات السابقة ، لا تقل عن ثورته فى المجالات الأخرى .

فقـد جعـل الاسلام الاخلاق فى قمـة الاهتمامات ، وقـال رسوله : «انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » ، وشهد له الخالق اذ قـال : « وانـك لعلى خلق عظيم » ، اذ لا مجتمـع يبقى بـدون أخلاق ، ولا حضارة تدوم اذا لم تتمسك بها ، والتاريخ يدلنا أن بداية التسامـح فى القيـم ، واختلال الموازين ، وانعكـاس الاوضاع ، وضعف الاخـلاق فى أى مجتمـع كـان وفى أيـة حضارة كـانت هى بـدايـة انهيارهما ، وفاتحة سقوطهما وامحائهما .

على أن الاخـلاق هنـا لا تعنى الامساك عن العمل ، والتنسك والتزهد ، وحرمان النفس من متـاع الحياة الـدنيا ، والظهور بـالمظهر السلبى الرخو ، والاعتمـاد على الغير ، بـل تلـك الاخـلاق الايجابيـة ، البنـاءة ، على أساس يجمـع بيـن الدين والدنيا ، وقد عرف عن عمر أنه ضرب مرة بدرته شابا كان يظهر النسك والزهد ، والتمـاوت فى مشيته وقال له : « مـالك تتمـاوت فى مشيتك ، أمتـم علينـــا ديننا أماتكم الله » .

وقاعدة الاسـلام فى هذا تتلـخص فى القولـة المشهورة : « اعمـل لدنيـــاك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غـدا » .

حضرات السادة الاساتذة ،

مرة أخرى أود أن أشكركم على استعدادكم لتحمل وعثاء السفر لاثراء هذا الملتقى ، وارضاء تطلعات هذا الشباب المتحمس الى الثقافـة والعرفان ، فمرحبـا بكم مـرة أخرى وشكـرا ، وأتمنى لكم مقاما طيبـا فى بلادنا ولقاءات أخرى فى ربوعها .

وأنتم يـا شباب الملتقى ، لكـم أود أن أؤكـد على ضرورة العمل على الاستفـادة الى أقصى الحـدود من هـذا المهـرجـان التـاريخى ، الفلسفى ، الحضـارى ، لا بالاستيعاب فقط ، ولكن أيضا بـالمناقشة واثـارة المـواضيع ، . وأخيـرا أتمنى لأعمالكم جميعا مطلق النجاح .

والسلام عليكم

# الإسلام

## صالح لكل زمان ومكان



د . محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

جاء الاسلام والمجتمع الانسانى فى فى اشد ازماته الحازبة ، التى احاطت به من جميع نواحيه من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية .

والذى يستقرىء التاريخ يقف على اسوأ ما روى .

فالمانوية والمزدكية وغيرهما من ديانات واباحيات ، سادت الدولة الفارسية ، حتى لقد حقق بعض ملوكها اغراضهم بسمل عيون آبائهم وابنائهم واخوانهم .

وكذلك كانت المآثم والمخزيات ، وسيلة المدارج التى صعد عليها ملوك الرومان وملكاتها ،أمثال « نيرون » .

والرسوم الباهتة ، والطقوس البالية ،هى كل ما تبقى من اليهودية والنصرانية اللتين استحكم بينهما العداء .

حتى لقد بلغ من عداء اليهودية للنصرانية ، أن اشترى اليهود من الفرس ثمانين ألفا ممن أسروهم من الرومان، ثم عرضوا رقـابهم وبطونهم على الاسنة والحراب ، فى وحشية تخطت كل مقاييس الوحشية .

وكـان رد الرومان أن حقروا شعائـر اليهود ، وشرعـوا التشريعات لاذلالهـم وابادتهـم .

وكـأن موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ لم يأتيا بالخير والرحمة والسلام .

والحال فى المجتمع العربى ، لـم تكن بـأحسن منه فى غيـره ، فحياتهم خمـر وميسر ، وسلب ونهب ، وأنصاب وأزلام وقتل ووأد بنات وحرمانهن من الميراث ، وبلايا ، والبلية هى النوق التى تربط على قبر الميت من غير طعام ولا شراب يقدم اليها حتى تموت ، وكـانـوا يزعمون ان هذه النوق هى التى تكون مطايا لهم يوم القيامة والا حشر ماشيا .

وهـم بالاضافـة الى هذا وغيره كانوا يقـدسون الكعبـة ، وفى الـوقت نفسه يحيطونها بثلاثمائة وستين صنما أو أكثر يعبدون هذه الاصنام ، وفى الوقت نفسه لا يعترفون لها بالقوة الخالقة المبدعة .

ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ؟ ليقولن اللـه .

فلـم تعبدونها ؟ ليقربـونـا الى اللـه زلفى .

وسط هـذه المتنـاقضات والضلالات ، وقد ادركت كـل المجتمعـات تمزقهـا الأهـواء والأغراض وتطحنها النـزوات والأمراض .

وسط هذا المجتمع الكبير العليل الحائر وقد اشتدت عليه النوبـة تلـو النوبـة ، والأزمة اثـر الأزمة .

انبعث من بطحاء مكة ذلك الصوت الرهيب العميق ، المزلزل المجلجل المنادى بـ (لا اله الا الله ، محمد رسول الله)

بهذه الكلمات المدوية صرخت الجموع الزاخرة ، وارتجفت الأرض ، وتصدعت لدويها الأسرة والتيجان .

وانطوت صفحة الأعوام فى يد الزمن ، وانطلق مجتمع الرعاة للغنم ، والعباد للصنم كما تنطلق الشهب لا يمسكها ممسك ولا يعوقها معوق ، الى المحيط الهادى شرقا ، الى الهند والصين ، الى اندونيسيا والباكستان ، الى جاوه والفليبين ، والى الأطلنطى غربا ، الى اسبانيا وايطاليا ، بقيادات قتيبة بن مسلم ، وموسى بن نصير ، وطارق بن زياد ، وعقبة بن نافع الذين احتملوا ما احتملوه ، فما ردتهم بحار ، ولا صدتهم جبال ، ولا نال من عزائمهم وقوة ايمانهم سموم صيف ولا زمهرير شتاء .

انطلقوا بكلمة التوحيد ، وبموازين العدل والحق والامن والسلام ، يصنعون التاريخ ويخططون لعمارة الارض ، ينظمون المجتمعات فى أدق تنسيق ، وأكمل تماسك ، وأتم عمران .

أجل ، لقد استطاع الاسلام خلال القرن الأول أن يبلغ بدعوته ما بين الشرق والغرب وأن يضم تحت جناحيه أمما وشعوبا ، اختلفت لغاتها وألوانها ، وتباينت طبائعها وعاداتها وطرق تفكيرها وتلك حقيقة جديرة بالنظر والاعتبار، حقيقة لم يشهد التاريخ لها مثيلا فى حياة البشر على تلك الصورة من الشمول والقوة ، والتصحيح الحكيم لموازين الفضيلة وقيم الأخلاق .

عرف التاريخ الاسكندر ، والمغول ، والتتار ، ونابليون ، وهتلر ، ولكن حروب هؤلاء وفتوحاتهم وانتصاراتهم ، كانت محدودة ومطبوعة فى الوقت نفسه بطابع القهر والغلب والتشفى والانتقام والتخريب والتدمير .

أما زحوف الاسلام فكانت موازين عدل وأمن ، ورحمة وحق وسلام .

جاء الاسلام وقد سما بالانسانية عن ان يكون قيام مجتمعاتها على أساس من

العصبية الجنسية او الاقليمية، أو نحوهما مما يدفع الى الدمار والبوار ، وطمس معالم السعادة والتعاون بل جعل الأساس الذى ترتكز عليه صروح المجتمعات هو : « الاعتصام بمبدأ الخير العام والعدل المطلق والرحمة الشاملة » .
(ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) .

ومما لا شك فيه ، ان هذا الاساس الذى أرسى الاسلام قواعده ، انما هو المحور الذي تدور حوله المجتمعات بألوانها وأجناسها ومعتقداتها ، تسعد وتنعم وتشعر بالوحدة كلما كانت قريبة من منطقة الجاذبية من هذا المحور : (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات 13 .

فالاسلام اذ يشير الى أصل المساواة ، ينفى أن يكون اختلاف الناس الى شعوب وقبائل ومجموعات ، مبررا للمفاضلة بين الأفراد، كما قد ينادي به الفكر المعاصر ، بل ، ينظر الى هذا الاختلاف على أنه سبب للتعارف وليس للتخاصم والتنابز والتصارع السائد بين الأبيض والأسود والعامل الكادح ، وصاحب العمل الثرى ، كما يحكيه واقع المجتمع الانسانى اليوم

ان المذاهب الفلسفية التى تتزاحم لتبرير هذا الصراع أو ذاك ، على أساس من اللون الابيض والاسود، والذى لا يعدو فى واقعه أن يكون أثرا من آثار الجو والعوامل الجغرافية أو على اساس من الغنى ـ وهو عرضة للزوال ـ أو الفقر وقد يتغير الى ضده ، أو على اساس من الأمية التى قد تزول ، أو الثقافة التى قد لا يتصور صاحبها السلوك الحسن كما يتصوره الأمى .

فهذه المعايير ، وهذه المقاييس لا تصلح ألبتة أساسا للمفاضلة فى المجتمع الفاضل لأنها لا تنبثق عن الطبيعة البشرية ، التى هى أصل المساواة .

ومن أجل هذا التحيز ، أو من أجل سطحية الفلسفات المعاصرة ، كان رأي الاسلام هو الامثل والاحكم ، فى مساواته للطبيعة البشرية ، بين جميع الأفراد ، فهم أمام الله سواء هو ربهم وهم عباده ، ولا مجال فى هذه المساواة التى أرادها

الاسلام لمثـل هذه الحـواجز أو الفوارق، الناس سواسية كأسنان المشط ، لا أبيض ولا أسود ، لا آرى ولا غير آرى ، لا غربى ولا شرقى (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكـم من نفس واحـدة ، وخلق منهـا زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، ان اللـه كـان عليكم رقيبـا) أول سورة النساء . لا فضـل لعـربى على عجمى ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير .

وليس وراء هذه النصوص دعوة للأخوة البشريـة العالمية على أساس مـن الرحم والـدم .

الاسلام هو الذي يقدم للناس التفكير الثوري الـذي يـؤدى الى وحـدة الجنس البشرى والتقارب بين الاجناس والألوان وفى هذا يقول الرسول الكريـم صلوات الله وسلامه عليه «الخلق كلهم عيال اللـه فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله» رواه البزار عن أنس رضى الله عنه .

ويقـول : «اللهم ربنـا رب كـل شيء ومليكه ، أنا شهيد أنـك الله وحـدك لا شريك لك اللهم ربنا رب كل شيء ومليكه، أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك، اللهم ربنا رب كل شيء ومليكه ، وانا شهيد أن العباد كلهم أخوة » رواه أحمد وأبو داود.
فالاسلام هو دين العالم حقا وصدقـا ،دين في نظرته للامور وعلاجه لها لا يجيـز مطلقا قيام الحدود والحواجـز ، ولا يميز بين أفراد الطبقة البشرية ، الا على أساس من البلـوغ فى المستـوى الـرفيع منها ، والسمـــو الى المستـوى الفاضـل ، فى الانسانية التى كرمها اللـه (ولقد كـرمنا بني آدم) الاسراء 70 .

من أجـل هذا جعـل الاسـلام معيـارالافضلية (كثرة التقوى) ، (ان أكرمـكم عند الله أتقـاكم) .

وكثرة التقـوى ليست بحكم احـد من الناس ، وانما بعلم الله نفسه وخبرته ، ولذا كان التعقيب فى هذه الآية بقولـه (ان الله عليم خبير) .

ومعالم التقوى قـد حددهـا القـرآن الكريم فى قوله : (ليس البر أن تـولـوا

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين ، وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء ،والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة 177 .

فالاسلام الذي يهدف الى جمع البشر كافة تحت راية واحدة ، وفى ظل تلك الخصائص المميزة هو بالنسبة لهذا العالم الذى مزقته الاهواء وطحنته الاحقاد ، رسالة الحياة ، وأملها المرجى ومستقبلها المزدهر .

ذلك انه الدين العالمى الذى لم يقتصر على جنس بعينه كما اقتصرت الديانة الاسرائيلية على بني اسرائيل ، الذين يتحدثون عن الله كالاه لبنى اسرائيل من دون الناس خاصة ، وانه قد اختارهم لنفسه شعبا فوق كل الشعوب .

ولهذا فالديانة الاسرائيلية جنسية ، وقومية لفصيلة من الفصائل البشرية ، تخالف بين نفسها وبين سائر الاجناس الاخرى

والديانة المسيحية فى ذاتها ، اذا تصفحنا الانجيل نراها قد نشأت فى الاصل ديانة محلية بحتة،لا صلة لها ببقيةشعوب العالم ، فالمسيح يتحدث عن نفسه فى الأناجيل المختلفة باعتباره مصلحا لنصوص العهد القديم ، ومفسرا لها ، ومرشدا لبنى اسرائيل خاصة من دون الناس وفى المعنى الاول يقول « ما جئت لأهدم الناموس بل لأكمله » وهو يعنى بالناموس كتاب العهد القديم أو التوراة. وقد نبه على تلامذته وحظر عليهم ان يبشروا بتعاليمهم فى غير صفوف بنى اسرائيل وذلك بقوله « الى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامرى لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بنى اسرائيل الضالة « متى : الاصحاح العاشر » .

واذا كانت المسيحية قدر لها ان تنتشر فيما بعد ، فقد كان ذلك عمل تلامذة المسيح واجتهادهم .

وعلى الرغم من ذيوعها وانتشارها لم تستطع فى العمل والتطبيق ، أن تقضى

على الفـوارق الجنسيـة ، وان توحد بين الشعـوب على اساس الدين ، فما تـزال أرقى الدول التى تدين بالمسيحية تنظـر الى السود باعتبارهم جنسا منحطا لا يرقى الى مستوى البيض ، ويـكفى أن يكـونالانسان أسمر الوجه لكى يسقط اعتباره عند الانجليز ولو بلغ من العلم والمـكانةارقى الدرجات،والآرية وكيف تعصب لها الالمان والزنوج وكيف عاملهم ويعاملهـمالامريكان .

ان هذه الروح الجنسية لا أثـر لها فىظل الاسـلام ، وما خـاطب مـرة صاحب الرسالة عليه السلام بنى قومه ، وما هتفبعروبتهم ، وما اعتز بفصيلة ، بل جـاء القرآن يخـاطب الناس وكـل من آمن فى هذه الدنيا « قـل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » «وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » ، «وما أرسلناك الا رحمة للعـالمين » .

ان الاسلام كما آخى بين البشر جميعا على اختلاف الوانهم وأجناسهم ومر تبهم دعا كذلك الى المؤاخاة بين الاديـان كلها ، ودعا الى احترام جميع الانبياء والمرسلين، وعلم أتباعه أن تعاليم الأديان كلها تنطوى على جوهر الحقيقـة التى انتقلت الينـا عبر القـرون ، وتضافر عـلى ابـلاغهـا للبشريـة الأنبياء والمرسلون ، الحقيقة التى تتلخص فى وحدانية الله ، ووجوب التقرب اليه بصالـح الأعمـال ، هذا هو الاسلام ، وهذا موقفه من سائر الأديان .

فـأى تعاليم كهذه التعاليم ، تحمل من اعتنقها على احتـرام الديـانات الاخـرى واحترام كتبها ورسلها ، وأى مسلم يجرؤ بعد هذه الارشادات المحمدية ، والتعاليم الربانية ، الا يصلى ولا يسلم على عيسى اذا مـا سمع اسمه ، ولا يصلى ويسلم على ابراهيم اذا ما سمع اسمه ، وموسى اذا ما سمع اسمه .

وأى ارتيـاح ؟ وأى ابتهاج يملأ نفس المسيحى واليهودى وهو يرى المسلم يثنى على أعلام دينـه ، ويكرمهم مثل مـا يكرم أعلامـه .

ان الاسلام قد دل بذلك على أنـه حقا آخر الاديان ، وان محمدا حقـا هو خاتم النبيين فهذه المصالحـة هى مهمة لا تنسب الا الى المتأخر (قولوا آمنا بالله وما أنزل

الينا ، وما انزل الى ابـراهيم واسماعيلواسحق ويعقـوب والاسباط ، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة 136

وهكـذا يفتح القرآن الباب على مصراعيه لاحترام كل اسم يقرع مسامع المسلم على انه نبى من الأنبياء ، كما يفتح بـاب التعاون والتفاهـم والتصادق بينه وبين صاحب أى عقيدة أخرى ، غير الاسلام اذا رغب في الاصلاح والبحث عن الحقيقة التى لا يشوبها التبديل والتغيير ، على ضـوء تعاليم الاسلام المهيمن على سائر الاديان .

وقد أمر الاسـلام أتباعه أمـرا ، ألا يجادلـوا أصحاب الديانات الأخـرى الا بالتى هى أحسن (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) العنكبوت 46 .

والاسلام قد نجح فى هذه الغاية نجاحا بعيدا ، فقـد أسرع أصحاب الديـانـات الاخرى الى الدخول فى دين الاسلام أفواجا لاتباعه هـذا الأسلوب ، وتركه الحريـة التامة المطلقة لكل صاحب ديـن أن يبقى على دينه ، فـلا مصادرة ، ولا اضطهـاد ، لأن ذلـك من شأنـه ان يحمل الانسان على التعصب لوجهة نظره ، أما التسامح فهـو السبيل الـوحيد لتقريب وجهـات النظر (لا اكراه فى الدين قد تبين الـرشد من الـغي) .

فلـو ان الاسلام جـاء مسفها للأديـان الاخرى ، محقرا لكتبها وأعلامها ، لسدت الآذان عن سماع دعوته ، ولما وجد طريقه الى القلوب مثل ما وجد الموقف الذى يقفه الاسلام من سائـر الأديـان الاخـرى ومن أربابها ، فهو يقف موقف العليم الرحيم ، لا موقف المتغطرس المتكبر المستبد .

الاسلام يكفل حرية الفـرد فيما يعتقد فلا يكره انسانـا على أن يدخل فيه ، لأن ذلـك يصادم طبيعة الحيـاة التى يعيشهـا الانسان على الارض ، كما يصادم طبيعة الانسان الخاصة التى كرمها الله فى الخلق والتصوير، « وصوركم فأحسن صوركم » كما زودهـا بخصيصة الادراك والشعـور « انـا خلقنـا الانسان من نطفـة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا » الانسان 2 .

وادراك الانسان فى حكمه على ما يرى أو يسمع أو يفكر انما يقوم على الترجيح

فيما يــراه من الصواب فيستحسنه ، فلــو أكره الانسان على الايمان بشيء ما ، لكان في هذا الاكراه مصادرة لطبيعته وتصادم مع ميزة الادراك ، والترجيح التى حباه في خلقه وتصويره .

والقرآن الكريم يؤكد حرية الفرد في اعتقاده بايمانه على الصورة التى ارادها مبدع الكــون وخــالــق البشر ، فصاحب الرسالة ، صلوات الله وسلامه عليه ، وان دار بخلــده ايمان جميع الناس ، فــارادة الله نافذة وفوق كل ارادة ، « ولــو شاء ربــك لآمن من في الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس 99 .

الاســلام أكد حرية الفرد في اعتقاده،ودعا الى الايمــان عن طــريق الاقنــاع بالأسلوب الانسانى المهذب الكريــم ، فلا مجادلــة الا بــالتى هى أحسن ، ولا الغاء لذاتية الفرد لمنفعــة شخص آخــر ، ولا تــذويب لشخصيــة انسان فى شخصيــة انسان آخــر ، فالزوجــة غير المسلمــة ، يحرص الاسلام على استقلالها فى جميــع شؤونها المالية الخاصة بها ، ويحرص علىحرية اعتقادها ، ويمنع زوجها المسلم من حملها على الاسلام دون نظر واقتناع ، مع حــرصه على أن تزدهر علائق الــود بين الزوج والزوجة ، فالاسلام بأحكامه هــو الدين الوحيد ، الذى يقبل البحث والنظر العقلى .

أمــا أحكام الديانات الاخــرى فيلــزمقبولها بدون مناقشــة ، ولا رأي للعقــــل فيها ، لأنها ضرورة مذهبية ، بحيث يقول المؤمن بها (أومن بها لانها محال) اى بلا مناظــرة ، أى بالاكراه فكــل مــا يقرره البابــوات وآباء الدين تبريــر لأحكامــه المقدسة التى يجب اتباعها ، فلا منــاقشة ولا مناظرة فالطاعة على العامة والسلطــة للقسوس .

نحن لا ننكر ـ كما سبق ـ ديانة موسى وعيسى عليهمــا السلام ، ولكننا ننكــر صلاحيتهمــا فى بنــاء المجتمعــات ، كمــا أوضحنا ، ولخصوصيتهما ، ولما طرأ على التوراة والانجيل من تحريف وتصحيف .

فالثابت أن التوراة التى كتبها عــزير كما يعترف اليهــود انفسهم قــد ضاعت

فى زمن بختنصر والتى كتبها أحبـــار اليهود ضاعت أيضا فى الأزمنة الاخرى . والثابت أيضا كما يعتــرف النصارى ان مئــات من الكتب كانت موجودة بدعــوى انها ذلك الكتاب المقدس ، ثم هبط عــدد الاناجيل فى القرون الوسطى الى أربعــة وخمسين ، ثم اختــاروا منها أربعة فقط هى الموجودة حــاليا فى الكنائس ، ونحن نعلم ان الحقيقة لا تتعــدد ، فــلا شك اذا ان مــا هو موجود من الانجيل والتــوراة مشكــوك فى متونها ، وليس هنــاك يقين بصحتهــا .

وهذا الاستدلال العقلى يؤكــده ما جاء فى القرآن والسنة، من النصوص القاطعة بتحريف وتبديل النصارى واليهود لكتبهم.

أما القرآن فان الدارس لتاريخه تتضح له الحقيقة الثابتة المذهلة ، حقيقة حفظه كمــا أوحى الى محمد ـ عليــه الصــلاةوالسلام ـ وكما لقنه لأتباعه ، وحقيقــة وصوله الى الأجيال المتعاقبة سليما من كل تحريف أو نقص أو زيادة ، مبرأ من كل الشكوك التى دبت الى غيره .

فالانسان مهما طــوف فى المعمورة من الأرض ، فلن يجد الا نصا واحدا للقرآن بل مهما رجع الانسان الى الوراء فى تاريخ المسلمين حيث لا تزال مصاحفهم محفوظة ومنشورة فلن يجــد الا النص نفســه والــكتاب عينــه .

ولهذا قطــع أحــد المستشرقين الذين تصدوا لدراسة الاسلام وهو (السير وليم موير) بــأن القرآن قد بين كل مــا يعرف العالــم من كتب مقــدسة من حيث صحــة نسبته الى قائله ، وسلامــة نصه على مــر الايام ، من كل زيف وتحريف ، حيث قال (والأرجح ان العالم كلــه ليس فيــه غير القرآن ظل هذه القرون الطــوال بآياته الدقيقة فى ضبطها كما تلاها محمد) .

وهكذا انفرد بشهــادة العلماء من غيرالمسلمــين ، بمحافظته على سلامة نصــه ، على اختلاف العصور وتعــاقب القرون ، وعلى تباعــد البيئات واختلاف الأحــزاب والقوميــات ، والجنسيــات التى تــديــن بالقرآن .

واذا كــانت نصوص القرآن المادىــة ، قد ثبتت على الزمن وسلمت من التحريف

والتعاليم ما تسعد بــه كــل المجتمعات لــو سارت على نهجه ، فليتأمل كل منفلت قوله تعــالى (وان ليس للانســان الا ما سعى) (وهل يستوى الذين يعلمــون والذين لا يعلمون) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن ربــاط الخيل) (يــا أيهــا الذين آمنوا خذوا حذركم) (ولا تلقوا بأيديــكم الى التهلكة) (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) .

وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « طلــب العلم فــريضة على كــل مسلــم ومسلمة » .

ان أحكــام الاســلام لا تعــوق الباحث والكاشف عن الغايــات التى تفتحها أمامه أشواط العلــم والحضارة ، بــل تدعو الى البحث والكشف وفتح المغاليق ، مع عــدم الارتــداد الى الحيوانية ، وفقد البشريــةلمستواها المهذب .

الاسلام يريد أن يجعــل العلم وسيلــة الايمان بالله والتعرف عليه .

وبذلك تتحقق الرقابة الذاتية المــانعةالتى تخلع عن المنــكر وتعصم النفس من شرهــا وهواها كما تتحقق القوة الــذاتية التى تدفع النفس الى فعل الخير فى معية الله الــذى تشعر بوجوده وتؤمن بلقائــه وحسابه ، فتسلم النفس من الشرك الذى ارداها وخسف بهــا (ومن يشرك باللـــه فكأنما خر من السماء ، فتخطفه الطــير أو تهوى به الريح فى مكــان سحيق) الحج ٢١٠ .

ان الاسلام هــو النــور الــذى يهــدى التائهين الحائرين والمتخبطين فى الظلام ودنيا المادية البحتة ، التى تدفع من يسير فيها لا الى افكــار غير المــادى فى الوجود فحسب ، بل تدفع الى الجرائــم والاعتداء والكذب وكل منــكر ظهر أو خفي .

الاسلام لا يدعو الانسان لخدمة وجوده المادى الخاص ، وتأسيس حياته على المعدة والــرصيد وبسط نفــوذه وسلطانــه على الضعفاء ، فهــو لا يشكر ربــه على نعمه ، لان الهه فى نظره هو رصيده ، فهو يجرى ويجرى فى دروب الدنيا ويتــكالب فى تحصيلها ، دون مــا اشعاع روحي يكفكف من هــذا الجموح يأخذ لنفســه كــل حظ أتيح له منها لأنه فى غفلة أو لانه لا يؤمن بما بعــدها ، وبهذه المــادية يقطع كــل

والتبديل فان معانيه ومراميه لم تكن أقل ثباتا على الزمن وصروفه من مبانيه ، وهى خاصية أخرى من خصائص القرآن التى ينفرد بها من بين الكتب ، وآية أخرى من آيات اعجازه .

فما أعجب ان يثبت القرآن بمعانيه بحيث لا يفقد جدته ، على الرغم من التطور المستمر فى دائرة المعارف البشرية وعلى الرغم من التحويلات والانقلابات التى شهدها العالم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وما هو واقع الآن من التطور المذهل الذى تضاءل أمامه انقلاب القرنين الماضيين .

ان العلم الجبار لم يستطع ، ولن يستطيع ، أن ينال من آيات القرآن ، أو يلقى ظلا على بعض معانيه ، بل على النقيض من ذلك كلما اتسعت آفاق العلم واكتشافاته ، كلما زادت آيات القرآن صلابة ووضوحا ، وكلما أزيح الستار عن أسراره وألغازه .

حقا ان القرآن ليس كتابا علميا بالمعنى الفنى ، فهو لا يتوفر على دراسة فرع معين من فروع العلم ، ولا يبحث مسائله ومشكلاته ويعالج نظرياته ، ولكن القرآن مع ذلك قد تعرض بصفة عامة لكل ما فى الكون من ظواهر ومشاهد ، ونواميس طبيعية واجتماعية ، واشار الى الحياة والموت والى الكواكب والى النباتات والى السنن الكونية مستحثا العقل البشرى لاستكناه أسراره الطبيعية والجرى فى طلب الحقيقة ، والتفكر والغوص الى أعماق الاشياء بحيث لايكاد يوجد علم من علوم البشر لم يمسسه القرآن من قريب أو بعيد .

ومن الغريب ، ان يعتبر الغربيون اهل الشرق عامة والمسلمين خاصة من أتباع مذهب الجبرية الذى اختاره فريق ضال من المسلمين فيحملوا تخلفهم وخمولهم فى الازمنة المتأخرة على هذه العقيدة ، بل ان بعض المنفلتين من العقيدة ينكرون وجودهم التاريخى بذهابهم السقيم الى ان الاسلام مانع من الرقى والتقدم العلمى ، وان الدخول ضمن الأمم الراقية يقتضى الالحاد .

ولا نتصور عمى وجدانيا ، كحسبان الدين مانعا من الرقى ، الدين الذى يحرر العقل فينطلق فى آفاق الحياة حرا رشيدا ، الدين الذى يحوى من الحكم

صلاتـه بالناس فلا تعـاون ولا تراحم ولا منفعة بل طغيان وجبروت وتفاخر وتكاثر وتكذيب بيوم الدين .

(فمن الناس من يقـول ربنا آتنـا فى الدنيـا وما له فى الآخـرة من خـلاق) « نصيب » البقرة 200 ، ( من كان يريـد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئـك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل مـا كانوا يعملون) هـود 17 .

وكما لا يـدعـو الاسلام الى العنف فى طلب الـدنيـا ، والتكالب فى تحصيلهـا لخاصة النفس لا يدعو كذلك الى الروحية المطلقـة ، ولا يـدعـو الى تـرك الحياة الدنيوية والانقطـاع عنها والانعـزال من متعها وانكار زينتها وطيباتها .

ان هـذه الروحية البحتة لا وجـود لها فى القرآن الكريم الا فى مقـام الـلائمة لتلك الطوائف التى ابتدعتها ، وتصورت مكنـة تحقيقها (ورهبانية ابتدعوها مـا كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان اللـه فما رعوها حـق رعايتها) الحديد 75 . ذلـك لأنها لا تلائم بحال طبيعة الانسان ولا تلائم طبيعة الكون .

ان الاسلام هـو الدين العملى الـذى ينظم بأحكامه واقع الانسان ، بما يجعله دائمـا فى الحد الوسط الذى لا افـراط فيه ولا تفريط ، وواقـع الانسان جسم وروح ، وللجسم حظـه ومتعته ، وللروح حظه ومتعته ، ولكى تكتمل سعـادة هذا الانسان لابـد أن يستـكمل حظي الروح والجسد معا فى تـوازن واعتدال (ربنـا آتنا فى الدنيا حسنـة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة 20 .

ان صاحب هذا الدين ـ صلوات اللـه وسلامـه عليه ـ لم يقل (بـع مـا تملك واتبعنى) وانمـا قـال لمن استشاره فيما يتصدق به من ماله (انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتـكففـون الناس) ان الاسلام كما رسم للروح طريق السعادة رسم كذلك للمادة طريق السعادة وأمر بتحصيل هذه المادة بما فيه خيرها ونفعها ، أمر بتحصيل المال من طريق فيها كل الخير للمجتمع ، وفى هذا ما فيه من نشاط وعمل وعمارة ومبادلة الى غير ذلك أمـر بتحصيل المـال عن طريق التجارة ، وعن طـريـق الزراعة ، وعـن طـريـق الصناعة .

بل لقد بلغت عناية الاسلام بالمجتمع ، ان امر بتحصيل المال ، فور الفراغ من اداء الجمعة (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة 10 (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) ، وكما حث الاسلام على تحصيل المال حث على تنظيم صرفه باعتدال ، وفى طرق الخير ، فلا اسراف ولا تقتير (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما) الفرقان 67 .

وكما حث على تحصيله وتنظيم صرفه نهى بشدة أن تكون مصادره من الطرق الملتوية وغير المشروعة من ربا وسرقة واغتصاب ورشوة .

وبهذا يمنع الاسلام من المجتمع المادى الشرور ، ويؤمن حقوق العباد ، اذ هو لا يحفز على زيادة الحرص والطمع المركوزين فى الفطرة البشرية ، بل يحفز على تعديلهما ويحث على تليينهما .

ان الاسلام فى كثير من الآيات يرفع الحجر عن الانسان فى التمتع بملاذ الجسم المعتدلة ويبيح له الطيبات فى مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه ، وفى خاصة نفسه من زوجة ومال وولد ، وينكر على من يحرم على نفسه شيئا من ذلك مع القدرة عليه ، وفى الوقت نفسه يدعوه فى الحاح أن يمتع روحه بالعلم النافع لخيرى الدنيا والآخرة ، عن طريق التلقى والقراءة ، وعن طريق التفكر والنظر ، عن أى طريق ، عن أى انسان ، ومن أى مكان

(يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعملون) الاعراف 31 ، 32 . (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون) البقرة 172 . (يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بماتعملون عليم) المؤمنون 51 .

وبعد : فان منصب الهداية الذى تحول من بنى اسرائيل الى بنى اسماعيل منذ

أن جاء الاسلام من جوف الصحراء العربية بأسمى عقيدة فى الاله الواحد ، لن يعود أبدا الى بنى اسرائيل لأن اليهود فى شغل عنه ، ولا شأن لهم بالعالم وما يعاينه ، من أزمة روحية ودينية وخلقية ، فهم أبعد الناس عن الدين وعن الروح ، وعن القيم والمثل ، فحياتهم قائمة على المادة والمعدة والتنظيم الصناعى ، ومجتمعاتهم ناهضة على وصايا ميكافيلى .

واليهود فى اسرائيل قد حملوا معهم الى وطنهم المزعوم ثمرة الحضارة المادية ، ومعتضر الشرور والآثام ، وخلاصة الخبائث والقبائح ، وأصبحوا خميرة الفساد فى البر والبحر ، وأتعبوا العالم وأنهكوا قواه كما أتعبوا من قبل أنبياءهم، الذين ينتسبون اليهم ويتبجحون بكثرتهم وقتلوا منهم زكرياء ويحيى عليهما السلام،

ولن ينتظر العالم الثورة على الفساد من المسيحية ، التى تعلم أتباعها نظريا بطريق غير مباشر وعمليا بممراسة تعاليمها ، أن يصلوا لله أيام الآحاد ، وان يفتكوا بمخلوقاته بقية أيام الأسبوع.

. والا فهل من رسالة موسى وعيسى عليهما السلام اغتصاب الشعوب وسرقة الأمم ، وسفك الدماء وسلب الأموال ، وتشريد المواطنين ، وازهاق الحقوق وارتكاب المظالم .

ان منصب الهداية هنا عندنا نحن المسلمين، ان الرسالة المحمدية حية خالدة وشاملة، كاملة سائرة مع الزمن .

ان نهوض المجتمع الأكبر سيكون باذن من الله تحت لواء الاسلام الذى لا يقر الخراقة ولا يقر المعتقدات التى تنافى العقول السليمة ، والذى ترتكز مبادئه أساسا وقبل كل شيء على الايمان بوحدانية الله ، وبرسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبالحياة الآخرة ، كتابه مفتوح يستطيع كل قارىء أن يصوغ حياته عمليا طبقا لما بين دفتيه غاية فى الوضوح والبساطة، لا يوجد فيه للسلطة الكهنوتية التى تحتكر الدين ، بطرح الأفكار المجردة والطقوس المعقدة .

هذا هو دين الحياة المستقيمة ، دين الحياة الكاملة ، التى تنفى عن الانسان الهوان وتضمن له الأمن والسلام .

هــذا هــو الدين الــذى مجــده أحــد الفلاسفة المعاصرين من غير المسلين :

قال برناردشو : « انى أكن كل تقديــر لدين محمد ، لحيويتــه العجيبــة ، فهــذا الدين هو دين الوجــود ، الذى يبــدو لى أن لــه طاقة هائلة لملاءمة أوجــه الحياة المتغــيرة والصــلاحة لكل العصور لقد درست حيـــاة صاحب هذا الـــدين ، وفى رأيى انــه يجب أن يسمى منقذ البشريــة دون أن يكون فى ذلك عــداء للمسيــح ، وانى لأعتقد انه لو أتيح لرجل مثلــه أن يتولى منفردا حكم هذا العالم الحديث لحالفه التوفيق فى حــل جميع مشاكله بــأسلوب يــؤدى الى السعادة والسلام اللذين يفتقر العالــم اليهما كثيرا . وانى أستطيــع أن أتنبأ بــأن العقيدة التى جــاء بهــا محمد ستلقى قبولا حسنا فى أوروبــا فى الغد ، وقد بدأت تجد آذانا صاغية فى أوروبا اليــوم » .

نعم هذا هو ديــن الوجود ، والــرحمة المهــداة ، والنعمة المسداة ، تسعــد بــه الانسانية كلما اقتربت منــه وتشقى كلما ابتعدت عنه ، (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا،ونحشره يوم القيامة أعمى، قــال رب لــم حشرتنى أعمى وقــد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنــسى ، وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بــآيــات ربــه ولعذاب الآخــرة أشد وأبقى) طه 123 ــ 127 .

والصلاة والسلام على من جاءنا بخــير ديــن سما وعز من اتبعــه قط ، وذل من خالفــه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

# إليـــاذة الجــزائر

نظمها خصيصا للملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامى
ـ 13 جمادى الثانية الى 1 رجب 1392 هـ ـ



الاستاذ مفدى زكــرياء

شاعــر النضال السياسى الثورى
والكفــاح التحريــرى المسلــح

## نشيد الاناشيد أو اليـــاذة الجـــزائر

فى آخر الملتقى الخامس للتعرف على الفـكر الاسلامى فى السنة المـاضية فى وهـران أعلنـا بـأن السادس سـينعقد بعاصمة الجـزائر بمناسبة العيـد العاشر لاسترجاع استقلالنا والذكـرى الألفيـة لتأسيسها مـع المديـة ومليانة على يدى بلكين بن زيرى .

ووفاء بوعدنا ، ركزنا جدول أعمال هـــذا الملتقى على التاريخ ، لمراجعته ، وكتابته من جديد ، وتصفيته من جميع ما علق به عن رويـة وسبق اصرار من شوائب وتزييفات ، لمعرفـــة ماضينا ، والاستفادة من تجاربه فى بناء حاضرنـا ومستقبلنا ، فى الجزائر ، والمغرب الكبير ، والعالم الاسلامى الأوسع .

ولهذا طلبنا من المناضل الكبير والشاعر الملهم ، شاعر الكفاح الثورى السياسى ، وشاعر الكفاح الثورى المسلح ، الأستاذ مفدى زكريا ، صاحب الأناشيد الوطنية « من جبالنا طلع صوت الأحـرار » سنة 1932 م ، و « فداء الجزائر روحى ومالى » سنة 1936 م ، و « قسما » سنة 1955 م . وأناشيد وطنية أخرى مثل « اعصفى يا رياح » ، ونشيد الجيش الوطنى ، ونشيد العمال ، ونشيد الطلبة واللهب المقدس ... الخ ، الخ ، وبعضها وضعها فى سجن بربروس ، أقول طلبنا أن يضع لنا نشيدا جديدا يجمع هذه الأناشيد كلها ، ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم ، مركزا على مقاومتنا لمختلف الاحتلالات الاجنبية وعلى العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة ، وحاضرنا ومستقبلنا فى كفاحنـا لاستعادة جميع ثرواتنـا ، ومقومات شخصيتنا وحصانتنا ، وبنـاء مجد جديد لامتنا .

وهذا ما فعله مفدى ، وسمينا نشيد الأناشيد هذا ملحمة الجزائر ، أو الياذة الجزائر .

وقد وصلت الملحمة حتى الآن الى ستمائة وعشرة أبيـات ، وستصل الألف قبل آخر السنة ان شاء الله ، وستستمر بعــد ذلك استمرار الزحف البنـــاء ، وسنطبعها طبعة فنية جديرة بمحتواها وشكلها .

**مولود قاسم**

# اليـاذة الجـزائر

# أو

# ملحمـة الجـزائر

# أو

# الفيـة الجـزائر

جـزائر ، يـا مطلع المعجـزات
ويا حجـة الـله فى الكائنـات
ويـا بسمة الـرب فى أرضـه
ويا وجهـه الضـاحك القسمات
ويـا لوحـة فى سـجل الخـلود
تمـوج بهـا الصـور الحالمـات
ويا قصـة بث فيهـا الوجـود
معـانى السمو بروع الحيـاة
ويا صفحـة خـط فيهـا البقـآ
بنـار ونـور جهـاد الأبـاة
ويا للبطـولات تغـزو الدنـا
وتلهمهـا القـيم الخالـدات
وأسطورة رددتهـا القـرون
فهـاجت بأعمـاقنا الذكريـات
ويا تربـة تـاه فيهـا الجـلال
فتاهت بهـا القـمم الشامخـات
وألقى النهـايـة فيهـا الجمـال
فهمنـا بأسرارهـا الفاتنـات
وأهـوى على قدميهـا الزمـان
فأهـوى على قدميهـا الطغـاة

اللازمـة

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا
بشعر نرتـله كالصـلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

جـزائر يـا بدعـــة الفاطـــر ويــا روعـــة الصـــانع القادر
ويا بابـل السحر ، من وحيهـــا تلقب هـــاروت بالساحـــر
ويا جنـــة غـار منهـــا الجنـان وأشغـــله الغيب بالحـــاضر
ويا لجـــة يستحم الجمـــــا ل ويسبح فى موجهـا الكافـر(1)
ويا ومضـــة الحب فى خاطـــرى واشراقـــة الوحى للشاعـــر
ويا ثـورة حـار فيهـــا الزمـان وفى شعبهـــا الهـــادىء الثائـــر
ويا وحـــدة صهرتهـا الخطـوب فقـامت على دمهـــا الفائـــــر
ويا همـــة ســـاد فيهـــا الحجى فـــلم تـك تقنـــع بالظـاهـــر
ويا مثـــلا لصـفاء الضـــمير يجـــل عن المثـــل السائـــــر
ســـلام عـــلى مهرجان الخـــلود ســلام عـــلى عيـــدك العـــاشر

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) الكافر هنا بمعنى الساتر ومنه قوله تعالى « يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » ، وقول امام العاشقين عمـر ابن الفارض يخاطب الحبيب والليل :

لى فيك اجر مجـاهد ان صح ان الليل كافر

جــزائر . يا لحكايـــة خـبى     ويا من حملت الســلام لقلبى ..
ويا من سكبت الجمـــال بروحى     ويا من أشعت الضـــياء بدربى
فلولا جمالك ما صـــح ديـــنى     وما إن عرفت الطريق لربى ...!
ولـــولا العقيـــدة تغمر قلـبى     لمـــــا كنت أومن الا بشعبى !
اذا ما ذكرتـك شـــع كيـــانى     وامـــا سمعت نـــداك ألـــبى
ومهما بعـدت ، ومهمـــا قربت     غـــرامك فـــوق ظنـــونى ولبى
ففى كل درب لنـــا لحمـــة     مقدســـــة من وشـــاج وصلب
وفى كل حـــى لنـــا صـــبوة     مرنحـــة من غـــوايـــات صب
وفى كل شـبر لنـــا قصـــة     مجنحـــة من ســـلام وحـــرب
تنبـــأت فيهـــا باليـــاذتى     فـآمن بى ، وبهـــا ، المتنبى !!

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـــايا الجـــزائر

أفي رؤيـة الله ، فـكرك حائـر — وتذهل عن وجهه في الجـزائر ؟

سـل البحـر والـزورق المستها — م كأن مجـاذيفه قلب شاعـر !!

وسـل قبـة الحـور نـم بهـا — منـار على حـورهـا يتثـامر

سـل الورد ، يحمـل أنفاسـها — ليـدر مثـل الحظوظ البـواكر

وأبيـار تزهـو بقـديسها — رفائيـل يخفي انسلال الجئـاذر

تباركـه أم افريقيـا (1) — عـلى صلوات العـذارى السواحر

ويحتـار بلكـوز في أمرهـا — فتضحك منـه العيـون الفواتر

وفي القصبة امتـد ليـل السهارى — ونهـر المجـرة نشوان سـاهر

وفي ساحـة الشـهداء تعـالى (2) — مـآذن تجـلو عيـون البصـائر

وفي كـل حي ، غـوالى المـنى — وفي كل بيت : نشيد الجـزائر ..

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا

بشعر نرتـلـه كالصـلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) أم افريقيـا
(2) بحذف احدى التاءين (اصله : تتعالى)

سـل الأطلس الفـرد عن جرجرا    تعـالى ، يشد السما بالـثرى !
فيختـــال كـــبرا ، تنـافسه    ثقجـدا فــلا يرجــع القهقرى
تــلون وجــه السماء بــــه    فأصـــبح أزرقهــــا أخضرا
وتجثـو الثـلوج عــلى قدميــــه ، خشوعـا ، فتسخر منهـا الذرى
هـــــو الاطلس الأزلى الـــذى    قضى العمــر يصنع أسد الشرى !
وتسمـــو بأوراس أمجـــاده    فتصــدع فى الكــون هــذا الورى
فيــا من تـــردد فى وحـــدة    بمغربنـا وادعــى ، وامـــترى
أمــا وحـد الأطلس المغـــربـــى معاقلنـــا ، بوثيق العـرى ؟؟
أمــا طوقتنـــا ســلاسـله    فطـــوق تاريخنـــا الأعصرا ؟؟
وكــم فوقـــه انتظمت قمـــم    فهـل كان يعقــد مؤتمـــرا ؟؟

شغلنا الورى ، وملأنــا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

تسلق ايعكورن واغز السها ... وطاول به سدرة المنتهى !
فيخجل هامان من صرحه ... ويعجز أن يبلغ المشتهى (1)
وعانق بجاية في نخوة ... يعانق حناياك سر البها
وناج بزغواط سرب الظبا ... تناغك من حلق تيشى المها
عجائبها السبع (2) لا تأتلى (3) ... تتيه ، فيحتار فيها النهى
ووادى الهوى والهواء بسرتا ... يزكى مسيد (4) الهوى حفلها
تهدهده النسمات كأ ... م تهدهد ـ طوع الكرى ـ طفلها !
وفي جبل الوحش تاهت بلادى ... شموخا ، فأحنى الزمان لها
فلو شاء ربك وصف الجنا ... ن ، ليغرى الأنام ... بها شبها !!
أضاع بها ذو الحجى رشده ... ولو لم يخف ربه .. ألها (5) ..

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) المشتهى : اشارة الى الآية « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعل اطلع الى اله موسى »
(2) عجائبها السبع : فى الطريق الساحلية الرابطة بين بجاية وجيجل
(3) لا تاتل ، اى لا تنفك ، ومنه قول ابن دريد فى مقصورته «لا تاتل تسفع اثناء الحشى »
(4) المراد به حوض سيدى مسيد بقسنطينة
(5) هذا تصوف وليس كفر ، وهو على مسؤوليتى الخاصة لانى اعتبره ايمانا كقولى فى بعض ملاحمى الثورية :
. وتكلم الرشاش ، جل جلاله .

أمانا ، ربوع الندى والحسب    أمانا تلمسان ، مغنى الأدب
تماوج وهران فى أصغريـك (1) وفاس ، فأبدع فيك النسب
وتاه الوريط بشلاله    يلقن زرياب معنى الطرب
وأغرى الملوك بحب الملو    ك فأخلص فى حبها كل صب
ولولا عناصر مليانة    وعين النسور لكنت العجب
تلمسان ، أنت عروس الدنا    وحلم الليالى ، وسلوى المحب
بحسنك ، هام أبو مدين    وفى معبد الحب شاد القبب
وأجرى بك الروم ساقية (2)    بها أسكر الحسن بنت العنب
وفى مشور المجد (3) أذن موسى(4)    وخلد زيان (5) مجد العرب
ونافح فردوسك ابن خميس (6)    ويحى ابن خلدون (7) فيك التهب

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) المر، باصغريه قلبه ولسانه
(2) ساقية الرومى
(3) المشور
(4) ابو حمو موسى الثانى
(5) مؤسس دولة بنى زيان
(6) الشاعر المشهور ـ ونافح اشارة الى قوله :
وان انس لا انس الوريط ووقفة
انافح فيها روضه واصافح
(7) المؤرخ التلمسانى المشهور ، اخو عبدالرحمن

وسبح لله ما في السماوات، والأرض، ملء شفائف شفا(1)
كأنك تصغي بها للخليل، وموسى الكليم، يرتل صحفا(2)
كأن مشارفها الحالمات، الضواحك، الف يغازل الفا!
كأن البليدة للورد تفشي حديث الغرام، فيزداد لهفا
وتهفو المدية شوقاً اليه (3) تطارحه صفوة الكأس صرفا
ويهتز قصر البخاري هياما ويصبو البخاري فتخجل جلفا
أبالغوطتين يباهي الشئام (4) واغواطنا بالشئام استخفا؟
كأن حدائقه العابقات، نوافج(5) مسك، تضوعن عرفا
وفي رحب تيلغمت تاه الغزال، على الشمس، يختال لطفا وظرفا
ويحفظ ميزاب لوح الجلال، فيصبح ميزاب في اللوح(6) حرفا

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) جبال ( شفا ) المعروفة ( الشفائف ) جمع شفة ، وهو مستعمل مثل (شفاه)
(2) اشارة الى قوله تعالى « ان هذا لفى الصحف الاولى ، صحف ابراهيم وموسى»
(3) الضمير فى (اليه) يعود على الورد
(4) الشئام بالهمزة بعد الشين ( الشام )
(5) نوافج : مباخر
(6) اللوح المحفوظ

تقــدس واديك ، منبت عــزى ومسقط رأسى ، والهـــام حسى
وربض أبى ... ومرابــع أمى ومغنى صباى ، وأحــلام عرسى
وفخر الجـزائر ، فيــك تناهت مكارم عرب ، وأمجــاد فــرس
وأحفـــاد أول من ركـــزوا ســيادة أرض الجــزائر أمس
دمــاء ابن رستم مـلء الحنـــايا صــوارخ ، يلهبن عــزة نفسى
وعــرق الأصــالة طهــر طبعى ونــور الهـــداية أذهب رجسى
وكرمت ، باسم المفاخـر ، قومى وشرفت ، باسم الجـزائر ، جنسى
اذا للكريهـــة نــادى المنــادى بـبذلت حيــاتى ، وودعت أنسى
وان للسخاء اســتجاب كـــريم ففى الجـــود لقنت أروع درس
وان شيدوا للبقـــا والخــلود جعلت وفـــائى دعامـــة أس

شغلنا الورى ، وملأنــا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصــــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

(1) ( كذلك لنذهب عنكم الرجس اهل البيت ونطهركم تطهــيرا)

الا ... فالهذا الحساب ... ومالى ؟ وصحراؤنا ... نبع هذا الجمال
هنا ... مهبط الوحى للكائنا ت حيال النخيل ... وبين الرمال
ومهد الرسالات للعالمين ، ونور الهدى ، ومصب الكمال
هنا العبقريات ، والمعجزا ت ، وصرح الشموخ ، وعرش الجلال
تبادلنا الشمس اشعاعها ويلهمنا الصفو . نور الهلال
ونعدو ، فنسبق أحلامنا ونهزأ من وثبات الغزال
وجنبنا الغدر ... ماء الغدير وحذرنا الظل نهج الضلال (1)
وعودنا الصدق .. راعى المواشى وعلمنا الصبر ... صبر الجمال
وأخرجت الأرض أثقالها (2) فطار بها العلم .. فوق الخيال ..!
توفر للشعب أقداره وتكفى الجزائر ... ذل السؤال !!!

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) ( حذر ) يتعدى بنفسه ، وفى القرآن الكريم : « ويحذركم الله نفسه »
(2) النفط والغاز

فيا أيهـا الناس ... هذى بلادى ومعبـد حبى ، وحـلم فـؤادى
وايمـان قلبى ، وخالص دينى ومبنـاه ... فى ملتى ، واعتقادى
بلادى ، أحبك ، فـوق الظنـون ، وأشدو بحبك ، فى كل نـادى
عشقت لأجلك كـل جميـل وهمت ، لأجلك ، فى كل وادى ...
ومن هـام فيك ، أحب الجمـال ، وان لامه الغشم .. قال : بلادى !
لأجـل بـلادى ، عصرت النجـوم ، وأترعت كأسى، وصغت الشوادى
وأرسلت شعرى ... يسوق الخطى بساح الفدا ... يوم نادى المنادى
وأوقفت ركب الزمـان طويـلا أسائله : عن ثمود .. وعـاد ..
وعن قصة المجد ... من عهد نوح وهل ارم ... هى ذات العمـاد ؟
فأقسم هـذا الزمـان يمينـا وقال : الجزائر ... دون عنـاد !

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا
بشعر نرتـله كالصـلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

وقفنـا نحيي بهـا ألف عـام ... ونقـرىء زيـرى العظيمَ السلام

فقـام بولوغين (1) فى عيـدنا ... يهـز الدنـا ، ويروع الأنـام

وسيبوس (2) فـاض فتـاه دلالا ... يعـانق زيرى المليـك الهمـام

بولوغين ان صانهـا فيرموس (3) ... وحازت اكوسيوم (4) أقصى المرام

وهب الأمـازيـغ من دوناطـو ... س(5) تصول،وتزجي الخميس اللهام(6)

فأبنـاء مازيـغ قادوا الفـدآ ... وخاضوا المعامع ، يوم الصدام(7)

وساقوا المقـادير ، طوع خطاهم ... وشادوا البنـآ ... وأقروا النظام

رعى اللـه عشرا تنافس عشرا (8) ... وصـان ذمامـا تراعى الذمـام

وبـورك يوليـوز فى حالتيه !! ... فمـا الفجر الا وليـد الظلام !!

وجلت بطـولات أرض الجـزا ... ئر ، مهد الأسود ، وربع الكرام

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا

بشعر نرتـلـه كالصـلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) بولوغين بن زيرى بن مناد ، بنى عاصمة الجزائر سنة 392 هجرى

(2) سيبوس ، اسم قديم لعنابة ، بناها زيرى بن مناد، وواد سيبوس يدل على التسمية القديمة

(3) الضمير فى صانها يعود على الجزائر

(4 ـ 5) فيرموس بن نابـال الملك المازيغى مقـاوم كبير اثار جبال جرجرة واوراش وافريقيا باكملهـا وهب لنصرته اهل البوادى من شيعة دوناطوس وحتى الضباط الرومان ، وبويع ملكا على الديـار المغربيـة ايكوسيوم التى ستصبح فيمـا بعـد عاصـمة الجـزائر فاتخـذها فيرمـوس عاصمة لـه آنـذاك واستولى على شرشال وقاوم جحافل الكونت توسونس وما غلب الا عند ما غدر به اخـوه جلدون ، فسلمه للرومان من فراش نومه غنيمة باردة ، ثم ان اخاه جلدون هذا اثار بدوره على الرومان وجعلهم على قاب قوسين او ادنى من هلاكهم الاخير

(6) الخميس اللهام : الجيش الجرار

(7) تنظير ببولوغين مؤسس الجـزائر وابنـاء باديس محـررى الجزائر

(8) الاشارة الى عشرة قرون ، وعشر سنوات

دعـوا ماسينيسا (1) يردد صدانا — ذروه ، يخـلد زكى دمانـــــا
وخلوا سفاكس يحكى لرومــــا — مدى الدهـر كيف كسبنا الرهانا
وكيف غـــدا ظافـرا ماسينيسا — بزامة لم يرض فيهـا الهوانـــا
وكــم ساومــوه ، فثـار ابـاء — وأقســـم أن لا يعيش جبـــانا
وألهمـه الحب نيـــل المعـــالى — وقد كان ــ مثلى ــ يهوى الحسانا ..
ومن صنعت روحــه سوفونيزبا — جدير بأن يتحـــدى الزمانـــا
تغـــذيه حبـــا وفنـــا وعلمـا — وتنبيه ما قـد يكون ، وكانـــا
فجـاء يغورطـا (2) على هديـــه — بحكم الجمـاهير يفشى الأمـانا !!
وقـال : « مدينـة رومـا تبـــا — ع لمن يشتريها » !! فهز الكيانا !!
ووحـد سيرتـا بأعطـــاف كاف — وأولى الأمـازيغ عـــزا وشانـا

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) ماسينيسا ابن غادا الملك المازيغى ولد سنة 238 قبل المسيح حينما كانت الحروب البونيقية على قدم وساق وكان الملك المازيغى سفاكس ( صفاقص ) مواليا للرومانيين، فنهض ماسينيسا يحارب الرومانيين وسفاكس معا وكان مصدر الهام ماسينيسا تزوجه بالعالمة الموسيقارة والفيلسوفة المؤرخة القرطاجنية القسيسة سوفونيزيا فاعانه ذلك على اقامة امبراطورية فى نوميديا وجزء كبير من التراب التونسى واجلى الرومان عن مملكته ، ثم ان الرومان تغلبوا على قرطاجنة البونيقية فى واقعة زامة وراودوا ماسينيسا على ان يكون حليفا لهم ، ولكنه استمر فى الدفاع عن وطنه وكون امبراطورية قوية ، وطور الزراعة ، مما جعل الرومان يكيدون له ، الى ان توفى وقد قرب من التسعين ، بعد ان انتصر فى زامة

(2) يوغورطا احد الملوك الامازيغ وحفيد ماسينيسا ولد سنة 145 قبل المسيح واغتنم فرصة الحرب بين روما وقرطاجنة البونيقية فثار على الاثنين واسس الامبراطورية الامازيغية اقامها على اصول امازيغية بحتة فى نظام الحكم الجمهورى وبعث الثقافة والقيم الامازيغية الاصيلة وجعل عاصمتها مدينة قرطا ( سرتا ) ــ قسنطينة اليوم ــ وامتد حكمه الى الغرب التونسى فكانت له عاصمتان «الكاف» ويسمى (شقب النارية) مدينة تاله وانضم اليه الامازيغ فوحد صفوفهم وقادهم من نصر الى نصر ، وكان يقول « مدينة رومه مبتاعة لمن يريد شراءها ، وكان يستهوى القواد بهذه الوسيلة

صمود الأســـازيغ عبر القـــرو ن غزا النـيرات ، وراع النجوما
فكم أزعجوا نائبـات الليـــالى ! وكـم دوخوا المستبد الظـــلوما
سلوا طبـرية يذكــر تبـيريـــــوس تيكفرنـاس يوالى الهجوما (1)
ثمـان سنين يصـــارع رومـا فـدق المسامير فى نعش رومـا !
واوحى لـه الأطلس الوحــــدو ي ، فوحـدناه فانطلقنا رجـوما
سلـــوا بربروس يجبـــكم فـــراكسن من جرجرا كيف أجلى الغيوما (2)
وقالوا أراديـون بالكاف أودى ! هل الموت عيسى ؟ يداوى الكلوما (3)
وهــذا .أغوستنس بالاعـــتر افات حير ـ عبر الزمان ـ الفهوما (4)
وأسقف بونــــة أصبح قـــد يس قرطاج مذ بث فيهـا العلوما
وكان أغوستنس فخــــر البــــــلاد ، وكان بها الفيلسوف العظيما

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) تكفرناس ، ثائر مازيغى جزائرى على عهد الامبراطور الرومانى تيبريوس بانى طبرية انتصر تيكفرناس على عديد من جيوشه ، فعزل من اجله عدة ولاة من الرومانيين . ودامت الحرب التى اثارها فى كامل القطر الجزائرى وتونس والمغرب ومن التل الى الصحراء 8 سنوات احتاجت الى عدة جيوش ارسلت كمدد من روما كلها ذابت امام صمود الاحرار الوطنيين من جبل الاطلس الرهيب

(2) فراكسن ثار بجبال جرجرة والبابور ، فصادمه الامبراطور الرومانى بربروس قادما من روما ، ودامت الحرب اعواما ، كلما قضى فراكسن على جيش جيء بجيش غيره حتى ضاقت روما بذلك ، وقتل اراديون العضد الايمن لفراكسن فى مدينة الكاف

(3) الكلوم : الجراح

(4) اغوستنس ولد بتاقست ( سوق اهراس الحالية )وتعلم بها ثم انتقل الى قرطاجنة فحذق اللاتينية واليونانية، ثم اقبل على دراسة النصرانية حتى صار رئيس الاساقفة بمدينة قرطاجنة بعد ان كان اسقف بونة ، وهو الى جانب ذلك فيلسوف مفكر اخلاقى ومرب عالمى ، ونعتبره مؤرخا فى كتابه « الاعترافات » الفهوم جمع فهم

أشرشال !.. هلا تذكرت يوبـا ؟ ومن لقبوا عرشك القيصريه[1] ؟
ومن مصروك فنافست رومـا ؟ وشرفت أقطارتـا المغربيـه
لمـاذا يلقب يوبـا بشـان ؟ أمـا حقق السبق فى المدنيـه ؟
وباهى بشرشال جنـة عـدن ؟ وزان حدائقهـا السندسيه ؟
أمـا كان أول من خـط رسما لوجـه جزيرتنـا العربيـه ؟
**أمـا شـاد يوبـا** بشرشال للعـلم ، أول جامعـة أثريـه ؟
وهـذا أبـولوس كان طبيبـا يدين لـه العـلم بالعبقريـه[2]
وأبـدع فى قصص الحيـوا ن ، فأثر فى القصص الأمويـه
وكان الأفـارق فى منتداهـم بروما يخصونـه بالتحيـه
وكان أبولوس قاضى رومـا ليمنـاه ، ترفـع كـل قضيه
شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا
بشعر نرتـله كالصـلاة
تسابيحه من حنـايا الجزائر

(1) يوبـا الثانى ولى عرش الامازيغ بشرشال التى كانت تسمى يومئذ قيصرية ، واستقل بولاية موريطانيا القيصرية الواقعة بين سرتا وموريطانيا الطنجية ، وكان عالما كبيرا علاوة على انه كان سياسيا ماهرا ، وعسكريا مظفرا ، وممصرا ممتازا ، اتخذ من شرشال ضرة لروما وزينها بالمعالم الفاخرة والقصـور والمعابد والمسارح ، واسـس بها جامعة كبرى للعلوم والآداب والفنون من فن وتمثيل وموسيقى ونحت وتصوير ، فكانت اول جامعة من نوعها فى الغرب وجلب لها كبار الاساتذة من اليونان ، والف دائرة معارف شاملة فى كافة العلوم ، وهو اول من وضع جغرافية لجزيرة العرب

(2) ابولوس ولد بمداوروش ، واجاد اللاتينية واليونانية ، ثم انتقل الى جامعة قرطاجنة فتخرج فى الحقـوق والآداب ، والطب ، ودرس الحقوق ، وامتاز بمخبـر للتجارب والتركيب والتشريح ، تقدم به على الطـب لتحضير الادوية ومعرفة العلل ، واسرار النباتات الغذائية والاستشفائية ، كان شاعرا باللاتينية وخطيبا مصقعا وراوية ممتازا وعالما بالسحر وفنونه ، الف كتاب «التحولات» او المسخ ، وهو قصة طريفة ، وكتاب «الزهريات» وكتاب «تقليات الحمار» ونقل عنه الامويون بعض قصصه على السنة الحيوانات ، كان يدعى الى روما للمرافعات فى القضايا الكبرى ثم اصبح بها قاضيا ، ويدعى كذلك لعلاج المرضى ، وكان من ابرز اعضاء «النادى الافريقى» بروما الذى كان يجتمع فيه القياصرة الافارقة وكبار الكتاب والاطباء والمحامين والمشرعين

أولئك آباؤنـــا ، منـــذ عيسى ... وكان محمـــد صهـــرا (1) لعيسى
ولاح الصباح ، فهـــز السكارى ... وأجـــلى الندامى . ورض الكؤوسا
وأيقـــظ حـــلم الليـــالى الحبـــالى ... وأسرج فى الكائنـــات الشموسا
وأهـــوى على البغي ، يذرو الجذو ... ع ، ويغرس فى الجبروت الفؤوسا
وحـــذر آدم ظـــلم أخيـــه ... وسوى الحظوظ ، وأعـــلى الرؤوسا
وأخـــرج حـــواء من رمسها ... فألهمت الـــروح هذى الرمـــوسا
لئن حارب الدين خبث النفـــوس ، فلم يغمط الدين هذى النفوسا
ولـــم نـــك ننكر آبـــاءنـــا ... أكانوا نصارى!! أكانوا مجوسا !!(2)
وهـــل كان بـــربـــر الا شقيقا ... لجرهـــم ؟ هـــلا نسينا الدروسا ؟
اذا عـــرب (3) الدين أصلابنـــا ... فمـــا زال أحمـــد صهرا لعيسى !

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـــايا الجـــزائر

(1) وكان نسبا وصهرا
(2) سواء كانوا ..
(3) عرب ، اى صيرها عربية من التعريب

وهبنا العروبة جنسا ودينا  وانا بما قد وهبنا رضينا
اذا كان هذا يوحد صفا  ويجمع شملا رفعنا جبينا
وان كان يعرب يرضى الهوا  ن ، ويلبس عارا ... أسأنا الظنونا
وقلنا : كسيلة كان مصيبا  وكاهنة الحى أعلم منا !
فأهلا وسهلا بأبناء عم  نزلتم جزائرنا فاتحينا
ومرحى لعقبة فى أرضنا  ينير الحجى ، ويشيع اليقينا
ويعلى الصوامع ، فى القيروا  ن ويرفعها للدّفاع حصونا (1)
يبث المراحل (2) فى كل فج  فراعت أساليبه العالمينا
وبادله العمر تبرا بملح  وما كان فزان عنه ضنينا (3)
وما كان جوهر الا مدينا  لعقبة .. يوم استقل السفينا (4)

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1 ـ 2 ـ 3 ـ 4) وضع عقبة خطة جديدة فى زحف الجيش الفاتح فى طريقه من مصر الى المغرب ، تعلم هذه الخطة الالمان ، وانتفع بها الانقليز فى الحرب العالمية الثانية ، وصورته : ان الطريق من مصر الى القيروان ، اما بحرية وهى مخيفة لوجود الاسطول البزنطى وعدم وجود اسطول عربى ، واما جبلية والامازيغ فى الجبال ومغاورها كثيرة وغاباتها كثيفة فلا يامن الكمائن الصحراوية لكونها مجدبة وعديمة الزاد ، فاسس عقبة مراحل على طول الطريق مزودة بالماء والزاد والمخيمات فاذا وصلها الجيش استراح واغتسل واكل وشرب ، ونام وتزود وانتقل الى التى بعدها على اتم واوفر عدة ، الف عن هذا مللر الالمانى وقال ان اساليب عقبة مبتكرة تدرس فى اكاديمية المانيا ، وقد درسها مونتقمرى وانتفع بها وطبقها فى اجتياز ليبيا فى الحرب العالمية الثانية ، ثم ان عقبة يعلم ان المال هو عصب الحرب وان الذهب يوجد فى افريقيا السوداء ، فاخذ الملح من فزان وذهب به وابدله بمثله ذهبا توفر له به تموين الحملة ، فكانت هذه الطريقة التى اتبعها الفاطميون فى اعداد الرحلة الى مصر فذهب جوهر الى افريقيا السوداء وبادل الافارقة بملح المكنين ذهبا ، ثم ان عقبة بنى جامع عقبة فى شكل حصون وابراج وقلاع ومدخرات للماء عند الحاجة

وهال ابن رستم ان لا نسود ونبنى كيانا لنا مستقلا
فقام بتاهرت يعلى اللوا ء ويرسى نظاما ، وينشر فضلا (I)
يوجه حكم البلاد الشرا ة بوحى الشريعة حقا وعدلا
ويجعل أمر الجماعة شورى وحق انتخاب الامامة فصلا
فلم يك للتبعيات ذيلا ولم يك بالعصبيات يبلى
فدوخ بغداد فى أوجها فكانت لتاهرت بغداد ... ظلا !
وفاض بها العلم يجلو العقو ل ، ويغمر أرض الجزائر نبلا
وتاه الربيع بجناتها يهادى تلمسان ، وردا وفلا
فكان ابن حماد من وحيها كاوصافها ، عبقريا ، وفحلا
وأفلح خلد أمجادها فأفلح أفلح قولا وفعلا

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(I) نقل الرستميون الى تاهرت نظام الدستور الايرانى الجامع كأساس لنظام الحكم ويسمى هذا الدستور باللغة الايرانية ( آمين نامه ) وهو جامع يشمل الى جانب نظام الحكم آداب السلوك ، وآداب المجالس وآداب الأكل والشرب والكلام ، وشروط القضاء والشورى ، وانتخاب الامام ، والنظام العسكرى ، وهيكل الجندرمة ( جندار ) بالايرانية وعسكر (السبايس) بالايرانية سيفاهى
ثم ان الدولة مراقبة من طرف منظمة شعبية حرة تسمى الشراة من قوله تعالى :.« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الخ الآية » ومهمتهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتولية الحكام وعزلهم اذا حادوا عن الجادة ويتألف الشراة من العلماء والفدائيين

وان تسألوا عن بني الأغلب      سلوا الزاب عن جاره الأقرب (1)
وطبنة (2) .. هل تذكر ابن الحسين التميمي وتاريخه القرطبي ؟
وعند مسيلة (3) علم اليقين ، بمن حققوا وحدة المغرب
بري الفاطميون ، شعر ابن ها      ني كما يخلق اللحن للمطرب
وأبدع ، حتى تنبأ مثلي ...      ولم يتقول .. ولم أكذب !
علام يلقب أندلسيا      فتى مغربي ، أصيل الأب ؟؟
فكم حسدونا (4) على مجدنا      وجاروا على البلد الطيب !
وكم بالجزائر من معجزات      وان جحدوها ، ولم تكتب !
وقالوا الرسالات من مشرق الشمس ، لكن يخالفهم مذهبي
ولو أرسل الله من مغرب      نبيا ... اذن ـ كذبوا بالنبي !!

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) جاره الاقرب : المهدية بتونس
(2) طبنة : من مفاخر الاغالبة . ومحمد بن الحسين الطبني من اعلام الفكر الذين أنبتتهم طبنة . كاتب بليغ ومترسل بديع الانشاء ومؤرخ واسع الاطلاع ، ولد بطبنة وانتقل الى الاندلس في أيام المنصور الاموي . وكان شاعر البلاط ومؤرخه ، واستوطن قرطبة الى ان توفي بها سنة 394 هـ 1004 مسيحي . اورد المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة . واورد ابن الابار في الحلة الكثير من شعره . وكان يلقب بمؤرخ قرطبة وهو ممن تفتخر به الجزائر في ميدان التصدير
(3) مسيلة ، عاصمة المعز بن باديس الفاطمي ، وفي احضانها نبغ ابن هاني الجزائري الملقب بالاندلسي تجنيا على التاريخ ، وكان يلقب بمتنبي المغرب
(4) اشارة الى ان المشارقة حين يؤرخون للادب العربي لا يذكرون مفاخر الجزائر وتونس والمغرب بل يقفزون من الشرق الى الاندلس مباشرة كأنما المغرب الكبير لا وجود له في الخريطة وذلك بدافع الكبرياء والغرور ومركب الاستعلاء

وفى قـدس جنـاتنا النـاضرة    وجـوه ، الى ربهـا ناظـرة ...
تمـد المعـز لدين الالـه فيصنع (1) جوهـر والقـاهره !
ويستلهـم النيـل من أرضـنا    صفانا ، وأخلاقنـا الطاهـره ...
ويجرى رخـاء عـلى هدينـا    يواكب أفضالنـا الـزاخـره ...
وتفهم رمسيس معـنى انعتـا (2)    ق الشعوب ، جزائرنا الثائره !!
هو النيل ، (3) خلد عشر قـرو    ن وباركنـا السنة العـاشره ؟
وكم شابـه النيـل نهـر دمـا    نا ، تمور به المهـج الفائـره ؟؟
وكم ضارعت فى الفـدآ كليـو بتـرا جميـلات ثورتنا الهـادره !
ونحن الأمازيـغ نرعى الـذمـا    م ، ولا نجحد الفضل والآصـره !
ونكـبر مصر وأحـرارهـا    ومن آزروا حربنـا الظـافره !!

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا
بشعر نرتـلـه كالصـلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

(1) يصنع جوهر والقاهرة ـ المقارنة فى الصنع عميقة المفهـوم
(2) اشارة الى العبودية التى فرضها الفراعنة عل الشعوب ، وبيناء القاهرة نهضت مصر تنفض عنها غبار القرون
(3) الفية القاهرة التى يعود فضلها مباشرة للجزائر

بولوغـــين يا من صنعت البقـــآ		سنحفظ عهـــدك والموثقـــا
فيريموس (1) أم انت من شادها ؟		فحـيرت الغـــرب والمشـــرقا ؟؟
بنيت الجـزائر فـوق السمـــا		ك ، فكانت لمعـــراجنا المـــرتقى
غرست بهـــا ذوب أكبـادنـــا		ومن دمنـــا غصنهـــا المـــورقـــا
عـــلا بالمـدية تـــاج الجـــلا		ل ، فأعلى بمليانـــة المفرقـــا
ومن هـدهـد الصـدر « بالتوأمـــين » قضى للجـــزائر أن تعشقـــا
دلال المـــديـــة أعيـــا المـــلو		ك ، وكـم خاطب ودهـــا أخفقـــا
تنازعهـــا الروم ، والمسلمـــــــون ، وحاول زيـــان أن يسبقا
وكاد ابن توجين وابن مــــــــرين بنار المـــديـــة أن يحـــرقا (2)
ملائكـة الله (3) ... هل نقلوها ؟؟		أجل .. من رآى حسنها صدقـــا

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـــايا الجـزائر

(1) القول الصحيح ان بولوغين هو مؤسس الجزائر
(2) ان يحرقا : الالف للتثنية اى ان يحرق ابن توجين وابن مرين
(3) زعم بعضهم ان المدية او المهدية معناه ان البلدة قديمة عتيقة ، وانها انما بنيت فى مكان آخر ثم نقلتها الملائكة الى مكانها هذا

أيـا ومضة من جـــلال الشريعة ويا هبـة ، من هبـات الطبيعـه

أشاع ابن يوسف فيـــك الصـــلا ح ، ووشى الجمال رباك البديعه (1)

أزكـــار أم أنت عش العقـا (2) ب ؟ أم الصقر منك استمد ضلوعه ؟؟

أم العاشق . المستهام ، المعـــنى بنبـع العناصر أجرى دموعه ؟ (3)

أم الحب رق لمجنـــون ليـــلى فرش بعـين النسور صريعه ؟ (3)

أشادك بومبى مقوقس رومـــا ؟ أم أن بولوغـين رب الصنيعه (4) ؟

فأغـــرى بمليانـة الطامعيـــــــــس ، وما كنت للطامعين وديعه ! (5)

فمـا ارتاح فيـك بنو هندل (6) وولى ابن عائشة بالفجيعـــه (7)

جرى ، مثل واديك ، ناديك ، علما فبوأ أحمـد فيـك الطليعـه (8)

واقطـع يعقوب أحمـــد أغمـــا ت .. والنبل فى ابن مرين طبيعه (9)

شغلنا الورى ، وملأنــا الدنـــا

بشعر نرتـــــله كالصـــلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) وليها الصالح سيدى احمد بن يوسف

(2) تسمى مليانة عش العقاب كما ذكر السيد م بلحميسى فى مجلة الاصالة وزكار جبل يطل على مليانة

(3) يقول العبدرى فى رحلته عن مليانة « لو رش بمائها المصروع لافاق كان حصباءها جمان ، والماء من رقته دموع »

(4) اجمع معظم المؤرخين على ان المدينة ازلية رومية ، ويضيفون انها شيدت على انقاض المدينة الرومية المعروفة بزوكابار وان القائد العظيم بومبى Pompey) وحفيده مدفونان فى مليانة ، وشوهدت على بعض أسوارها الحديثة لوحة تذكارية عليها كتابات ترجح مدفن بومبى وحفيده فيها ، فهل شاركا فى بنائها ؟

(5) كانت هدفا للطامعين من الملوك ، وميدانا للصراع بين الموحدين وبنى غانية والزيانيين والصنهاجيين وبنى مرين ، وبنى علال ، والمرابطين والحفصيين

(6) يقال ان بلدة مليانة من بنى هندل وهؤلاء من صنهاجة استوطنوا وارلنيس

(7) بدر بن عائشة كان واليا بمليانة من لدن على بن اسحاق صاحب ابى يوسف يعقوب ، لكن اهل مليانة طاردوا ابن عائشة والقوا عليه القبض وقتلوه بعد فراره

(8 ـ 9) ابـــو العباس احمد بن على من مفاخر مليانـــة عالم وفقيـــه وشاعر عملاق اقطعـــه السلطان يعقوب المرينى اغمات اكراما له

سل ابن علناس (1) عن ذكـــرنا وقلعـــة حمـــاد عن مجـــــدنا
يجبــك ابن حمديس فى الخـالد ين ، ويصنع قوافيه ، من وحينا (2)
وتنبئـــك عائشـــة كيف كانت ترق وتقسـو عـلى بعضنـــا (3)
وتذكـــر بجـــاية أحـــلافنا وأسطولنا الضخـم يغزو الدنا (4)
وفى القصر تختـــال بـــلارة تشيع الضياء ، وتفشى السنا (5)
تصاهر فيها الـدهآ والجمـــا ل ، فضم انصهارهما شملنـا (5)
وأعلت بجاية هـــام الجـزائـــر ، علما ، وشادت صروح الهنـــا
وبارى ابن سبعين فيها النصـــارى ، فأفحم من لاحقـوا ظلنـا (6)
وأرقامنا العربيـــة مـــا لت أوروبا العجوز لها طوعنا (7)
وكان ابـو مدين والثعبـــا لبى هنـا ، يرفعـان البنـا (8)

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) كان الملك الناصر بن علناس اعظم ملوك عصره شانا، واوفرهم قوة واكثرهم رعاية وتنشيطا للعلم والعلماء

(2) عبدالجبار بن حمديس شاعر بجاية الجبار عطر الاجواء اشادة بعظمة بنى حماد وخلد الناصر بن علناس بغرور من بدائع الشعر

(3) عائشة العمارية ، من اشهر الشاعرات النساء ، فى دولة بنى حماد ، لها شعر رقيق الى جانب احاجيها اللاذعة كقولها فى رجل اصلع تقدم لخطبتها :

عـذيـرى من عـاشـق اصلـع قبيـح الاشـارة والمنـزع
بـراس حـويج الى صفعـة ووجـه حويـج ال برقـع
الى آخر القصيدة

(4) فى ايام بنى حماد امتدت علاقات الجزائر باوروبا وتعاقدت بمعاهدات تجارية مع اغلب دول البحر المتوسط وكان اسطول الدولة الجزائرية فى ايامهم ضخما يضرب بسهم وافر فى التجارة العالمية

(5) بلارة : بنت الشاعر تميم ابن المعز بن باديس واليها ينسب قصر بلارة بالقلعة وقد ابدع فى وصفه عبد الجبار بن حمديس الصقلى ، وكانت بلارة سببا لمصاهرة سياسية ناجحة لما توفر فيها من دهاء سياسى وجمال فجمعت بين الصنهاجيين بالمهدية وبين بنى حماد ببجاية وكونوا نوع فيدرالية

(6) جادل عبدالحق بن تسعين النصارى فغلبهم

(7) انطلقت الارقام العربية من بجاية الى اوروبا

(8) الشيخ ابومدين شعيب بن الحسين دفين تلمسان من مواليد بجاية ، وكذلك الشيخ عبد الرحمن الثعالبى دفين الجزائر العاصمة

وتنجب ندرومة الخالدين فتعلى الجزائر منا الجبين
ويصنع وحدتنا ابن علي (1) فيرفع رايتها باليمين
وتحدو مراكش أقدارها فتنفض عنها غبار السنين
وينبض قلب بأرض الجزا ئر، تمسك تونس منه الوتين
وتنصب أندلس عندنا وترتاح للعرب النازحين (2)
ويمضي ابن تومرت يغزو الضلا ل ، فيخلص له عقل ودين
وتصفو أعز المطالب (3) فيه فتصفو المناهج للسالكين
وتزخر بالعلم أرجاؤنا فتسمو المدارك بالنابهين
ويهزج بالصادحات الشريف (4) ، ويلمع يوسف فى اللامعين
متى سيتوب الألى لم يزالو ا بوحدة مغربنا كافرين ؟؟

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) سنة 524 هجرية اسس عبد المؤمن بن علي الندرومي دولة الموحدين بعد ان قضى على دولة المرابطين بالمغرب الاقصى وتقدم الى المشرق فتسلم زمام المغربين : الاوسط والادنى ووحد بين المغرب والجزائر وتونس تحت امرة المهدى بن تومرت وركز الهلاليين الذين لم تهضمهم الدول السابقة

(2) زخرت الجزائر وتونس والمغرب ، بجموع الاندلسيين المهاجرين اطمئنانا للاوضاع السائدة آنذاك

(3) اعز ما يطلب اسم للمدونة التى جمعها المهدى بن تومرت فى القانون وتشريع الاحكام

(4) الشريف بن عمارة الذى برز فى فن الموشحات يوسف بن ابراهيم الوارجلاني المحقق الضليع والمؤرخ الواسع الاطلاع

تلمسان ، مهما أطلنا الطوافا   اليك تلمسان ننهي المطافا
يغمراسن الشهم ، ضاق اصطبارا   وغالب خمسين عاما عجافا (1)
وأصلى بني حفص حربا عوانا   وما اسطاع بابن مرين اعترافا (2)
فكانت تلمسان دار سلام   وأمر الجزائر فيها ائتلافا
فأكرم بمشورها الوطني ، وزيان يحسم فيه الخلافا (3)
ويدفع خطو بني عبد واد   فتغزو الحياة ، ثقالا خفافا
ويسكر هذا الوريط الدنا   فتعصر فيه النجوم سلافا
ويكتب يحي بن خلدون سفرا   فيهتك في النيرات السجافا (4)
وتنطق منجانة بالعذارى   فيلتاع موسى ويأبى انصرافا (5)
أفي رفرف الخلد ؟ قد وجدوا   تلمسان .. فاختطفوها اختطافا ؟؟

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) يغمراسن : اعلن استقلال المملكة الزيانية سنة 733 هـ وانفصالها عن دولة الموحدين التي افل نجمها في مراكش تحت عوامل الهرم ، اخذ يغمراسن طيلة خمسين عاما من ملكه يضع اسس الدولة الحديثة

(2) بعد فترة طويلة من حروب ضد بني حفص شرقا ، وبني مرين غربا تمكن رجال دولة بني زيان من تدعيم الاستقلال المطلق وتاسيس دولة قوية

(3) المشور – دار الشورى – او البرلمان ولاتزال معالمه بمدينة تلمسان لحد الآن

(4) كتاب يحيى بن خلدون «بغية الرواد في تاريخ بني عبد الواد»

(5) اقام ابن الفحام ساعة ناطقة «المنجانة» في قصر ابي حمو موسى الثاني ، فكلما تقدمت ساعة من الوقت انفتح باب المنجانة وبرز من خلالها فاتنات حسان يعلن الوقت بمقاطع شعرية بديعة

وأوغـــر قلب الصليب الحقـــــود علانا . وأمعن فينـــا الحسود (1)
وطافت بوهـــران جيطـــان غـــدرا وزيان ما اسطاع حشد الجنود (2)
ولعـــلع في بربروس نـــــــداهـــا فثـــار ... وأقسم أن لا يعود (3)
وللدين خير يصـــون حمــــــــاه وأسطولنا في البحـــــار يسود (4)
قراصنة البحـــر . عاثـــوا فسادا فأدب ليث البحـــــار القـــرود
وخاض الأمازيـــغ ساح الفـــــدآ تباركهـــم صـــــلوات الجـــدود
وآزرنـــا الترك حتى انتصرنـــــا ولم يخفر الترك ماضى العهـــود
وقمنـــــا نسوس البـــلاد بعــدل ونسدى الجميل . ونرعى الحدود
ولــــم نــك للــترك بالتابعـــــــين . وان عـــززوا سعينا بالجهـــود
ونحن أنـــاس نعـــــد الجميـــــــل ، ونرعى ذمـــام الصـــديق الودود

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــا
بشعر نرتــــــله كالصـــــلاة
تسابيحه من حنـــايا الجـــزائر

---

(1) كانت الحملات على المرسى الكبير ووهران حملات صليبية قذرة فقد تواطا على الجزائر كل من الاسبان والبرتغال والفرنسيين يقود هذه الحملة راهب اهوج هو خيمينيس (Ximenès)

(2) جيطان ( او خيطانوا ) كناية عن رعاع الاسبان

(3) كانت اللصوصية او القرصنة البحرية على اشدها آنذاك فالاسبان والبرتغاليون انشؤوا مع غيرهم من لصوص اوروبا سفن القرصنة وانهالوا على مهاجرى الاندلس والبلدان الجزائرية المتاخمة للبحر نهبا وسلبا

(4) جاء الانقاذ والمعجزة على يد بطلين خالدين تركيين بابا عروج وشقيقه خير الدين كانا على راس عمارة بحرية رهيبة من القرصان بعملان متطوعين فى سبيل الله لانقاذ مهاجرى الاندلس والاجتياز بهم الى ارض العرب اندلع لهيب الحماس فى قلوب الجزائريين فدافعوا وانتصروا باعانة الاتراك واحتفظوا على ذاتيتهم واستقلالهم ولم يكن بيد الاتراك سوى الاشراف الروحى والباشوية التى تسند اليهم بانتخاب من الديوان الذى يتكون من اعيان الجزائريين

وجاءت فرنسا ... فكنا كراما     وكنا الألى يطعمون الطعاما !

فابطرهم قمحنا الذهبى (1) ، وكم تبطر الصدقات اللئاما

وباعت فرنسا ضمير اليهود ، فباع ضمير اليهود الذماما

وما كان بوشناق الا ابن آوى     وما كان بو خريص الا طغاما (2)

وخرب شارل المريض فرنسا     فثار بها الشعب يغلى انتقاما

وضاق الفرنسيس بالعاطلين ، وما ذاق شارل المريض المناما

وأوحى له قمحنا غزونا     فأطلق هذى القموح سهاما

وصب النفايات ، فى أرضنا     وخان المسيح ، وأغرى السواما (3)

ومروحة الداى لم تك الا     كما يستبيح اللصوص الحراما (4)

ابوتان (5) ... هل سيدى فرج     وان طال ليل ... أقر النظاما ؟؟

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) قصة الديون المترتبة على فرنسا ، وتأجل تسديد ثمن القمح معروفة ، فضلا عن ديون اخرى نقدا

(2) اشتركت خزينة الدولة مع بعض التجار كاليهوديين بوشناق وبوخريص فى تموين تلك العملية الانقاذية وكان اليهوديان عميلين لفرنسا

(3) وقف شارل العاشر ملك فرنسا يقول فى خطاب العرش يوم 2 مارس 1830 م ما نصه : «ان العمل الذى ساقوم به لترضية شرف فرنسا سيكون باعانة الله القدير لفائدة المسيحية جمعاء »

(4) حديث المروحة معروف

(5) بوتان الجاسوس الفرنسى الذى رسم خطة الهجوم من ثغر سيدى فرج بأمر من نابليون بونابارت فى يوليو 1808 وقد انتفع الجيش الفرنسى بتلك الرسوم عند حملته على الجزائر سنة 1830

بلى ... يا فرنسيس ، هذا الحمى صنعنـــا سيادتـــه بالدمـــا
بلونا السنين الطـــوال جهـــادا تباركنـــا معجـــزات السما
مضت مائـــة وثلاثـــون عـــاما نـذود ، ونأنف أن نهـــزمـــا
صعدنـــا ، نقاوم ، شرقا وغربا ونجعـــل أرواحنـــا سلمـــا
غـــزا لاموريسيير أحمـــد باشا فقمنا بسرتا نصـــون الحمـــى [1]
وثرنا ، نقـــاوم : بيتـــا فبيتـــا وشبرا فشبرا ، ونسبى الدمـــى
ولولا تخـــاذل بعض الكسالى الرعـــاديد ! ، لـــم نفلت المجـــرما !!
معسكر فجـــر عـــرم الشباب ، فطـــاول عمـــلاقهـــا الانجمـــا
وبويـــع ، شاعـــرها الهاشمـــــى فكان بهـــا القـــائد الملهما [2]
يصـــوغ النظـــام ، ويبرى الحســـام ، فيقطـــر ذاك . وهـــذا .. دمـــا

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــا
بشعر نرتـــــله كالصـــــلاة
تسابيحه من حنـــايا الجـــزائر

---

(1) اتخذت المقاومة الجزائرية بعد الاحتلال شكلين ، سياسى رسمى ، وشعبى • فاما السياسى فقد تولى زمام امره الحاج احمد ، باى قسنطينة ( وكان من عائلة المقرانى الذى سيثور سنة 1871) فالتفت حوله الامة من جزائريين ومن بقايا أتراك • وكان احتلال لاموريسيير لمدينة قسنطينة سنة 1838 م انذارا بنهاية المقاومة الحكومية المنظمة فانتهى ظاهرا وبقيت النار تحت الرماد وقد سجلت مدينة قسنطينة بدفاعها المجيد صفحة خالدة من صفحات البطولة اذ اضطر الفرنسيون لاحتلال المدينة حارة فحارة ودارا فدارا ، ودام حصارها سبع سنين كاملة

(2) المقاومة الشعبية فى سنة 1832 جمع وجوه القوم ورؤساء القبائل امرهم فى مؤتمر عقدوه بمسجد مدينة معسكر وبايعوا بالامارة بطلا شابا فى الرابعة والعشرين من عمره ، عرف بينهم بالشهامة وقوة الشكيمة والرأى الحصين هو الامير عبدالقادر بن الشيخ محيى الدين الهاشمى على ان يؤسس دولة جزائرية اسلامية تصـون الامن وتوطد العدل وتتصدى للمعتدى ، والامير عبدالقادر الى جانب بطولته الحربية شاعر ملهم تفيض معانيه بالمشاعر النبيلة والحماس والتغنى بام البنين التى كانت مصدرا من مصادر الهـــامه

آيا عبد قادر ... كنت القديرا وكان النضال طويلا عسيرا
شرعت الجهاد ، فلباك شعب وناجاك رب ، فكان النصيرا
ونظمت جيشا ، وسست بلادا فكنت الامير الخبير الخطيرا
وألهبت فى القابعين الحنايا وأيقظت فى الخانعين الضميرا
وحملت ماريان (1) ما لا تطيق وجرعت بيجو (2) العذاب المريرا
ثمان وعشرا (3) ... تخوض المنايا وتزجى السرايا ، وتبنى المصيرا
وتدمغ بالعلم من جادلو ك ، فكنت الضليع، وكانوا الحميرا (4)
وكم رام اغراءك العابثو ن ، فلم تك غمرا صبيا غريرا (5)
وكم عاهدوك (6) ... وكم أخلفوا ، وكنت بما يضمرون بصيرا ..
وعبدت للشعب ، درب الفدآ وما خست ، مذ خطفوك أسيرا

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) ماريان هي فرنسا
(2) وقائع الامير مع (بيجو) مشهورة (راجع تحفة الزائر)
(3) دامت مقاومة الامير 18 سنة من 1830 الى 1848 م
(4) المجادلات العلمية التعجيزية بين الامير وجنرالات فرنسا وخصوصا بيجو ، معروفة ويوجد لها تفصيل ضاف في ـ تحفة الزائر ـ
(5) من جملة الاساليب المفضوحة الفرنسية محاولة شراء الضمائر وكم حاول الفرنسيون ذلك مع الامير فابى واستعصم بايمانه
(6) تخللت مدة الحرب عدة معاهدات عقدتها فرنسا مع الامير واعترفت له فيها بالسيادة والاستقلال على البلاد لكنها كانت معاهدات غش وخداع لا تعقدها الا متى رات الخطر وارادت ان تستعد لضربة قاسية ، اما الامير فكان يعقد تلك المعاهدات مع علمه بما تنطوى عليه من خداع ، ليستريح قليلا ويستعد لتسديد الضربات وتلقيها

تلقف رايتـــك ابن الجـزائـر — وعند ابن زيـان تبلى السرائر (1)
وهب الـــزعاطشة الثـــائرو — ن ، فهب لنصرتهـم كـــل ثـائر
تحـدى ابن زيـان سخف اللئـــام ، فمـات الشهيد ، فـداء الجزائر
وهل يخفض ابن الجـزائر هامـا — ويحنى جبينا أمـام الصراصر ؟
لتشـــهد بســـكرة اصرارنـا — وصـدق نداتا أمام المجـازر ...
وترو النخيـل لعقبـــة عنـــا — وتحك الرمـــال صمود القساور
ويذكـر أبو معـــزة للجبـا (2) — ل صراع أبى بغـلة فى المغــاور
وتحفـــظ سطيف لأبطالهـــا — وابطـال سرتا جليـل المفـــاخر
ودام الصراع ، ولم تخب يومـــا — شعاليله ، فى القـرى والحواضر
وكانوا البغـاة ، فكنـا المنـايـا — وكانوا البغاث ، فكنا الكواسر (3)

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

1) قاد الثورة العارمه فى واحة الزعاطشة قرب بسكرة الزعيم الشهيد عبد الرحمن بن زيان سنة 1846 م وقد ذكرت تفصيلاتها باسهاب (مجلة العالمين) (La revue des deux Mondes) وصـــورة الواقعـــة هى الآتية : عقد الزعيم عبد الرحمن بن زيان معاهدة مع قياده الجيش الفرنسى على ان لا يهاجموا الزعاطشة ويتولى تموينهم وامدادهم بما يحتاجونه . وكان ذلك منه حيلة جريئة لربح الوقت والاستعداد لحملة هجوم ، الا ان قبطانا فرنسيا تفطن للحيلة ومال للاستفزاز والتحدى قائلا : «هل يوجد جزائرى لا يسجد امام قدمى ؟؟» فقيل له : نعم . عبدالرحمن بن زيان . شيخ الزعاطشة . فامر بجلبه فامتنع عن المجىء اليه وارسل اليه جيشا فاباده عبد الرحمن وجيشا ثانيا فاباده . وثالثا فحطمه فدامت الحرب سنوات وكانت المقاومة فى كل شبر من الارض ، نخلة نخلة حتى استصفت مليون نخلة ومليون شهيد ثم وصل الفرنسيون السور فوقفوا امامه شهرا يموتون دونه بدون طائل الى ان فتحوا فيه ثغرة فكانت موتاهم التى من احجار السور ، ثم دخلوا المدينة فكانت الحرب شارعا بشارع وبيتا ببيت الى ان وصلوا بيت الزعيم عبدالرحمن فكان يدافع حتى خلعوا الباب فجلس يصلى واولاده واهل بيته يقاومون غرفة بغرفة وسقيفة بسقيفة وهو يصلى بصحن البيت فجاء القائد الفرنسى وسأل : هل يوجد جزائرى لا يسجد امام قدمى ؟ فقال له عبد الرحمن : «انا عبد الرحمن بن زيان» فقال القائد : « ان خضعت عاملتك معاملة حسنة » فقال : كلا انى مجاهد فى سبيل الله وافضل ان اموت مجاهدا من ان اعش خائنا لوطنى » فقطع راسه فاخرجه الى جنوده بلحيته البيضاء المضرجة بدم الاستشهاد وقال لجنوده : «قد مضى عليكم زمن طويل لم تلعبوا كرة القدم وقد احضرت لكم اعظم كرة فالعبوا بها » ثم ادخل اجناده على الحريم وقام اهل البيت من الرجال والمقاومين يدافعون عن الشرف فاحتز رؤوسهم واخرجهـــا للعين » فقال احد المجاهدين قولته الخالدة وهو يموت : «سوف تأتى احفادنا وتخرجكم من بلادنا» وصدقت المعجزة فخرجوا بعد مائة واربع سنوات !!

2) ثورة ابى معزة وابى بغلة وما وقع فيها من معارك بطولية فى كل من سطيف وقسنطينة

3) بغات الطير : الطيور المهيضة الجناح ـ والكواسر جمع كاسر : اى النسور الكاسرة

وتذكر ثورتنـا العـــارمــه    بطولات ، سـيدتى فاطمــــه (1)

يفجـر بركانهـــا جـرجـرا    فترجف باريس والعاصمـــه !

وخـــلد باسـم امهــا ذكـــره    فزكى قـداسته الدائمـــــه (2)

وفـارت دمـــــاء بـــنى راتن    تفـدى قـــرارتـــه الحاسمه

نسومـــر مـــذ نسبوك لتـاكلا    رفضت التواكـل يا فاطمــــه !!

وألهبت نـــارا ، تذيب الثـــلو    ج ، وتعصف بالفئـــة الظالمــه

بجنــد ، يبـــاع ويشرى كمـــا    تبـــاع ، وتستأجر السائمــه (3)

وأرعفت رانـــدون فى كـــبره    ودست عـــلى أنفـــه الراغمــه

وصـــعرت للجنرالات خـــدا    فخـابت نوايـاهـم الآثمـــــه

أتنسى الجـــزائر حـــواءهـــا ؟    وأمجـادها لـــم تـزل قائمــه ؟

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا

بشعر نرتــــله كالصـــــلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1-2-3) للافاطمة نسومر ابنة سيدىمحمد بنعيسىشيخالطريقة الرحمانية والدتها للاخديجة التى تسمى باسمها قمة جرجرة ، وزوجها سيدى الحاج عمر من قرية تاكلا ، آيت ايراثن ، كانت تسير الثورة فى جبال جرجرة اولا مع زوجها ثم لمفردها وهى التى صرعت الباساغا سى الجودى عميل فرنسا ، وصمدت فى مقاومتها من 1856 الى 1857 م على راس المجاهدين المسلمين ضد ستة جنـرالات فرنسـيين : قـاستنى وبينولت ويـوسف وماكماهون ومشيل ودبلمى كلهم تحت القيادة المباشرة للماريشال راندون الذى تراس العمليات فى نفس الحين الذى كان فيه واليا على الجزائر

للافاطمة كانت تسير جيشا يضم سبعة آلاف مجاهد ضد جيش الماريشال راندون الذى كان يضم خمسـا واربعين الف مقاتل متوفر على جميع المعدات الحربيةالحديثة ، وشملت ساحة العمليات كل جبال جرجرة الى قمة للاخديجة ، والموقعة الحاسمة كانت فى معمعة اسريغن فى 24 جوان 1857 م ، اعتقلت للافاطمـة فى قرية تاكلا يوم 11 جويلية 1857 مع اتباعها اخوان الرحمانية

| | |
|---|---|
| بنو سيدى الشيخ (1) قادوا النضالا | فهـــزوا الثرى ، واذابوا الجبالا |
| ســـليمان حمـــزة آلى يمينـــا | فبر ، وأصـــلى المغـــير الوبالا |
| سلــوا بوبــريت العقيــد المسجى | وحمــزة يغرس فيـــه النبـــالا |
| ويستل من صـــدره روحـــه | بيمنـــاه ، يبكى عليـــه الثـكالى |
| ووهــران تصرخ فيهـــا الدمــاء | بساح الفـــدآ . تستفز الرجـــالا |
| وصحراؤنا وابن شـــهرة فيهـــا | يهيـــل عـــلى الغاصـــبين الرمـــالا |
| وجيش أبى شـــوشة المستميـــــــت | بصحرائنـــا ، ينسف الاحتـــلالا |
| وصــوت ابن حـــداد دوى دويا | ينادى : البدار ، ويدعو : القتالا |
| ومن آل مقـــران فى الشاهقـــا | ت ، تسور بواشق ، تهوى النزالا |
| وقال بومزراق حـــان الجهـــا | د ، فحقق بالمعجـــزات ، المحالا |

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــا

بشعر نرتـــــله كالصـــــلاة

تسابيحه من حنـــايا الجـــزائر

(1) اولاد سيد الشيخ بقيادة الباشاغا سليمان بن حمزة بن بوبكر سنة 1864 م والتفت حوله قبائل اولاد سيدى الشيخ وعزموا الفرنسيين شر هزيمة واعادوا الكرة تحت قيادة الكولونيل بوبريتر وكانت نهاية المعركة التى دامت طويلا موت سائر رجال فرق العدو ، بما فيها الكولونيل قائدها ، وقد تمكن البطل سليمان بن حمزة من قتله بيده اثناء المعركة ، ثم استشهد بعد ذلك خلال المعركة وكان من بين الفرق المعتدية القوم اى الجنـــد الجزائرى المتطوع مع فرنسا وما كادت المعركة تلتهب حتى اخذت الحمية الاسلامية جماعة القوم فانقضوا عـــلى الفرنسيين وانضموا للمجاهدين ، وقام بالصحراء ' جنوب الاغواط ، بوشوشة وفى نفس الصحراء ثار معـــه المجاهد ناصر بن شهرة وذلك فى نفس الوقت الذى كان فيه بومزراق والمقرانى ينظمان المقاومة فى الشمال ، والشيخ عزيز بن الشيخ الحداد يوجه النداءات الصارخة الى كل مناطق الجزائر يستنفر الناس للقتال ويقول ان الوقت حان وان فرنسا فريسة الضعف فيجب انتهاز الفرصة ' وذلك فى آخر سنة 1870 ، وكان الاتصـــال وثيقا آنذاك بين المقرانى والشيخ الحداد ، اذ زار المقرانى الشيخ الحـــداد يوم 8 يناير 1871 م ، سرا فى صندوق ، وتبادل معه النظر فى ضرورة اعلان الجهاد ' والتامت عائلة المقرانى كلها فى مجانة ، وفى ليلة 14 مارس 1871 م اعلن المقرانى الجهاد رسميا بناء على سياسة الاسلام فى عدم مباغتة العدو ، وكذلك حسب مبادىء الامم المتحدة الآن ' وقد ارسل المقرانى الى الجنرال الفرنسى فى العاصمة يقول له : «اعلموا اننا فى هذا اليوم قد اعلنا الجهاد عليكم وضدكم وغدا نبتدىء الجهاد» ، وبعث كذلك باستقالته من وظيفة باش آغا ، ورد المحاولة التى بعثتها له فرنسا ، يوم 15 هاجم برج بوعريريج واحتلها ، ومن هناك انطلقت الثورة عارمـــة لا تبقى ولا تـــذر

فيـا آل مقـران أسد الكفـاح    ونبـع الندى . والهدى والصلاح
نهدتم ، تشقون درب الخـلو    د . فعبدتمـوا نهجـه بالسلاح
وحـداد فى السوق ألقى عصـاه    وأعلنها فى الذرى والبطـاح (1)
« كمثل عصاى .. سألقى الفرنسيـس فى البحـر . أركلهم بالرمـاح »
سـلام مقـرانى يمضى شـهيدا    بسوفلات رمز الفـدا والكفاح (2)
ولابن الثمانين ، يغـدو أسيرا    وما كبـل القيد فيـه الطماح (3)
ومـرحى لمـالك يطغى بشر    شـال بركانـه بالأمانى الفساح
وعاشـت منـاصر راحت تنـا    جى بوذريس شيخا وريف الجناح (5)
فـردد رجـع صـداه أبـو    عمامة يدنى حظوظ النجـاح (6)
وهقـار تزهـو بآمودهـا    يـذود عن الشرف المستباح (7)

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا
بشعر نرتـله كالصـلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) يوم 8 افريل 1872 م اعلن الشيخ الحداد الحرب وهو يتجاوز الثمانين من عمره ، وذلك فى سـوق صدوق والقى عصاه بعد صلاة الجمعة فى السوق وسط الجمهور وقال : سنرمى الفرنسيين الى البحر كما رميت انا هذه العصا الى الارض

(2) استشهد محمد المقرانى يوم 5 مايو 1871 م بسوفلات ، قرب عين بسام

(3) بعد معارك عنيفة طاحنة شاملة القى القبض على الشيخ الحداد قرب بجاية وقد تجاوز الثمانين ، وكان مشلولا ومحمولا على نعش ، وذلك يوم 13 من يوليو 1871

(4) مالك البركانى ابن اخ عيسى البركانى احد خلفاء الامير عبدالقادر ، اعلن الحرب يوم 13 يوليو 1871 م فى سوق الاحد بنواحى شرشال وجبال مناصر فى ولاية الاصنام ، بنفس الطريقة التى اعلنها بها قبله الشيخ الحـداد

(5) فى الحين الذى كان يدير فيه الحرب مالك البركانى فى جبال بنى مناصر والظهرة ، كانت هناك حروب يقودها فى الشمال امثال الشيخ الصدقاوى فى جبال جرجرة وكان شيخا فى زاوية وذريـس

(6) كان اولاد سيدى الشيخ فى الصحراء الوهرانية يواصلون الكفاح الذى بـداوه سنة 1860 م . واشتد وطيسه عام 1881 م تحت قيادة بوعمامة من اولاد سيدى الشيخ واصل الكفاح مدة طويلة ووصلت جيوشـه حتى المدية وضواحى العاصمة

(7) لما خمدت ثورة اولاد سيدى الشيخ وثورة توات وعين صالح سنة 1900 م واصل الطوارق الكفاح فى الهقار وفى نواح اخرى من الجزائر تحت قيادة الشيخ آمود حتى سنة 1912 م ، وكلمة آمود باللغة الامازيغية معناها السارية او العرصة

جزائر ، أبدعها ذو الجلال — وصور طينتها من نضال
بلاد تمازح عشاقها — وتمنع عنهم لذيذ الوصال
فما انكفأت ثورة فى السهو — ل ، ولا انطفأت ثورة فى الجبال
ولم يحن أوراس هامته — ولا هدأت عاصفات الرمال (1)
ولا استسلمت جرجرا للمغير ، ولا اوهن العزم طول النكال
سلوا ساحة الشهداء أما — بها قرر البدوى (2) المئال ؟؟
ودوى بشرشال صوت النفير ، وان كان يبدو بعيد المنال !
وراود صدق الضمير الأمير (3) فقام يلاحق طيف الخيال
ويعدو بفرساى خلف الوعود ، يناشد ولسون فرض المحال !
تجاريب خالد مهما تكن ... — فلم نك نغمط قدر الرجال !!

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) لم تخضع اوراس ولا جرجرة ولو مرة واحدة للعدو طوال ايام المقاومة .

(2) فى مدينة الجزائر والجهات المتعددة غربها الى مدينة شرشال قامت الثورة كذلك فى تلك الاونة الا انها لم تكن عنيفة قاسية اذ اعلن احد رجال العاصمة الغيورين السيد محمد البدوى فى ( ساحة الحكومة ) آنذاك استقلال البلاد واخذ ومن معه محاولة تنظيم الادارة المستقلة الجديدة ، لكن الحركة اخفقت وارسل الفرنسيون السيد البدوى للسجن المضيق يقضى به سبعة اعوام .

(3) الامير خالد بن محى الدين ابن الامير عبدالقادر الجزائرى ، كان يطالب فرنسا بانجاز عهودها الكاذبة للجزائريين اثناء الحرب العظمى وكان يطالب بالغاء القوانين الاستثنائية « الاندجينا » وبوجوب تطبيق الاصلاح المتمثل فى تسوية الجزائريين بالفرنسيين فى الحقوق والواجبات ، ودخول الجزائريين لمجلس النواب الفرنسى ، بمجرد ان وضعت الحرب اوزارها شكل وفدا ام ساحة فرساى حيث ان الامريكى ( ولسون ) يحاول عبثا فرض بنوده التى نادى بها ايام الحرب ، ومنها حرية سائر الشعوب فى تقرير مصيرها .

لئن بـــح صوت السيوف الصقال وأغفى صرير الرمـــاح العـوالى

فحـــرب الـيراع أعـــاد الصرا ع ، يقود سراياه نجم الشمال (1)

بأرض فرنسا ، يـــدك فرنسا ويـنـــذر ساستها بالوبـــال

معـاميد تـــزخر فيهـم حنـايا بروح الفـدآ ، والأمـانى الغوالى

تبـــاركهـم صرخات الضمـــير ، وتلهمهم ذكريـات النضـــال

وقال الرعـاديـد : قـوم رعـاع مجانين ، تجـرى وراء الخيـــال

وقـال المناجيـد : قـوم كـــرام صناديـد ، من عظمـــاء الرجال

وقـال الفرنسيس : بئس المصير ، اذا القـوم لـم يمحقـــوا بالنكـال

وقـــال الألى ناصروا حزبنـــا سنقضى عـلى لعنـة الاحتـــلال

وقـال الذى خـــلدوا شـعره فداء الجزائر ، روحى ومالى (2)

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا

بشعر نرتـــله كالصــــلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) حزب نجمة الريقيا الشمالية ، وتعمدت عدم ذكر مؤسسه لحكمة تقتضيها الظروف

(2) نشيد الانطلاقة الاولى لمفدى زكريا، ' وكان نشيد حزب الشعب الجزائرى ويسمى اذ ذاك النشيد الوطنى وبقى كذلك حتى خلفه فى المجال الرسمى نشيد: « قسما » لنفس المؤلف

وفى الـدار جمعيـة العلمـــاء    تغـذى العقـــول بوحى السماء
وتهـدى النفوس الصراط السو    ى وتغرس فيهـا معـانى الابـاء
تواكب نجــم الشمال اندفاعـا    وتغمـــــر أكوانـــه بالسناء
ويعضـــد باديس فيهـــا البشــــير فتزخـــر بالخلص الأصفيــــاء
وتغــزو الضــلالات فى التائهين ، مع الوهــم ، فى موكب الأغبيــــاء
وترسى جـذور الأصــالة فى الشعب ، تمحـو بهـــا وصــمة الدخــلاء
وتبنى المـدارس عـرض البـلاد    فيعلى ابن باديس صرح البنـــاء
ويرتـــــاع مستعمـر مستبد    وتخشى الخفافيش نبـــع الضياء
ويرهب ظـــل الأسـود ابن آوى    ويـوذى المنـافق صـدق النـداء
كـذا عبـــد العلمـاء الثنـــايا    بوحـــى السماء ، ووحى الدمـاء

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــــله كالصــــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

جزى الله عنا الشدائد خيرا ... وذكرى احتلال الجزائر (1) شكرا
وان ننس ... هلا نسينا الجرا ... ح ، وما ان تزال الجراحات حمرا ؟
وان آلمونا بماية عام ... حفلنا بعيد الجزائر دهرا
وان رقصوا فوق أشلائنا ... واحيوا على مذبح الشعب ذكرى
رقصنا على نغمات الرصا ... ص ، ورحنا نبث المقادير سرا
وان خسفوا نجم هذا الشما (2) ... ل فللشعب حزب مضى مستمرا
ضمائر أخلص فيها البقا ... ء على العهد .. ما ان تباع وتشرى
اذا ما فيوليت (3) ضلل قوما ... وغر ضعاف العقول وأغرى !
وخدر قوما بمؤتمرات (4) ... فظنت سراب المتاهات نهرا !
فللشعب حزب يصون المبادىء ... وشعب الجزائر بالناس أدرى !

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) العيد المئوى المشؤوم .
(2) حل حزب نجمة افريقيا الشمالية .
(3) مشروع بلوم فيوليت .
(4) المؤتمر الاسلامى عام 1936 م .

أفاق من الوهم حزب البيان     فاسلم للمخلصين العنان (1)

وزايله الشك فى أصله     فمدت لحزب البيان اليدان

وأوحى اندماج فرنسا اندما     جا لعزبين مرماهما توأمان (2)

فبارك باديس ، جمع الصفوف ، ودشن باديس عهد الأمان

ويوليوز والملعب البلد     ى وأحمد يعلن فيه الأذان (3)

ويصعق فيه بصوت جديد     فيصعق منه العتل الجبان

ولاذت فرنسا بأصنامها     تحاول بالدس كسب الرهان

فتغتال كحول (4) تلقى دما     ه على الطيب الواسع الصولجان (4)

لئن خاننا الدهر فى طيب     وأصغى مصالى لغدر الزمان

فلن يجحد الفضل تاريخنا     وهذى الدنا للرجال امتحان

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) اشارة لاقلاع فرحات عباس عن تساؤلاته اعترافابالحق والرجوع الى الحق فضيله

(2) اى ان المطالبة بالاندماج اوحت لحزب البيان بعدالاصطدام بالواقع بفكرة اندماج الحزبين ، جزب البيان وحزب الشعب بعد اعتناق البيان لمبادىء حزب الشعبوالتوبة من خرافة الوحدة الفرنسية

(3) اشارة للمفاجاة المدهشة التى قام بها احمد مصالىالحاج جهارا لاولمرة بالجزائر فى المطالبة بالاستقلال خلال الخطاب التاريخى يوم 17 يوليوز 1936 م بالملعب البلدى بعاصمة الجزائر

(4) الشيخ الطيب العقبى والشيخ كحول

وان وزع الـراى حزبـا عتيـدا ففي القصد ، ماانفك حزباوحيدا(1)

وتأبى الزعـامات كبـح الطمـوح ، فتصنع للخلف شـكلا جديـدا

وتغرى الكراسى ضعاف العقـول ، كنار جهنم ، ترجـو المزيـدا

وتغزو السياسة فـكر الزعـيم ، فيصبح فـكر الزعيم بليـدا

كأن الزعامـة اعصار جـان ولم ار للجـان عقـلا رشـيدا

وما الانتصـار (2) دخـول انتخاب وضرب الموائد ، ضربا شديدا !!

ولا كلمـات عـلى جـدران هل الحبر في الحرب كان مفيدا ؟؟

ولا بالهتـافات عاش ... ويحيى فمـا حـرر القول يوما عبيدا !!

ولا بالوفـود ... وسـمع فرنسا أهـال عليه الغرور الصديدا ...

ولن يغسل العـار الا الدمـا وعاش الحديد .. يفل الحديدا ..

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا

بشعر نرتـله كالصـلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

(1) انقسام حزب الشعب

(2) الانتصار للحريات الديمقراطية

ولـم ننس فى أربعـــين وخمس ضحايا المذابح فى يوم نحس (1)
طربنا مـــع الحلفـــاء اغترارا وقمنـــا نصفق فى غـير عرس
فكانوا مـع الغدر ، عونا علينـا ودرسـا لقادتنـــا أى درس !
وكانت مجازرهـــم بسطيف وقـالـة للشعب ، دقـات جرس
وهـــز ايستراد شـــعبا توانى وايقظ فى العمـق ميت حس (2)
وعلمنـــا آشيارى الثنـــايـــا فبـدد لون الدمـا كـل لبس (3)
وكانت تلاحـــق أقلامنـــا سراب الضــياع فبـاءت ببخس
وكانت تكافـــح أحـزابنـــا مع الوهـم ، بين صراخ وهمس
فعطل صـــوت الرصـاص اللغى وأنطـــق ألسنة غـــير خـــرس
فقـــامت تعبـــد أكبـــادنا طريـق التخلص من كـــل رجس

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصــــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

(1) مجزرة سنة 1945 م فى سطيف ، وخراطة ، وعين الكبيرة ، وقالمة الخ
(2) الجلاد ايستراد كاربونيل طاغية قسنطينة .
(3) أشيارى جلاد قالمة .

وطالت خرافات حرب الكلام   وما بلغ الشعب فيه المرام
فآمن بالنار من عرفوها   ومن كاشفتهم بسر النظام (1)
الى أربعين وتسع سلامى   وقد بلغ الشعب فيها الفطام
فكانت شرارة حرب الخلا   ص ، وان أختفوها بلغو الكلام
رعى الله عيمش (2) فى الخالد   ين ، وكحال(3) فى السابقين الكرام
ورابح (4) تعبق أنفاسه   وغرافة (5) الوطنى الهمام
وعسلة (6) يندبه طالب (7)   فيلحقه ، بعد مر السقام
ودوار (8) يستقبل الشهداء ، ومن أخلصوا للوفا والذمام
هم الثائرون الألى ولدوا   نفمبر من صلبهم ، فاستقام !
متى نزلت ثورة من سماء   نزول المسيح ... عليه السلام ؟؟؟

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) اشارة الى المنظمة السرية ( OS ) عام (1949) التى افتضح امرها بتبسة ·
(2) على عيمش ، مؤسس حزب نجمة افريقيا الشمالية ·
(3) ارزقى كحال ، من الابطال الذين خاضوا معركة النضال بحماس نادر فى صف نجمة افريقيا الشمالية ·
(4) رابح موساوى ، من مؤسسى نجمة افريقيا الشمالية ومن ابرز مناضليها ·
(5) الشهيد ابراهيم غرافة من طلائع الرعيل الاول فى النضال الوطنى ومن الافذاذ القلائل الذين ذابوا فى حركة التحرير ·
(6) حسين عسلة من اشجع وانشط ابطال حزب لشعب ·
(7) محمد طالب من مفاخر حزب النجمة وحزب الشعب
(8) محمد دوار من ابطال حزب الشعب والانتصار كان نائبا واغتيل بيد الاستعمار الآثم ·
واغتيل بيد الاستعمار الآثم ·
ويضيق المقام عن ذكر سائر الابطال الميامين الاموات منهم والاحياء ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ·

تأذن ربـــك ليــــــلة قـــــدر وألقى الستار عـــلى ألف شـــهر
وقال لـــه الشعب : أمرك ربى ! وقال له الرب : أمرك أمـــرى !!
ودان القصاص فرنسا العجــــــــــوز ، بما اجترحت من خداع ومكـــر
ولعلع صوت الرصاص يـــدوى فعـــاف اليراع خرافـــات حـــبر !!
وتأبى المـــدافع صـــــوغ الكـــــلا م ، اذا لم يكن من شواظ وجمر !
وتأبى القنابل طبـــــع الحــــرو ف ، اذا لم تكن من سبائك حمر !
وتأبى الصفائح نشر الصحـــــــــــائف ، ما لم تكن بالقرارات تسرى !
ويأبى الحـــديد استمـــاع الحــــــــديث ، اذا لم يكن من روائع شعرى !
نفمبر .. غيرت مجـــرى الحيـــــــاة ، وكنت ــ نفمبر ــ مطلع فجر !
وذكرتنا ــ فى الجـــزائر ــ بدرا فقمنا نضـــــاهى صحـــابة بـــدر

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــــا
بشعر نرتبــــــله كالصــــــلاة
تسابيحه من حنـــايا الجـــزائر

نفمبر ـ جــل جـلالك فينـــا ألست الذى بث فينـا اليقينا ؟
ســبحنا على لجــج من دمانـــا وللنصر رحنـــا نســوق السفينا
وثرنـا . نفجر نارا ونـــورا ونصنع من صلبنا الثائرينـــا !!
ونلهـــم ثورتنـــا مبتغـــانا فتلهـــم ثورتنـــا العـــالمينا
وتسخر جبهتنـــا بالبـــلايا فنسخـــر بالظـــلم والظالمينـــا
وتعنـــو السياسة ، طوعا وكرها لشعب أراد .. فأعلى الجبينا ..!!
جمعنا لحرب الخلاص شـــتاتـــا سلكنـــا بـــه المنهـــج المستبينـــا
ولولا التحـــام الصفوف وقانـــا لكنـــا سماسرة مجرمينـــــا !!!
فليت فلسطين .. تقفـــو خطانا وتطوى ـ كما قد طوينا ـ السنينا!!
وبالقـــدس تهتم .. لا بالكراسى تميـــل يسارا بهـــا ويمينا ..!!

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــا
بشعر نرتـــــله كالصـــــلاة
تسابيحه من حنـــايا الجزائر

أتى أمرنـــا صارخـا فانطلقنــا ولـدنـــا بوحـدتنا ، فانعتقنــا

وفاوضنا القـــوم فى أمـــرنـا وأمـــر سيادتنا ...فرفضـــنا

وقالوا : سنجرى عليها اقتراعــا بلا ، ونعم ـ خدعة ـ فاعترضنا(1)

فرنسا ... تناسيت ما ليس ينسى أما فى نفمبر ... كنـا اقترعنـا

وأجرى علينا الرصاص انتخـابا وخضب أوراقنا .. فانتخبنـا ؟؟

وقلنا ... وقالت لنـا الكائنـــا ت : خذوا حذركم واثبتوا .. فثبتنا

فلم نك نرضى بنصف الحـــــلول ، ولا بالدومنيون نحن انخدعنا (2)

وديغـــول ألقـــى بيـــادقه فطاولهـــا رخنـا فانتصرنا (3)

وخاف الحواجز تحمى الغـــــــلاة ، وتبكى فرنسا لها .. فضحكنا(4) ..

وفـــكر ديغـــول فى حمقهـــم وفي صدقنا .. ثم قال .. فهمنا(5) !!

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا

بشعر نرتـــله كالصـــلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) غى موليه وحكاية الاستفتاء السخيف .

(2) خدعة الاستقلال الداخلى والتبعية لفرنسا .

(3) البيادق ، والرخ من قطع الشطرنج .

(4) الحواجز التى اقامها غلاة المعمرين بشوارع العاصمة سنة 1958م مع عصابة لاقايارد وفى هذا اقول من قصيد منشور فى اللهب المقدس :

وترى الغـــلاة على السدود جواثمـــا تحمى النساء على السدود - رجالهـــا !!

(5) مفاوضات ايفيان التى انبثق عنها الاستقلال .

فرضـــنا ارادتنـــا الفارعـــة ولم تخب ، نيراننـــا الدالعـــه

وصغنا مصائرنا ، بالرصـــــا ص ، وبالرأى ، والحجة القاطعه

وتمت بهـــا كلمـــات الالـــــه ، التى وقعت باسمها الواقعـــه

ولاح الخلاص ، بحلم الليـــــالى ، ترفرف أعلامـه اللامعـــه

ودوى نشيد الجزائر يغـزو الـــــدنا قسما بالدمـــآ الناصـــعه (1)

وجلجـل صـوت نشيد اللـــــــواء ، فعنوا الرؤوس له خاشعه (2)

وجيش يردد : هـذى دمـــانا الـــغوالى دوافقهـــا دافعـــه (3)

ويصـــدح طلابنـــا بالنشيـــــد ، وعمالنـــا ، واليد الزارعـــه (4)

وبنت الجزائر تتلو نشيد الـــــــعذارى ، فتصغى الدنـا راكعـه (5)

وقمنـــا نشيد صرح البـــــلا د ، ونبنى سيادتنـــا الطالعـــه

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا

بشعر نرتـــله كالصــــلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) نشيد الثورة : قسما بالنازلات ، لمفدى زكريا، منشور فى اللهب المقدس .

(2) نشيد العلم : علم الجزائر ، عشت يا علم ، لمفدى زكريا، منشور فى اللهب المقدس

(3) نشيد جيش التحرير : هذى دمانا الغالية دفاقة ، بلغة الشعب لمفدى زكريا، منشور باللهب المقدس

(4) نشيد طلاب الجزائر : نحن طلاب الجزائر ، نحن للمجد بناة ، لمفدى زكريا، منشور باللهب المقدس ونشيد العمال الجزائريين لمفدى زكريا، منشور باللهب المقدس : نحن جند الاتحاد والعمل .

(5) نشيد لبنت الجزائر : انا بنت الجزائر ، لمفدى زكريا، منشور باللهب المقدس .
وكل هذه الاناشيد مع نشيد بربروس ونشيد الشهداء وغيرها نظمت فى بربروس ايام الثورة الكبرى .

وقالت جزائرنـــا الغـاليـــه هو الصـدق ، حقق آماليـــه
ومـــن دم شـــعبى ، وأكبـــاده الى النصر ، قـدمت قربانيـــه
وجنـدت من خالد بن الوليـــــــد وســعد بن وقاص أبطـــاليه
وجـددت حطـين فى موطـــنى وخـــلدت أمجـــاد أنطاكيـــه
وجـــل الفـدآ بالمـــلايين شــــرفت ، الخلد ، فى رفرف العاليـه (1)
وفى كل شـبر لنـــا قصـــة مشاهدهـا المهـــج الفانيـــه
تلقـن وجـــدة أدوارهـــا فتحفـظ بنـزرت والساقيـــه
فيـا مغـرب مازجتـه الدمـــآ وأجمـع ، فى الصرصر العـاتيه
وزلـــاه أطلسنا فى القـــرو ن ، فرحنـا تديـن بوحدانيـــه
دعوا المغـرب الوحـدوى يقـرر ويفرض مصائرنـا الباقيـه !!

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

---

(1) العالية : مقبرة الشهداء فى ضواحي عاصمة الجزائر

وأفلت بعض زمـــام التـأني !! وحمى الكراسي ... كاعصـار جن

ودنيـا المطامع ، تبــدى الخفايا وتدفـع عشاقهـــا للتجـــنى

فهب رجـــال لضــمد الجـــرا ح ، وان قلب البعض ظهـر المجن

وتطـوى الحماقات ، طى الكتـا ب ، وعن كنه أسرارها .. لاتسلنى !!

وخـــل غوامضهـــا للـــز مان ، فان الزمان لأفصـح منى !

وطالعنـــا بالبشائر يونيـــو فأنعش ، كالعـــارض المرجحـن

فقمنـا نشيد اقتصـــاد البـــلا د ، ونعلى المصـانع فيهـا ونبنى

ورحنـا نوفـر للكادحـــــين ، الرغيف الشريف ، بعـلم وفن

ويزرع فلاحنـــا أرضــــه ... بـــذوب الشرايين ، لا بالتمنى !

ونصـنع من صلب واقعنـــا مذاهبنـــا .. رافضين التبنى !!

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا

بشعر نرتـــله كالصـــلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

شربت العقيدة ، حتى الثماله    فأسلمت وجهى لرب الجلاله

ولولا الوفاء لاسلامنا    لما قرر الشعب يوما مناله

ولولا استقامة أخلاقنا    لما أخلص الشعب يوما نضاله

ولولا تحالف شعب ، ورب    لما حقق الرب يوما سؤاله (1)

هو الدين ، يغمر أرواحنا    بنور اليقين ، ويرسى العداله

اذا الشعب أخلف عهد الاله ، وخان العقيدة ، فأرقب زواله !

اذا ما انتصرنا بحرب الخلا    ص، فثورتنا اليوم حرب الأصاله (2)

نهدنا لمعركة المستوى    نربى النفوس ونغزو الجهاله

ويصنع ايماننا أمة    قواما ... فترجف منها الضلاله

وان ينصر الشعب حرب الضمير أقمنا بوحى الضمير ، احتفاله

شغلنا الورى ، وملانا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) حرب الاصالة ، ومعركة المستوى ، وحرب الضمير، تعبيرات الثورة الثقافية . وربما كانت هذه التعابير اوضح واعمق وادل على مفهوم الثقافة المهمة بالشمول .

(2) الضمير فى سؤاله يعود على الشعب اى سؤال الشعب بحققه الرب .

طباتعنا . صالحات جليله	تعاف انحلال النفوس الذليله
وتأبى رجولتنا الابتذا	ل وأحلامه . والشعور الطويله !
تخنث هذا الزمان ودبت	خنافيس هيبى . تشيع الرذيله !
ونافس آدم حواءه	دلالا . وغنجا . وذبح فضيله !
وجرت ذيول الطواويس هذى السراويل . وهى القصار الطويله
ولولا النهود . لما كنت تفرق . بين جميل وبين جميله !!..
وشاع الشذوذ . وذاع الحشيش . وأصبح للموبقات وسيله
وتقرف آنافنا القاذورات	فلم تجد فى صرفها أى حيله
وأرض الجزائر . أرض الفحول ! . فاين الشهامة ؟؟ اين الرجوله ؟؟
ومن لم يصن حرمات البلاد . ويذر النفايات ... قد خان جيله !

شغلنا الورى . وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

تسامت مصـــــادر اشعاعتـــا تدعـــــم خالص ايماننــــا ...
مساجـد للهـدى ، فى كل فـج تنـــر السبيل لأجيـالنــــا
بسرتا ابن باديس لاح سناهـــا ووهـــران تسمـــو بالهامنـــا
وجـامـــع كتشاوة المستعـــا د ، أما انفـك رمـزا لاجلالنا ؟
يناجيه فى النيـــل أزهـــرنـا فيستنجـــدان بأسلافنــــا !!
دبورمون هل دام حقد الصليب(1) ؟ أنـال قريقـوار من بأسنا ؟ (2)
وهل فت فيليب (3) فى عزمنا ؟ وحـط القساوس من شاننــا ؟
وهـــل نابليون (4) ومن وسمته يــداه ، استهان باصرارنـــا ؟
وهل لافيجيرى (5) وطـــول الســـــنين استطاع المـــروق بأطفالنـا ؟
ومهما يقيمون فيـــه احتفـــالا فقـــد عـــاد يهفـو لأكبادنا (6)

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــــله كالصـــــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

(1) تقرر تحويل جامع كتشاوه الى كنيسة فى الخامس من يوليو سنة 1830 ، اى يوم الاحتلال نفسه ففى اللحظة التى كان فيها الكونت دوبورمون يضع العلم الفرنسى على مبانى العاصمة ، وضع بنفسه صليبا كبيرا على رأس جامع كتشاوة كاعلى مبنى فى العاصمة .

(2) البابا غريقوار الذى بارك هذا التحويل بصفة رسمية .

(3) الملك لويس فيليب الذى عين القساوسة واهدى الكنيسة كل ما تحتاج اليه واصدر مرسوما بذلك .

(4-5) نابليون الثالث رئيس فرنسا الذى زارها مرتين واصدر بمناسبة توسيعها ميدالية استثنائية تشجيعا منه على توسيعها وعين بنفسه الكردينال لافيجرى كاسقفها الاول ، وهو من اشهر اساقفتها ، وهو المشهور بتنظيم حملات التبشير وبقى فيها 15 سنة وقد كان استغل مجاعة سنة 1866 م واستعان بها على تنصير اطفـــال المسلمين اليتامى فى الجزائر ولكن مساعيه ذهبت سدى حيث أن اغلبهم رجعوا الى الاسلام بعد أن بلغوا الرشد كما ذكر ذلك غوستاف لوبون فى كتابه : حضـــارة العرب .

(6) وقع فيه احتفال سنة 1930م بمرور قرن على استعمار الجزائر .

تمـاوج فى فـاس رجـع الصدى　　　من القرويـين يغـزو المـدى

يساجـل زيتـونـة للسـلام　　　مبـاركـة فتلـبى النـدآ

هـو المغـرب الأكبر المستمـد　　　رسالاتـه من رسـول الهـدى

ووحـدة مغربنـا اليـوم خطو　　　الى وحـدة المسلمـين غـدا

بتوحيـد بعض ، نوحـد كـلا　　　وهـل ينـكر الخبر المبتـدا ؟

فربتمـا كـان مغربنـا　　　مثـالا قويمـا ، به يقتـدى !

وان سلك العـرب فى أمرهـم　　　سواء السبيل ، مددنـا اليـدا

وقمنـا بأرواحنـا نفتـد　　　يهم ، ونحن الألى أخلصـوا للفدآ

ونحن الألى غسلوا العـار بالنـار ، يسترهبون الردى بالردى !

ويستبدلـون بالشعـارات الفـعل ، فاستوجبـوا العـز والسؤددا

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا

بشعر نرتـله كالصـلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

أمانـــا ، من الخطـر الداهـــم ومن معـــول قاصف هـــادم
غـــزا المذهبيـون عقـــل الشبا ب ، بمستورد آفـــن آثـــم
وزاغـوا بهـــم ، دون اسلامهم الى مـــذهب ليس بالسالـــم !
ودســوا شــيوعية كالوبــــــاء ، كمـا يصرف السـم للطاعـم
وقالوا : التقـدم شرع الحيــا ة ! وكم ركض الحلم بالنائم ؟!
وقالوا : الرجوع الى الدين رجعى وان الحيـــاة مـــع القــائم
فظــل الشباب البرىء انخـــدا عا ، برقطـاء ، فى جلدها الناعم
ولـــج مـع الأرذلـين انحرافـا عن المبـــدأ الخالـد الدائـــم
وبث أساتـــذة فـى الشـــبا ب رواسب مستعمـــر غاشـــم
وقيـــل دكاتـرة عالمـــون فويـــل لمستهـــتر عــالـم !

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

تفسخ هـــذا الشباب وماعا (1)     وخـرب أخلاقـــه وتداعـــى

فويـل الجـــزائر والمسلميـــــن ، اذا دنس النشء هذى الطباعا

وكيف يسوس البـــلاد غـبى     بليـد أضاع الضمير فضاعا !!؟؟

ومن يطمئــن لأقـــدار شـــعب     اذا استخلف الشعب فيها الضباعا ؟؟

وكيف يقـــوم بنيــــانه     وتقويم أخلاقــه ، ما استطاعا ؟؟

وكيف يصــون الأصـــالة نشء     وقـــد ساومـوه عليهـا فباعا ؟

وكيف ينـير الطـــريق شـــباب     وقد طمس الرجس فيه الشعاعا ؟

وكيف يـــداوى المريض صحيحا     وفى قلبـــه مرض السل شاعا ؟

وكيف يصـــارع مـــوج الحيــــاة . وماسطاع في أصغريه (2) الصراعا ؟

هو الخطر الجـــارف المستطيــــر . فان تهملوه .. الوداع .. الوداعا !!

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا

بشعر نرتـــله كالصـــلاة

تسابيحه من حنـايا الجـزائر

(1) ماع من الميوعه وهى التفكك والانحلال

(2) المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ( حديث شريف

ومستهترون ، أضاعوا الثنايا    وشاع تنكرهم للسجايا
وقالوا : التقدم خلع العذا    ر ، وهتك العفاف ، ونشر الخطايا
وجدل الشعور ، ولبس الحلـ    ـى ، وحمل القلائد ، مثل الصبايا
ويفتخرون بشرب الخمو    ر ، وفي الكأس ترسب كل البلايا
فهم يرقصون كطير ذبيح    ولا يحفلون بركب المنايا
وقالوا : التقدم ، شعر لقيط    تطير الأصالة فيه شظايا
تفاعيله كضمير اليهو (1)    د يصوغ مبانيه خبث النوايا
وقد أصبح الشعر ، كالجيل ، خنثى    تذيب الميوعة فيه الخلايا
وصهين صهيون أخلاقنا (2)    فكيفنا أن نكون رعايا ...
وهل يحزن العتق مستعمرا    وأخلاقنا في يديه سبايا ؟؟

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) تعبير للشاعر صالح جودت في قصيد طويل يقول في جملة ما يقول عن هذا النوع من الشعر :
تفاعيله كضمير اليهو    د ، يباع ويشرى ويستاجر
(2) صهين انشقاق جديد من كلمة صهيونية على غرار عقلن من العقلانية .

بنـاة الجزائر صونوا الشبابـــا — ولا تأمنـوا فى الشباب الذئابـا

ولا تهمـــلوا أمـــر طلابنـــا — فقـد أصبح العقـــل فيهم يبابا

فـكم شـوه المسخ فيهـم عقـولا — وكـم أمعن المسخ فيهـم خرابـا

وحـــــرف من زاغ اسلامهـــم — وأفقدهـم وعيهـــم والصـوابا

وأصـبح تفكيرهـم قرمزيـا (1) — دخيلا ، وايمـــانهم مستـرابـــا

وتفشو حمـــاقات كوهين باندت — فتحـدث فى الاغبياء اضطرابا (2)

وتنعق أبواق ... ماركس فيهـم — فيتخـذون الدليل .. الغرابا (3)

فويـــل لطـــلابنا من شـــيوخ — توافـه ، لا يعلمـون الكتابا (4)

ومرتزقـــــين بأفـــكارهـــم — صنائع ... لا يقرؤون الحسابا !!

ولا زال فينـــا ... لمستعمرينـــا — عيون ..! وان أسلمونا الترابا !!

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــــله كالصـــــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

(1) القرمزى ، اللون الاحمر الداكن ، اى الشيوعى .

(2) كوهين باندت الذى جاء فرنسا واحدث اضطرابا وتسبب فى سقوط ديغول وتعرف هذه الحماقة بثورة 22 ماى 1968 م .

(3) اذا كان الغراب دليل قوم يمر بهم على جيف الكلاب

(4) لا يعلمون الكتاب الا امانى الآية .

ومستشرقون ، أحبـوا الجـــلالا ومستشرقون ، أشاعـوا الضــلالا
فمن أنصفونا ، وقالوا صـــوابا وشـدوا الى ملتقـــانا الرحـالا
ولم ينقصوا قـــدر أمجادنـــا تخذناهمـو قـــدوة ومثـــالا
وأكـــبر انصـــافهم شـــعبنا ولـم ينـكر العـلم فيهـم خصالا
ومن البسوا الحق حقـدا دفينـا وألقى الصليب عليهم ظـــلالا
وكانـــوا طـوابـير مستعمرينا وكانوا مخـــاض الليـالى الحبالى
دعونـاهمو للجـدال النـــزيـــــه وقلنا لهم لا نهـــاب الجـــدالا
فان أنصفوا العـلم والحق قلنا : نفـوس الرجـــال تجـــل الرجـالا
وان طمس الحقـــد أبصـــارهم نبـذناهمو ، وسحبنـــا السؤالا
وبالـــدم نكتب تاريخنـــــا ونبــلغ ــ بالعدل فيه ــ الكمالا

شغلنا الورى ، وملأنـــا الدنـــا
بشعر نرتــــله كالصــــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

وأعيا المبشر عمق العقيدة فلم تجد فينا المساعى الحميده
ولا عسل فى طواياه سم ولا البذل يخفى الشرور المبيده
ولا أن يطوف بأبوابنا ومن خلفها ، عزمات وطيده
ولا أن يعالج فينا المريض ، وتهتك فى أصغريه العقيده
ولا بالأناجيل ، تنشر فينا فتصبح بالوضع – غير مفيده
فحسب المبشر قرن ونصف تجارب للزيغ ، كانت بليده !!
فايماننا شامخ كعلانا ونظرتنا فيه ظلت بعيده
ليغز المبشر أبناءه فقد أصبحوا كالقرود الطريده
بهم تتدحرج هيبة بخطوات الى الموت ، غير وئيده
وأحرى بنا أن نبشر فيكم باسلامنا ، والمبادى الرشيده

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

وبعض تزوج بالأجنبيه — وقال : مثقفة حضريه
تراقصني وتراقص هذا — وذاك ... وتعبث عن حسن نيه
وتختال بالميني جوب دلالا — وتستعرض المغريات الخفيه
وتتركني ... لا جناح عليها — وتذهب للسهرة النرجسيه
وتقضي الليالي خارج بيتي — وذلك من نعم المدنيه
وان ولدت ... لست أدري لمن ؟؟ — كفى أنه من بني البشريه (1)
أناديه صالح عند الصبا — ح ، وأدعوه موريس(2) عند العشيه
وان زل يوما ، تناديه بيكو — فأحسب بيكو من البكويه !
وتدعو مساعدتنا مون اراب (3) — فأهوى العروبة والعربيه !
وأنحر في نحرها غيرتي — فتغدو أنا ... ثم أصبح هيه !

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) هذا يشمل اليوم مع الاسف الشديد كثيرات من المسلمات الجزائريات وغير الجزائريات ممن يسمين اليوم « بالمتقدمات » ، « المتطورات » ، « المتحضرات » ، « المتفتحات » على العالم الواسع !

(2) اشارة الى ابيات الاديب الكبير الشهيد محمد الامين العمودي ، في تحية الدكتور سعدان المتزوج باجنبية :

حيى الطبيب ولا تهمل قرينته — فهو سليمان ، والمادام بلقيس
له غلام ، اطال الله مدته — تنازع العرب فيه والفرنسيس
لا تعذلوه اذا ما خان ملته — فنصفه ( صالح ) والنصف ( موريس )

(3) كان الفرنسيون لا ينادون مساعدهم في البيت الا ب : مون آراب ، ومساعدتهم الا باسم فاطمة ، وهي بنت الرسول .

وتفاحـة ، أخــرجت آدمــا　　من الخـلد ، مــذ لعنته السما
ولـكن حواءنــا بلعتهــا　　وللعـلج تـركت المسلمــا
ولم ترض بالفحــل من قومهـا　　فهامت بمن .. (مارمى اذرمى) ..!
فسحقـا لبنت تزيف جيــلا　　وتلعن فيهـا الدمــاء الدمآ ...
وتغضب عيسى المسيح ، وتبــكى　　على جــذع نخلتهــا مريمــا
وتبــا لمجتمــع خائــر　　تعيش الرجــال به كالدمى !!!
يمـوت ويقبر فيــه الضــمير ، ويحمى البرىء بـه المجـرما !
تعـالى فرنسا... ادخلى بســلا　　م ، فأبناء صلبك ملء الحمى ..!
غــدا بالزغاريـد يستقبلــون ، نزولك فى أرضنا ... بعدما ..
ويا قادة الشعب ... ان دام هــذا ... أقيمـوا على شعبكم مأتما .!.

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـا
بشعر نرتــله كالصــلاة
تسابيحه من حنـايا الجـزائر

ويا ملتقى فكر اسلامنا      ومجلى قداسة ايماننا

ويا لوحة لسمو الجلا      ل ، ومغنى الجمال بأوطاننا

ويا منبع النور من وحينا      ويرج أصالة اشعاعنا

ويا حجة لرسالات أرض الجزا      ئر للكون تسمو بأمجادنا

وبرهان اخلاص أرض الجزا      ئر عبر القرون لقرءاننا

ويا وافدون على الرحب ، حلوا      كراما بتربة أجدادنا

تحييكمو مهجات الملايين ، فى الخلد من عز أبطالنا

تناشد فيكم صفاء الضمير ، وانصاف حرمة اسلامنا

وخدمة تاريخه من جديد ، اذا ما صدقتم لأجيالنا

وأن تغمروا منتداكم وضوحا      ينير الطريق لطلابنا

فأرض الجزائر ، أرض الوضوح ، وتلك طهارة نياتنا

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) هذا المقطع يضم 11 بيتا عوض عشر ابيات ، والبيت الزائد بمثابة سجدة السهو للحفاظ على قداسة الملتقى

بـلادى ، بـلادى ، الأمان الأمان    أغنى عـــلاك ، بـــأى لسان ؟
جـــلالك ، تقصر عنـه اللغـــى    ويعجـزنى فيـك سـحر البيـان
وهـام بـك الناس ، حتى الطغاة    وما احترموا فيك حتى الزمـــان
واغريت مستعمريك ، فراحـــوا    يهيمون فى الشرق بالصولجـــان
ولم يبرحوا الارض ، لما استقلت    شـعوب ، ولـــم تستكن للهوان
وزلزلت الأرض زلزالهـــــا    وضـج لغـاصـبك النـــيران
وراهنـه الشعب يوم التنـــادى    ورج بـه الشعب يـوم الرهـــان
فتبيض صفحـــة افريقيـــا    ويسود وجـــه المغـــير الجبـان
واشراقـة الـروح منـك تناهت    تشيع الجمـال ، وتفشى الحنـان
اليـك صـلاتى ، وازكى سلامى    بـلادى ، بلادى ، الأمان الأمان !

شغلنا الورى ، وملأنـا الدنـــا
بشعر نرتـــله كالصـــلاة
تسابيحه من حنـايا الجــزائر

قصر الامم ، الجزائر فى يوم 13 جمادى الثانية عام 1392 هـ
الموافق لـ 24 يوليـــــو سنة 1972 م

وهكذا ستستمر الالياذة الى أن تقف على ألف
بيت أى مئة مقطوعة فتصبح ألفيـة الجزائر

**مفـدى زكريـاء**

# الإسلام

## دين
## ودولة
## ونظام اجتماعي كامل

مولود قاسم

بسم الله الرحمان الرحيم

فضيلة الامام الاكبر .

اصحاب المعالي

حضرات الأساتذة الأفاضل

حضرات السادة

اخوتي الطلبة والطالبات ،

نختتم اليوم هذا الملتقى السادس بعد ثمانية عشر يوما من عمل دائم دائب ، بمعدل ثلاث محاضرات في اليوم ، ومناقشات وتعقيبات لم يكن مجموعها باقل مدة من جملة المحاضرات ، وهل استطيع بعد كل ما قيل أن آتي بجديد في الموضوع ؟

لذا فسأكون موجزا بقدر الامكان : وسأقتصر على بضع نقاط فحسب تتصل بلب الموضوع ، وان لم أوفه حقه كما كنت أود .

**الاسلام دين ودولة ، ونظام اجتماعي كامل ، صالح لكل زمان ومكان**

**قد يقول البعض : ما الفائدة فى تكرار هاتين البديهيتين ؟ فالأمر عندنا لا يحتاج الى تاكيد واعادة !**

**ويجيب آخر : ليس هذا بصحيح اطلاقا ، وحتى ان صح ذلك وفى وقت من الأوقات قد ولى الى غير رجعة ، فلم يعد الأمر كذلك بحال !**

وهذان الرأيان يتساويان فى السلبية ، والعقم ، والبطلان !

وهكذا ففى عصر يجتاح فيه العالم صراع فكرى عنيف ، أو ايديولوجى ، أو عقيدى ، كما يقال اليوم ، نجد المفكرين أو من يسمون كذلك فى عالمنا الاسلامى يذهبون مذهبين :

فاذا كان البعض منهم يؤمن بالبديهيتين المذكورتين ، اللتين تتجسمان فى حضارة وثقافة من أعرق الحضارات وأخصب الثقافات ، وأكثرها تنوعا ، وأشملها ، وأعمقها ، وأكثرها أبعادا ، اذ امتدت أنوارها الى أغلب أنحاء العالم المسمى اليوم بالمتحضر ، وكانت المنطلق للنهضة الاوروبية ، فان ايمانه بهما لا يعدو أن يكون شكليا سطحيا ، لم يطبقهما فى جوهرهما ، واكتفى منهما ببعض مظاهرهما ، وفى أحسن الأحوال بالنزر القليل من محتوياتهما ، وبذلك يعطى صورة مشوهة عن الاسلام ، ويجعل من نفسه غالبا ــ بقصد أو عن سذاجة ــ أداة طيعة لأنصار الركود والجمود ، وعونا للقائلين بأن ليس فى الامكان أبدع مما كان ، ويذهبون أحيانا فى ذلك الى التصادق والتحالف مع أكثر رجال اللاهوت تعصبا ، بدعوى تعاون الأديان ضد الالحاد ، وينتهون بالسير فى ركاب من تعلمون !

أما الفريق الآخر فينكر هاتين البديهيتين ، ويجحد كل ما كان للاسلام من دور رئيسى فاصل فى تاريخ الحضارة الانسانية ، ويضرب صفحا عن أربعة عشر قرنا من الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، ليملأ ذلك الفراغ الهائل

ببعض القشور البـراقـة ، والشعـارات الرنـانة ، من ايديولوجيـات مستوردة ، أقـل ما يقال فيها أنها لـم تفد فى الغالب حتى أهلها ، فضلا عن أنهـا متناقضة مع مجتمعنا ، متنافية مع أصالتنا .

وهذا الفريق اذ يجنى على نفسه يجنى على أمته ، ويعرضها لأن تبقى معلقـة فى الهـواء ، مذبذبة ، تسعى الى فقـدان مـا لديها ، ولا تكتسب جديدا ، فهو من يتامى الثقافـة والقـوم التبـع ، يلعب من حيث يدرى أولا يـدرى دور العميل المخرب ، الجاهـل بتاريخ أمته ، والباحث عن حتفه بأنفه ، كما يقول المثل العربى القديم !

وللـرد على هؤلاء وأولئك ، ومساهمة منـا فى تـوضيح الأفكـار ، وتصحيـح المفاهيم ، ننظم هذه الملتقيـات بين نخبة من المفكرين المسلمين ، وفى هذا الملتقى أيضا حتى من غيـر المسلمين ، والشبـاب الناهض من طلبـة الجامعـات والسنتين النهائيتين من التعليم الثانوى ، من الجزائر وغيرهـا من أنحـاء العالـم الاسلامى فى القارات الثلاث .

ونظن أننا بفتح مجال المناقشة واسعا ، ونشر هذه المحاضرات بواسطة الاذاعة ، والتلفزة ، والصحافـة ، وأيضا بجمعهـا مـع المنـاقشات فى مجلـدين أو ثلاثة ، بلغتين أو ربما بثلاث ، نساعد شبابنا على معرفة الاسلام فى حقيقته بين التيـارات الفكرية والحضارية العالميـة ، ونعمل عـلى التفاهم والتعاون بين البشـر .

اخوانى الطلبـة ،

يقولـون لكـم ان الدين ، أى ديـن ، ويقصـدون خـاصة الدين الاسـلامى ، رجعى ، فى صالح الاقطاع ، والاستغـلال ، والاذلال ، والانغلاق على العالم !

لقد ضربت لكم أمثلة كثيرة فى الكلمة التى كـان لى شرف القائها نيـابـة عـن الـرئيس بومـدين ، وفى المحـاضـرات والمناقشات الخصبة الهادفـة ـ كما يقال اليوم ـ عن عدل الاسلام ، وعن حثـه على العلم والعرفان ، وعن تسويته بين حبـر العلماء ودم الشهداء ، وعن ثوريتـه فى جميع المجـالات الاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها من نواحى النشاط الانسانى وحاجياته الروحية والمادية .

وذلك ان الاسلام دين ودولـة ، ونظام اجتماعى كامل ، صالح لكل زمان ومكان ،

اذ يساير التطور المعقول ، حسب ضرورات العصر ، بروح تتمثل فى الاجتهاد الذى نجده حتى فى القياس والاجماع ، بل نجده حتى فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما رأينا ذلك فى مثل عمر الفاروق مع بنى مزنة ، وبالتالى فهو مصدر من مصادر التشريع الاسلامى ، خلافا لما يريده له أنصار الجمود والركود !

ولقد كان أيضا نظاما اجتماعيا كاملا بالمعنى الأصيل ، وبالمعنى المتداول اليوم ، خلافا لما تهذى به السنة الثرثارين ، وتخطه اقلام المخربشين !

فلقد تكلمنا عن توزيع الثروات بالعدل فى الاسلام ، وأعطينا أمثلة رائعة عن ذلك لدى الرسول نفسه ولدى الفاروق عمر ، وتكلمنا عن اشتراكية الاسلام كما سماها الشهيد حسن البنا ، ووضحنا ووضح الكثير ذلك كله فى السنة الماضية أيضا فى كلمة افتتاح الملتقى ، وفى معرض الحديث عن الثورة الزراعية والاقتصاد الاسلامى .

وهنا أود أن اكتفي من هذا كله بعقد مقارنة بخصوص موضوع يعد فى قمة الانجازات الثورية للنظام الاجتماعى لدى بعض الدول الاوروبية المتقدمة ، واعنى به الضمان الاجتماعى .

لقد سبق الاسلام السويد أو أية دولة أخرى فى العالم ، رأسمالية أو اشتراكية، الى ايجاد وتطبيق نظام الضمان الاجتماعى ، وحماية العجزة والمعوزين ، وهو ما يسمى بمنحة الشيخوخة .

فلقد أنشأ عمر بن الخطاب هذا النظام ، وجعله يشمل حتى الذميين ، فقد مر ذات يوم على باب قوم وعليه سائل ، شيخ كبير كفيف ، فربت على كتفه من خلفه وقال له : من أى اهل الكتاب أنت ؟ قال : يهودى ، قال فما ألجاك الى ما أرى ؟ فذهب به الى منزله واعطاه شيئا مما كان لديه ، ثم ارسل به الى خازن بيت المال ليجرى عليه ما يصلحه ، وتلى الآية : « انما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل » ، وقال : وهذا من مساكين أهل الكتاب .

ولقد بلـغ من الزكاة فى وقت عمر بن عبـد العزيز ان لـم يعد هنـاك فقيـر يستحقها ! هذه الزكاة التى قال فيها العالم الـدينى الألمانى مـاركس فيلهيلـم مـا يلى : « وكانت هذه الضريبة فرضا دينيا يتحتم على الجميع أداؤه ،وفضلا عن هذه الصفة الـدينية فالزكاة نظـام اجتماعى عام ، ومصدر تدخر به الدولة الاسلامية مـا تمد به الفقراء وتعينهم ، وذلـك على طريقة نظاميـة ، قويمة ، لا استبداديـة تحكمية ، ولا عرضية طارئة .

ويستمر فيقــول :

« وهذا النظـام البديع كـان الاسلام أول من وضع أساسه فى تاريخ البشرية عامة : فضريبة الزكاة التى كانت تجبـر طبقات الملاك والتجار والاغنياء على دفعها لتصرفهـا الدولة على المعوزين والعاجزين من أفرادهـا هدمت السياج الـذى كـان يفصل بين فئـات المجتمع الواحد والدولة الـواحـدة ، ووحدت الامـة فى دائـرة اجتماعية عـادلـة ، وبذلك برهن هـذا النظـام الاسلامى على أنـه لا يقـوم على أساس الأنانية البغيضة » .

ومن هنـا أيضا نقدر الموقف المعروف عن أبى بكر رضى الله عنه عندما حارب الذين عطلوا الزكاة وقال قولته المشهورة : « والله لـو منعـونى عقـال بعير كانوا يؤدونه لرسول اللـه صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه حتى يؤدوه » .

ونستطيع أن نقارن قيمة تلـك الزكاة التى يقوم بها المسلم عن طواعية واختيار ، ليكـون مرتـاحا مـع ضميره والـوازع الـدينى ، بالضرائب التى يتحايـل معها الكثيـر فى أوروبـا ، وتوقع البعض فى احـرج المواقف ، كما جرى ذلك لـرئيس حكومة أوروبية أخـيرا ، اضطـر الى الاستقـالة من أجل حملة صحافية اتهمتـه بالتزوير فى المعلومـات التى قدمها لادارة الضرائب عن أملاكه الخاصة .

ومن بيت المال كان عمر الفاروق يأخذ المرتبات التى كان يجريها على الـزمنى ، أى العجزة ، ومنها أيضا كان يأخذ المنحةالتى عممهـا على الشيـوخ ، والعجـزة مسلمين كانوا أم غيرهم .

وقـد كان الاسلام أكـرم وأعـدل من النظريـات الحديثة فى تـوزيـع المنح

العائليــة . فـأبوبكر عممهـا على سائـر الاطفال ، خلافا للنظم الاجتماعية الحديثة التى تقصرها على أبناء الموظفين والعمال فحسب .

وقـد بلغ من رحمـة ذلك النظـام فى العهـود الزاهرة للاسلام أن شملت تلـك المنحـة حتى اللقطـاء ، وعمر المتشدد فى المبـادىء ، الصـارم فى الحفـاظ عـلى الاخلاق ومعـانى الرجـولة ، هو الـذى أحدثها ، وكان يـرى ألا يعاقب الاطفال على أخطاء أمهاتهم .

وقل مثل ذلك فى الوليد بن عبد الملك الذى زاد من تعميم هذا النظام ، وكذلك فى عمـر بن عبد العزيز الـذى جعل هذه المنحة العائلية تتجاوز الاولاد من ذكـور وانـاث لتشمل الأم أيضـا ، بفضل هـذا النظام الاجتماعى الرائع الذى يتمثل فى الزكاة التى هى الركن الاجتمـاعى البارز من أركان الاسلام ، وهى ليست صدقـة ومنة ، وانما فريضة من الله ، وحق معلوم للسائـل والمحـروم ، وفى ذلـك يقـول شوقى :

والبـر عنـدك ذمـة وفريضـة     لا منـة ممنـونة وحبـاء

جاءت فوجـدت الزكـاة سبيلـه     حتى التـقى الـكرماء والبخلاء

انصفت أهل الفقر منأهل الغنى     فالـكل فى حق الحيـاة سـواء

فلو ان انسـانا تخيـر ملـة     ما اختـار الا دينك الفقـراء !

والى جانب الزكاة هناك الوقف أيضا .

وقل مثل ذلك فى صلاح الدين الايوبى، الـذى سبق بقرون منديس فـرانس الى ضمان نقطـة الحليب . فقـد انشأ وقفـا لامداد الامهات بالحليب اللازم لأطفالهن ، اذ جعل فى احـد أبـواب دمشق ميزابـا يسيل منه الحليب ، وميزابا آخـر يسيل منه الماء بالسكر ، فتأتى الامهات يـومين فى كـل أسبوع فيأخـذن لاطفالهن مـا يحتاجون اليه من الحليب والسكر .

وكانت هناك أوقاف مخصصة لتمويل العلاج النفساني للمرضى بالموسيقى ومختلف وسائل الترفيه والتسلية ، وكانت في مستشفى السلطان قلاوون بالقاهرة فرقة خاصة للتمثيل الشعبي المضحك ، كما كانت أوقاف لتزويج الفقراء من البنين والبنات ، وكان هناك وقف الزبادي ، وهو خاص باسعاف الخدم الذين يكسرون ما يحملونه من الأواني في الطريق ، فيذهب الصبي أو الخادم الى قيم الأوقاف فيعوضه عن الاناء المكسر بإناء جديد ، حتى لا يتعرض للضرب أو التنازل عن جزء من أجرته لمستخدمه مقابل الاناء المكسر .

بل وكانت هناك أوقاف خاصة بالحيوانات والطيور ، لحمايتها ، وجبر كسرها ، وعلاجها حتى شفائها ، كما كان ذلك في دمشق وفاس مثلا حتى الى عهد قريب .

واذا كان هذا كله مع الأسف لم يعد موجودا في العالم الاسلامي اليوم ، بعد أن عصفت به عصور الركود والجمود ، ثم كاد يجهز عليه الاستعمار ، فان أوروبا أو امريكا لم تعرفاه اطلاقا ، والى اليوم ، اذا ما ضربنا صفحا عن بعض جمعيات المحافظة على الكلاب في بعض دولها ، وهي استثناءات ، فولكلورية اكثر منها جدية حقيقية !

هذا كله فضلا عن الاوقاف المخصصة للمؤسسات الخيرية ، مثل المعاهد العلمية ، والطرق ، والايتام ، والمقابر ، والمساجين ، والآبار ، والمستشفيات ، والمكتبات ، والمساجد ، الخ الخ .

اخواني الطلبة ،.

هذه أمثلة قد تبدو للبعض لاتكاد تصدق ، لجانبها التنظيمي الرائع ، التقدمي كما يقال اليوم ، ووجهها الانساني حتى مع غير الانسان !

هذا شيء من كثير مما بلغه الاسلام ، وحققته حضارته ، وان بقي أثرا بعد عين ، وعزاؤنا ، بل وأملنا ، بل ويقيننا ، ان ما أمكن بالأمس يمكن اليوم ، اذا ما سرنا على نفس الدرب ، ورجعنا الى تلك الجادة ، ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ولن يتقدم المسلمون مـالـم يتساءلوا مثل شكيب أرسلان ، وما لم يعـودوا الى القاعـدة الـذهبية التى تتمثل فى أصول الاسلام الذى كان ، ولا يزال ، ولن يزال ، دينا ودولة ، ونظاما اجتماعيا كاملا ، اذا ما استمسكنا بعروته الوثقى ، كما قـال جمال الدين ، وهززنا نفوس الجامدين ، كما قال باديس ، وقلعنا جذور الخائنين ، والخائن فى نظر محمد عبده ليس الـذى باع وطنه فقط ، وانما أيضا كل من كان فى استطاعتـه أن يفعل شيئا فى صالحـه ولم يفعله ، وينطبق هذا على كـل مسلم كـان فى امكانه أن يفعل شيئـا لايقـاظ الامـة الاسلامية ، والتعجيل بنهضتهـا ، وكان مقصرا كسولاً !

سيـروا الى الامـــام ، ولا تستمعـوا لـلاصوات الناشزة الشاذة التى تتلعثـم بألفاظ تلوكها لا عن اعتقـاد ، وانما عن تعقد ، لاترقصوا على كل طبل يدق ، ولا تغتروا بسلـوك تلك الفئـة التى تسىء فهـم التقدم ، والتقدميـة ، وتظن أنـه الخـروج عـن الأصل ، وتـرك العقيـدة السمحاء ، والاخلال بـالآداب والتقاليد ، وحاولوا ان تجادلوهـم بالتى هى احسن ، والا فاهـزأوا من كـل تقدمية مـزيفة ، عوجاء عرجاء !

لقد سمعت مـرة فى مقهى معروف فى احـدى العواصم العربية الشرقيـة كهلا يتكلم مع صاحبه ويقول له : فلان رجعى ؟ أبدا ، انــه لا يصوم ، ولقد رأيته يرقص وشربت معـه الخمر ، ولايؤمن بـالطقوس الـدينية !

واستغربت ، ومنذ أشهـر سمعت نفس الشىء هنا من شاب جزائرى ، أليس هذا موضة لاتدل الا على فقر مدقع فى الطاقـة الذهنية ، وفى العقل السليم الذى زعـم ديـــكارت انه أعدل الأشيـــاء توزعـا بـين النـاس ؟

ويؤسفنا أن نقـول هنـا أن كثيرا من هؤلاء المساكين نجدهم فى أوساط الذين كانت دراستهم تقليديـة كما يقال ، كما لـو كانوا يـودون ان يؤكدوا لنا أنهـم متخاصمون مع ماضيهم ، زاهـدون فيه ، منسلخون عنه ، نـاقمون عليه ، منتقمون منه ، متنكرون له ، ويصفون كل من يدعو الى القيـم ، أو على الأقـل لا يشاركهـم سطحية تفكيرهـم وسخافته ، بأنه متزمت رجعى ، يعيش بعقلية القرون الوسطى ، جـــاهلين حتى معنى القـرون الـوسطى ونسبتهـــا ، وغيـر آخذين من التقـدم

والتقدمية الا ما لا يمت اليهما بصلة أو سبب ، ويظنون ان التقدم بالحانات والخانات ، والرقص والكأس ، جاهلين انه لا يكون الا بالمصانع والمزارع ، وبالمعاهد والمستشفيات ، وبالانتاج مع المحافظة على القيم والروح !

لا تنخدعوا بالشعارات الطنانة الجوفاء ، التى تطرب لها نفوس تلك الضحايا ، التى تريد أن تجعل من غيرها ضحايا ، ممن يسمون أنفسهم زعما وبهتانا عقلانيين ، وكل ثقافتهم ، ان كانت هناك ثقافة ، تتمثل فى النقد الهدام ، والسلبية ، والانكار !

كونوا مقبلين على العلم والثقافة ، واقرنوهما بالتمسك باهداب الاخلاق وقواعد التربية ، وبعد هذا كونوا متفتحين على العالم وعلى جميع ثقافاته . وأنتم أشد ما تكونون حرصا على مقومات شخصيتكم ، وعناصر أصالتكم ، التى هى حصانتكم .

فبالاسلام حمينا أنفسنا من المسخ والاندماج ، وبالاسلام قاومنا بالامس منذ عبد القادر ، وبومعزة ، ولا لا فاطمة ، والشيخ الحداد ، والمقرانى ،وابن شهرة ، والبركانى ، وبوشوشى ، وبومزراق ، وأولاد سيدى الشيخ ، وابوعمامة ، وساموري تورى ، والشيخ شامل الدا غستانى ، وعبد الكريم الخطابى ، وعمر المختار ، والشيخ آمود ، وغيرهم كثيرون ، وبالاسلام قام الكفاح السياسى الثورى والاصلاح الدينى فى الجزائر ، وبالاسلام استمر فاتح نفامبر وانبثق عن 5 يوليو ، وكان جنود جيش التحرير يسمون المجاهدين ، وجريدتهم تسمى المجاهد ، ولا تزال !

بهذا الاسلام الذى يتمثل فى البناء الروحى والمادى ، والجمع بين الدين والدنيا ، لا بذلك التصور السلبى عن الاسلام لدى الذين يريدون أن يجعلوا منه دمية جامدة ، راكدة ، يعلقون عليها تمائمهم وآمالهم ، التى تقتصر على الزردة ، والوعدة ، والقعدة ، ممن يقفون عقبة فى وجه كل اجتهاد ، وكل تطور سليم ، بل حتى الرجوع الى الاصالة ، بدعوى المحافظة ، وقد رأينا كيف اجتهد عمر أكثر من مرة ، وهو الصارم المتشدد الحازم .

واذا كنا نفند اولئك الذين يدعوننا باسم التفتح المعوج الى نزع السقوف

والرفـوف ، فنحن نستنكـر ايضا موقف دعاة الجمود ، والركود ، والسلبية بـاسم المحافظـة ، الذين يدعوننا من جهتهـم الى اغلاق جميع النوافذ والأبواب !

فبهذا الاسلام سنحـافظ على حصانتنـا ومقومات شخصيتنا ، فبه صمدنـا ، وعلى أساسه قمنـا ، وبـالمحافظة عليه ستوفـق جميع الجهود ، وبذلك لانكون كما قـال ابـو الاعلى المودودى عن سائـر البلـدان الاسلاميـة التى تحررت أنهـا كـافحت بـالاسلام ، ولما انتصرت تنكـرت لـه ، وقلبت له ظهر المجن !

كونوا كالبلابل ، تنام بالليل ، لتقـوم مبكرة بالنهار ، لاستنشاق الهواء الطلق ، والتغريـد الجميـل ، وتحصيـل الـرزق الحـلال ، ولا تكونـوا كـالضفادع التى تقضى ليلها فى التخبط فى المـاء العكر ، والنقنقـة البشعـة المـزعجـة ، وتمضى نهارهـا فى المغاور المظلمة المتعفنة ، وفى الجحور والأوحـال .

لا تنخدعوا بـأولئك الذين يسعون الى أن يجروكم الى المغاور وعلب الليل ، فى جوهم الخانـق المتعفن ، ويظنـون أنهـم بذلك أدبـاء عباقرة ، وفنانـون ملهمون فى كهـوف الحى الـلاتينى عـلى الضفـة الشمالية لنهـر السين ، كأنهم سارتـر ، أو بيكاسو ، أو كأنهن سيمون دى بوفوار !

اخوانى الطلبـة ،

أود فى الأخير أن أشكر باسمكم جميعا حضرات الأساتذة الأفاضل من محاضرين ومعقبين ، الذين أفادونا جميعا بالكثير ، وبذلوا جهدا مشكورا فى ذلـك ، وأتمنى أن نراهم قريبا من جديد فى الجزائر .

وليسمـح لى الجميع أن أخص بالذكر منهم فضيلة الامام الأكبر ، الدكتور محمد الفحام ، شيخ الأزهر ، والسيد بوبوحامة ، رئيس المجلس الوطنى النيجرى ، ومعالى الحاج شريف النبهانى ، وزير التنمية بالجمهورية الغينيـة ، ومعالى السيد عبـد الله ولـد بويه ، وزيـر التعليم الأساسى والشؤون الدينية فى الجمهورية الاسلامية المـوريتانية ، ومعالى السيد محمد عبـده يمـانى ، وكيل وزارة المعارف بـالمملكة العربية السعودية ، على حرصهم على المجىء بأنفسهم ، ومساهمتهم مع بقية الأساتـذة الأفاضل ، الذين أتوا من البلاد الشقيقة ، والصديقة ، ومن الجزائـر ، فى انجـاح

هذا الملتقى فى عاصمة الجزائر ، وهى تحتفل أيضا بعيدها الألفى والذكرى العاشرة لاستعادة استقلال البلاد بعد ليل حالك طويل .

وباسمكم جميعا أيضا أشكر جميع السلطات التى أمدت لنا يد المساعدة ، وأخص بالذكر منها الرئاسة ، ووزارات الخارجية ، والداخلية ، والتعليم العالى والبحث العلمى ، والتعليم الابتدائى والثانوى ، والمواصلات ، والسياحة ، وقيادة الدرك الوطنى ، ووزارة الاعلام والثقافة التى بفضل جهودها تعمم فائدة هذا الملتقى ، وتتجاوز أرجاء هذه القاعة .

وباسم الجميع أيضا أشكر مدينتى مليانة والمدية شعبا ومسؤولين على ذينك اليومين الرائعين اللذين سيبقيان من أجمل أيام الملتقى ، ومن عوامل نجاحه بالقسط الوفير .

وهل أنسى جميع السيدات والسادة الفنيين هنا من الكتابة ، والترجمة ، وكل من ساهم من قريب أو بعيد فى هذا العمل المشترك ؟

وأنتم اخوانى الطلبة ، بعد أن استعملنا معكم شديد اللهجة ، وطبقنا عليكم صارم النظام ، أود أن أهنئكم فى الأخير بحسن انضباطكم ، وكبير اهتمامكم ، ودقيق انتباهكم ، وشديد تتبعكم أثناء المحاضرات ، وعظيم مساهمتكم فى المناقشات .

وحيث طفنا بالمدن الثلاث الكبرى ، قسنطينة ، ووهران ، والجزائر ، فقد قررنا أن ندلى بدلونا نحن أيضا فى اطار سياسة التنمية الشاملة المنسجمة ، وازالة الفروق الجهوية ، ونتوغل فى داخل البلاد ، ونعقد الملتقيات المقبلة فى المدن الداخلية ، ولنبدأ بالملتقى السابع فى تيزى وزو ان شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

# دور العروبة والإسلام

## فى النهضة العلمية والأدبية والفنية والتقنية فى أوروبا وأمريكا

عثمان الكعاك

ان الاسلام ـ الدين الحنيف ـ دين وحضارة ، وثقافة ، وعلم ، وفن ، وتقنية ، وأدب وتصوف . فهو مركب عقائدى حضارى . واذا نظرنا اليه فبهـــذا الاعتبار يجب أن ننظر للاسلام كدين ، فمن حيث انه دين فهو عبـادات أى ايمـــان بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ، والعبادات التى هى عمل أخروى اصالة قد ارتكزت أساسا على أصول دنياوية ، فالصلاة نظافة بـــدن وثوب ومكان وقلب وعقل ، ورياضة بدنية كمـا أنهـا رياضـــة عقلية ونفسية وتصوفية ، وراحة من هموم الدنيا والنفس والقلب وهى نهاية ما تطلبه حضارة اليوم ، وهى خير وضع لعلاقات الناس بعضهم ببعض ولتنظيم اجتماعاتهم وخير مؤتمر أسبوعى للنظر فى شؤونهم الدينيـــة والاخلاقية ، والثقافية والاقتصادية ، والجامع جامع أى مركب اسلامى شامل أكبر ، فيه أداء للعبـادة

---

نص المحاضرة التى القاها الاستاذ عثمان الكعاك بالملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامى بقصر الامم بنادى الصنوبر .

وتطهر للنفس ومناجاة للرب ومحاسبة للضمير وحلقة للوعظ والارشاد ومنبر للخطابة الدينية والسياسية والعسكرية ودروس في مستوى جـامعي للعـلوم الاسلامية والدخيلة . والجامع رباط لحراسة الثغـور وفن معماري أعلى انتشرت أصوله بآسيا من اليابان والفيليبين الى اسطمبول . وبأوربا من ادرنة الى قرطبة وبامريكا من شمالها الى اقصى جنوبها سواء في الجامع نفسه أو في الكنيسة المبنية وفق أصول الفـــن المدجن المولد من الفن الاسلامي الصريح والذي قام به مهاجرة المسلمين مع خريستوف كولومب وبعده في كامل الاقطار الامريكيـة الشماليـة والوسـطى والجنوبية . كما انتشر بأوروبا وافريقيــا . وحتى بأستراليا .

والصوم هو صوم تعبدي للشعور بالجــوع وللتسوية من أسفل في الشعور بالجوع حتى يتساوى عامة المسلمين في هذه التجربة . وهو عطلة سنوية صحية للجهاز الهضمي — صوموا تصحوا — والآن تداوى بألمانيا وغيرها من الامراض بالجوع اذ المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء . وهو أيضا صـوم الاذن عن الكـــذب والفحشاء والثرثرة والنميمـــة والاختلاف فتتكون فيها مصفاة وحس سادس تلقائي للتمييز بين الحق والباطل والكلام الناجـع والكلام الذي لا طائل من ورائه . وافطار للاذن عن ســماع القرآن والحديث والمحاضرة والقول الحسن . وصوم اللسان عن آفات اللسان واطلاق له في سبيل قول الخير ومطايبة النفوس والقاء المحـــاضرة والدرس والوعظ وكل قول ينفع الناس أو يعصمهم من زلة .

ولليد صومها فهي تقلع عن فعل الشر والبطش بالناس وكتابة ما لا يسرها في القيـام أن تراه في سجل آثامها وتفطر عن البذل والسخاء ومصافحـة الاخاء والوحـدة والتكتـل وحمـل السلاح لتحرير الاوطان ورفع القلم لاعلان كلمة الله وبيان عظمـــة الاسلام وتاريخ الاوطان وبث العلم والآداب والفنون وللرجل صومها وافطارها أيضا فهي تصوم عن ذهاب الى أي محل لا يليق بالكرامة والاسلام ان تذهب اليه . وتفطر على الذهاب الى جامع لاداء فريضة واستماع الى درس وحضور ختم الاحاديث والاستماع الى خطاب توجيهي من امام رئيس دولة وحضور حفلات اسلامية كبرى . وانطلاق من الجامع الذي هو رباط الى جهاد لحماية الثغور .

والحج هو درس جغرافي عملي ورحلة علميـة تنتقل بك على مهلك من عاصمة علم الى عاصمة علم . ومؤتمر اسلامي يلتقي فيه الاسود بالابيض والاصفر بالاحمر والشرقي بالغربي والشمالي بالجنــوبي في أبسط ثوب وأسمى غاية وتجرد كلي من الاغراض الدنيوية الدينية وترفع سام الى أنبـل الغـــايات ودراسات لاحوال المسلمين وتحرير للوضع الاسلامي ووصف للازمات والادواء والتماس للدواء عند قبر النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم الذي انطلق منه الاسلام مستبشرا ومبشرا .

واما الزكاة فهي صندوق اسلامي يموله ذوي الاقتدار لتمويل التشريعات الاسلامية العامة والفردية من جهاد وسداد ثغر وبناء مساجد ومدارس ومعاهد وتعليم يتيم وتجهيز يتيمة ورفع الخصومة عـــن أرملة وتبشير بالاسلام في كل مكان .

فالعبادات نفسها هي مجموعة منافع تنفـــع المسلمين وحتى غير المسلمين .

واما قسم المعاملات فهو بيان للعلاقات بــين الناس وتوضيح للسلوك العام والخاص وترتيب سليم للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية ، على أن عقيـــدة الاسلام هي المساواة بين المسلمين فلا فضل لعــربي على أعجمي الا بالتقوى ، وان اكرمكم عند الله اتقاكم وهي الحرية وقد قال عمر بن الخطاب : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ وهي التسامح في الدين اذ الاصل الاسلامي هو أن لا اكراه في الدين ، والاخوة في الاسلام . فالاسلام كالبنيــان المرصــوص يشد بعضه بعضــا ، ولا يكــون المسلم مسلما حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه ويكره لاخيه ما يكرهه لنفسه . والاسلام يميل الى الحلول البسيطة التي تكاد ان تكون ساذجة لولا انها عظيمة . فلمــا أراد النبي (ص) في علم حكمته ان يرفع عن النــاس مركب اللون ، الذي هو ابشع مركب ، أمر أبا بكر ان يشتري بلالا وان يعتقه فجعله مؤذن الاسلام وهي أعلى خطة اسلامية بعد الامامة التي هي للرسول والتي هي لازمة للامامـــة لزوم الروح للجسم ، فصـــار المسلمون لا ينظـــرون الى قضية اللون وتكونت في البلاد السوداء امبراطوريات اسلامية كبرى وتكونت حكومات اسلامية بيضاء على رأسها مسلمون ســـود ككافور الاخشيدي ، ولاول مرة في التاريخ وقعت وحدة حقيقية بين البيض والسود واذا قارنا بما هو جار اليوم من الميز اللوني في قارتين على الاقل من قارات العالم علمنا ما هي عظمة الاسلام .

والعقيدة الاسلامية هي ان المسلم ــ أي مسلم ــ هو مواطن مسلم ذو نصيب كامل لان الاسلام يجب ما قبله . فلما اراد المسلمون فتح الاندلس اختاروا له طارق ابن زياد وهو في الاصل يهودي بربري من قبيلة ادربة ، ولم يروا في ذلك أي غضاضة بل كان يترأس جيش قريش من الجعفريين وغيرهم ، وكان ابناء الكاهنة من أشـــد الفاتحين المسلمين . وكان محمود الغزنوي فاتح الهند ، وكان صـــلاح الدين الايوبي فاتح القدس وهو كردي وكان محمد الثاني فاتح اسطمبول وهو تركي وكان الكثير من علماء الاسلام من الايرانيين والاتراك والهنود والافغـــان والزنوج والبربر والـــروم والاسبان وغيرهـــم من الاجناس التي اعتنقت الاسلام أو اعتنقت لغتـــه وكتبت بها .

فهذه كلمة عن الاسلام كعقيدة وهي موجـزة بطبيعة الحال لكنها كالذرة قابلة للتفتيق .

**الاسلام كحضارة :** وما الاسلام كحضارة فهو جامع ووارث لخير ما يوجد في الحضارات الكتابيـة السابقة له ، وهو جامع ووارث ومجمع للحضارات السابقة من صينية أخذ منها الفنون والكاغذ والطباعة والغقار ( الفخار المطلي ) والعلوم وحـــذق اليـد ، والحضارة الهندية أخذ منهاالفلسفة والحكمة والآداب : والحضارة الايرانية أخذ منها الادب ونظام الحــكم والفنون والمعمار والزراعات والنظم الاقتصاديـة ، والحضارية الاشورية أخذ منهاالفلك والتنجيم واشغال الري والعلوم الفولكلورية ، والحضارة الفينيقية أخذ منها النظام التجاري والملاحة والفلاحة والصناعـات التقليدية ، والحضارة المصرية الفرعونية اخذ منهـا العلوم والآداب والفنون ، والحضارة اليونانية اخـذ

منهـا الفلسفة والادب والمنطق والموسيقى والحساب والهندسة والرياضيات . والحضارة الرومانية أخـذ منها نظام المدن والبلديات والمعمار والزراعة والصناعة والفنون الحربية . والحضارة الزنجية اخذ منها حب العمل وتقديس الاشتغال والعناية بالفنون والاساليب الحربية . والحضارة البربرية أخذ منها الجد فى العمل ومواصلة الشغل وحب الدؤوب وقوة العزيمة وبلوغ الهدف واحياء الارض والعلوم الاقتصادية .

أخذ الاسلام كل هذا وجمعه وصهره وأوقع فيه تفاعلا فكانت الحضارة الاسلامية الكبرى الاولى . كان فيه جامع القيروان الذى فيه العمـــود المصرى والعمود الفينيقى والعمود الرومانى والعمود البزنطى. ولكن فيه المحراب الاسلامى الاصيل والمنبر الاصيل النبيل الجميل والقبة المبتكرة والشمسيات vitraux التى لم يسبق اليها وفيه النقش العربى الذى لا نظير له . وفيه الجامع اذ الجامع جامعة ورباطا وقلعة ومكتبة ومؤتمر اسبوعى .

ومن جامع القيروان الذى هو مركب من عناصر غير اسلامية ضمت اليها عناصر اسلامية كما يضم الى صميم العجين الخميرة والسكر والعسل والفاكهة المهروشة فتصير البقـــلاوة التى ليست عجينا وان كانت من عجين . وهكذا شأن جامع القيروان الذى تولد منه جامع قرطبة . وتولدت من جامع قرطبـة كنيسة القـــديس يعقـــوب القمبشتالى Saint Jacques de Compostelles التى هى معمـــار اســـلامى مطبق على حاجيات وملابسات اسلامية . ومن كنيسة يعقوب القمبشتالى تكـونت كنائس Le luy و Vezelay و Nuremberg وغيرها . وتكونت المرحلة الاولى من الفـــن المدجـــن Art-Mudjar الـذى سنتحدث عنه بعد حين والذى عم أوربا الغربيـــة وامريكا بشمالها وجنوبها .

وحضارة الاسلام مجموعة حضارات مجموعـة كل الحضـــارة ممتزجـة ببعضها ومكيفـة وملتحمة بالرباط وبالملاط الاسلاميين وباللبنات . الاسلامية والصخور الاسلامية الكبرى التى اضافها الاسلام كما سترى .

**الاسلام كثقافة :** والاسلام ثقافة فعماده كتاب وجملة كتب . فالكتاب هو القرآن الكريم الذى لـــم يفرط فيه الله تعالى من شىء والذى عنوانه برنامج فهو كتاب القراءة المفضل . والذى يبدىء بفعل الامر من مادة قرأ : اقرأ باسم ربك والكلام موجه من وراء النبى صلى الله عليه وسلم الى عامة المسلمين وبالتبعية الى غير المسلمين .

فالاسلام هو أولا وبالذات قراءة . هى ثقافة وأى ثقافة والقرآن الكريم الذى يحفظه المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها هو قراءة ولغة وجمل ونحو وبلاغة ووعظ وعلوم وآداب وفقه وتشريع واخلاق وعلوم وتوجيه عام .

فهو هو عين الثقافة . والقرآن فن لان زخرفة الخـط القرآنى الكوفى مظلل ومزهـر enlacé fleur ومعـرق ومغصـــن Polybolée وبديـــع Antithétique وتجليد القرآن الفنى الذى ابتدعه المغاربة وعـــم أوروبا والمشرق وحتى التصوير القرآنى فى المشرق والمغـرب والعنـــاية بالمقـــارى Pupûtre coranique الذهبية والفضية والعاجيـــة والمتخذة من الاخشاب

الثمينـــــــة كالســـــاج Bois de teck والاهتمـــــام بزخرفة كراسي القراءة القرآنية في المساجـد كـل هذه فنون قرآنية علاوة عن الفن الصوتي الرائـــع الذي هو فن عديم النظير أو الفن اللفظي الذي هو الفن البلاغي الذي عم الامم أو فن تصوير المعلقات القرآنية الى غير ذلك .

والله يقسم في كتابه العزيز بالقلم فيقول جل من قائل نون والقلم وما يسطرون والقسم من طرف الاله الاعظم بالقلم هو أكبر تعظيم للثقافة وقال تعالى : قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو استفهام انكارى يفيد تفضيل الذين يعلمون عـــلى الذين لا يعلمون .

والاحاديث النبوية هي كنز الامم وذخــــيرة الشعوب في الاخـــلاق والمسالك التربوية وتهذيب النفوس وشحذ الاذهان والثقافة العامة فايراد ثلاثة احاديث وان تكفينا مؤونة للرد ؟

أما الاول فهو : طلب العلم فريضة على كـــل مسلم وكل مسلمة . قال هذا النبي الاعظم ، فجعل التعليم اجباريا على المراة والرجل على السواء ، وما صار التعليم اجباريا بفرنسا الا اثر الانقلاب الفرنسي بعد هذا التاريخ بأحد عشر قرنا ، وقد جعل المـرأة استاذة في نصف التعليم فقال : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » .

والحديث الثاني هو : « اطلبوا العلم ولـــو بالصين » وهذا معناه الابعاد في طلب العلم والسفر اليه مكابرة المشتاق من أجله . فانبنى عنه نظام طلب العلم المقترن بالحج عند المسلمين فيخرج الحاج من الاندلس أو فاس أو بجاية أو قسنطينة أو تونس أو ليبيا طالبا للعلم فيحج ويواصل طلب العلم بدمشق وبغداد وسيران وخراسان ونيسابور ثم يرجع يعلم ويتعلم ويجمع أمهات الكتب ويعود الى بلاده بمكتبتين اهمهما التي برأسه ، وهكذا فالحج بصورتيه هـــو جامعة تلفزيه متنقلة بالاضافة الى تلك العصور وقد صارت الكتب تسافر يومئذ اكثر من مضيفات الهواء في هذا العصر وباكثر نجاعة عقلية .

ويفيد هذا الحديث من ناحية أخرى الحث على طلب الثقافات الاجنبية ولو الصينية منها ، وهـذه الظاهرة الثقافية الممتازة التي ترمى للجمع بـــين الثقافة الوطنية الاصلية والثقافات الاجنبية لـــم تبد في أوربا الا في القرن الماضي ، فهي متأخرة عن الحديث نظرا وعملا باثنى عشر قرنا .

وحديث ثالث يقول : اطلبوا العلم من المهـد الى اللحد . أى ابدوا طلب العلم في سن مبكرة وواصلوا ذلك الى آخر نفس من الحيـــاة ومعناه أن العلم لا يقترن بسن ، فمن فاته ان يتعلم في الصغر جاز أن يتعلم في الكبر وهذا هو مفهوم رفع الامية وتبكير طلب العلم والاسترسال فيه الى آخر يوم . وما ظهرت هذه المعاني كقاعدة بيداغوجية في أوروبا الا فيما بين الحربين العالميتين ، وقد سبقها الحـديث الشريف بثلاثة عشر قرنا ، سبقها وعممها وطبقها .

وهنالك اثر أو رواية عن على كرم الله وجهه يقول : علموا أولادكم غير ما تعلمتم فانهم سيعيشون لعصر غير عصركم ، وهذه الحكمة البيداغوجية البالغة ما ظهرت الا بعد هذه الحرب العالمية ولو طبقت هذه

القاعدة البيداغوجية الاسلامية العليا لاجتنبنا كثيرا من تعثرات برامج التعليم ومن خصـــومات الشيب والشباب ومن مشادات الجيل الحادر والجيل الصاعد . فانظر الى حكمة الاسلام البالغة . والى مراميه الثقافية التربوية العجيبة وكان الاسلام حصيفا حيا حيويا حركيا متوثبا جامحا فنظر في وضعه الثقافي حين انطلاقته الاولى فى صدر الاسلام Le premier Islam فوجد ثقافة جاهلية تعتمد على الشعر وبعض الخطب وبعض الحكم . ووجد الثقافــة الاسلامية التى هى الكتاب والسنة قبل الجمع والشرح وتدجين الفقـه والعلوم الاسلامية كما سنراه بعد . فوجد نفسه . وهو الدين ذو النزعة العالمية خلوا من ثقافة عالمية امية . فقال تحلى بها وفى اقرب الآجال فامر منـــذ العهد الاموى بترجمة جميع كتب الامم من هندية وايرانية وآشوريـــة ونبطية وسريانيـــة وفينيقية ويونانية ورومانية وبربرية وعبرانية الى العربيـــة . فما جاء عصر المامون العباسى الا وقد ترجم كل علم وادب وفن من طب ونبات وحيـوان وطبيعة وفلك وهندسة ورياضيات وموسيقى ومعمار وأدب وفلسفة واخلاق وجغرافية وتاريخ وفلاحة وكيمياء وطبيعة . فصارت اللغة العربية التى كانت خاليـــة حتى من مصادر نفسها Sa propre bibliographie هى لغة المصـادر العالمية ولغة العـلوم والآداب والفنـون والتقنيـات الجامعة فهى لغة الثقافة العالمية ليست لغـــة أخرى غيرها أما هى والا فلا .

وصـــار اليونانى أو الرومانى أو الهندى أو الايرانى الذى لم يكن يعرف الا ثقافة لغته الوطنية يعرف ثقافات كل الامم عن طريق العربية . فصارت هناك ثقافة عالمية اميـــة وضعها المسلمون بواسطة التراجمة من جميع الامم .

ومر العمل بالمراحل الآتية :

**المرحلة الاولى :** الترجمة كما تيسر

**المرحلة الثانية :** تهذيب الترجمة

**المرحلة الثالثة :** شرح الترجمة المهذبة

**المرحلة الرابعة :** تاليف الكتاب العربى الاصيل فى أى علم

**المرحلة الخامسة :** تاليف الكتـــاب العـــربى الاصيل فيما زيد على علوم الاقدمـــين وما ابتـكره واخترعه المسلمون .

**المرحلة السادسة :** وهى المرحلة الموسوعية Encyclopèque الاسلامية من القرن السادس الى الثامن فالف الادريسى المغربى وابن فضل الله العمرى دائرات معارف فـى اصول علم الجغرافيه وفى الجغرافيه المبسوطة ولتعرف اهمية ذلك فقسم جغرافية فرنسا من كتاب نزهـة المشتاق للشريف الادريسى المغربى يؤلف كتابا كاملا على حين لم يؤلف بالفرنسية التى كانت يومئذ فـى حالة تمخض فولكلورى ولا بالاجنبية كتـــاب عـن جغرافية فرنسا وكذلك الحال بالاضافة الى ايطاليـا واسبانيا . وروسيا وفنلاندا والدانمارك وسكنديناوه Scandinawa وهولانـــدا .. الى غير ذلك .

فهذا المجهود الضخم الشامل الطريف الجليل الغنى الدسم المتواصل الذى هو ثقافة الاسلام الاممية ومثله موسوعة ابن خلدون التاريخية ومقدمـــة ابن خلدون التى ابتكر لها فيلسوفنا المغـــربى العالمى فلسفة التاريخ وعلم النقد التاريخى وعلم نقـــد

النصوص La crétique verbale وعلم الاحصائيات والعلوم الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادالسياسيوالاقتصاد الاجتماعي économique sociale والفولكلور وعلم الادب الشعبيالىآخره، وكذلك موسوعة شرفالدينالتيفاشي للقفص التي خصصت لكل علم او فن مجلدا من نجوم وطبقات أرض وعلم معادن وجواهر ونبات وحيوان وكيمياء وطبيعة وموسيقى الى غــير ذلك . وكذلك الموسوعة القانونية التي هي كتاب المعيار الونشريسي الجزائري أو دائرة المعارف الاندلسية التي هي نفح الطيب للمقرى التلمساني أو دائرة المعارف والعلوم الغيبية التي هي شمس المعـــارف لاحمــــد البوني الجزائري ومنها اكتشف الاوروبيون علوم الرياضيات العليـــا .

ولم يقف المسلمون عند هذا الحد بل كانوا لطفاء للغاية فترجموا كتبهم العلمية والادبية والفنية المستجدة الى اللغة الاجنبية حتى ينتفع بها الاوربيون في جامعاتهم الجديدة التي أسسوها لهم مثل جامعــة طليطله بالاندلس أو سالرم بايطاليا . فعل ذلــك قسنطين الافريقي المغربي Constantin l'Africain الذيهو قسنطين بن محمد القيرواني . فمحمد اسمه العربي وبقى اسم أبيه وهو شيخ مدرسة سالرن ومدرسة جبل قاسيني (رباط قاسم)Mont-Cassin ومدرسة كريمونه التي منها جيراردو الكريموني Gérard de Crémoni الايطالي الذي انتقل لتنشيط مدرسة طليطله Tolède باسبانيا لنقل العلوم العربية الى اللغة الاجنبيـــة ونستطيع أن نقول بوجه عام ان لغة الثقافة وكتب الثقافة في العلم من القرن السابع الميلادي الى القرن السابع عشر هي اللغة العربية والثقافة العربية سواء بلغة الاصل أو الترجمات الاجنبية أو العبرانية أو الاسبانية أو الفرنسية أو التركية أو الفارسية أو الالمانية أو الانكليزية أو الايطالية .

**والاسلام هو لغة علم** بالاضافـــــة الى نفسه وبالاضافة الى العلوم العامة الامية ، فبالاضافة الى علوم نفسه فان الاسلام وضع :

أولا : العلوم الآلية Sciences Instrumentale

فلما كان القرآن الكريم والحديث الشريف يعتمدان على اللغة العربية فاحتاج المسلمون الى وضع علم اللغة أو علم متن اللغة Lexicologie وهو جمع المفردات في منفردات (Monographie) كل منفرد . بصنف مترابط من الالفاظ ككتاب الابل وكتاب الخيل وكتاب خلق الانسان وكتاب الرجــل وكتاب السرج والدابة . ثم انتقلوا الى علم المعاجم (Lexicographie) فوضعــــوا معــــاجم جامعـــــة لهذه المنفردات مثل فقه اللغة لابي منصور الثعالبي أو المخصص لابن سيده . ثم وضعوا المعاجم العامــة التي اعظمها لسان العربي ومؤلفه مغربي جامع بين تونس وليبيا وهو ابن منضور . ثم وضعوا المعاجم المختصة كمعجم البلدان ومعجم النبات ومعجم الحيوان ومعجم الفلك . ثم وضعوا المعـــاجم التقنية ككشاف مصطلحات القانون للتهانوي ومعاجم الحديث ومعاجم القرآن ثــم وضعوا معاجم التراجـــم وتسمى كتب الطبقـــات ككتب المفسرين والمحدثـــين والمدلســين والصحابة والتابعين والنحويـــين والاطبـاء والعلماء والفلكيين وغير ذلك .

فخدم العرب وفتحوا الباب للامم الاخرى بــل سبقوها في وضع المعاجم للغاتها كالمعجم البربري

العربى. والمعجم التركى العربى والعبرانى العــربى والزنجى العربى والايرانى العربى واهل مجر . وتعلم عنهم الامم وضع المعاجم بالاسلوب اللعى ذكرنا . ثم ان جمع اللغة افتقر ايضا الى وضع علم النحو فوضع المسلمون النحو بدون التجاء الى نحو يونانى أو لاتينى بل هو نحو مبتكر واسلوب طريف لكن نهج عــلى منواله اليهود والبوبر والترك والايرانيون والزنوج فى وضع كتب نحو للغاتهم والغالب ان مؤلفاتها الاولى وضعت بالعربية مثل كتاب اللمح فى نحو اللغــة العبرانية لمروان بن جناح أو نحو اللغــة التركيــة للغرناطى . بل وضع المغــاربة لاول مــرة فى تاريخ البشر النحو المقارن للغات السامية

Grammaire composée des langues Sénutiques وضعه على عهد الاغالبة Aghlabides فى القرن التاسع الميــلادى دونش بن تميم قبــل ان يكتب الالمــــانى Gesnices كتابه فى ذلك فى القــرن السابع عشر . فالمغاربة سابقــون بثمانية قــرون

ونقـــول من جهـــة أخـــرى أن المثاغــرة L'esprit de marche frontière . وذلك أن المغاربة يسكنون اقطارا كلها ثغور marches frontières بحرية أو برية . فهم يعيشون على حدود دار ليست اسلامية ولا عربية وهم بعداء بطبيعة الحال عن ديار العروبة والاسلام الاصيلة فقــد احتاجوا الى أن يضاعفــوا تمسكهم بالعربية وأصول الاسلام من أجل ذلك كانوا أحرص الامم الاسلامية على دراسة النحو واللغـــة والآداب العربية والنبوغ فيها وكثرة التاليف فيها حتى فى أدق خصائصهم فكثر من كبار النحاة واللغويين منهم مثل ابن سيدة والسلوبين وابن حيــان والقــزاز والقيروانى وابن منضور وابن القطار وابن الاجدابى وابن آجرم وابن مالك وابن القصاع السعدى وابن القوطية وغير هؤلاء .

واحتاج المسلمون كذلك لضبط لغتهم الى دراسة الشعر لان الشعر هو ديوان العرب وبه الشواهــد النحوية او اللغوية فوضعوا كتب معانى الشعر ونقد الشعر والعروض والقوافى وعلوم النقد الادبى وكثير ممن اشتغل بذلك من المغاربة كعبدالكريم النهشلى والحسن بن رشيق وابن شرف القــيروانى وحــازم القرطاجنى وغيرهم .

واهتم المسلمون ايضا بوضع العلوم البلاغية. لفهم البلاغة القرآنية وانتقلت هذه البلاغة الى أوروبا فى أعالى القرون الوسطى وبقيت الى القرن السادس عشر حيث ظهر البلاغيون الكبار Les grands rethonqueurs مثل comme Ronsard - Joachin de Bellay وأضرابهما . وأخذت تتناقص فى القرن السابع عشر حينما الف Racine الفرنسى كتاب الفن الشعرى عــلى أساس اليونان والرومان فانتقصت البلاغة العربية التى رجعت مع الابداعيين Les romantiques فى أوائل القرن الماضى .

وهذه العلوم الآلية التى أبدعوها من العــدم وأحيانا من بعض الاقتباس الذكى من اليونانيــة ككتاب فويطيقا وروطيريقا La réthonque La poétique افلاطون التى ترجمت وشرحت وفصلت وقورنت هذه العلوم الآلية أثرت فى اللغات الشرقية والغربيــة بنفسها انطلاقا من تاليف المسلمين وتعاسيهم اللغوية.

**علوم القرآن :** وابتداء من ذلك بدأ المسلمون بتفسير القرآن وأول المفسرين هو مغربى وهـــو عبدالله بن العباس رضى الله عنهما وأخوه معبــد

صاحب مدفون بباجة ثم جاء يحى بن سلام القيرواني المتوفى سنة 200 ووضع تفسيرا على أصول العلوم القرآنية وتكاثرت التفاسير القرآنية الشرقية ولاسيما الغربية كتفسير ابن عرفة وابن يزيزة البسيلي والعلامة الثعالبي واضرابهم . وكذلك علم القراءات وكثير من علمائه من المغاربة واشهرهم مكي أبو طالب القيرواني ومحمد بن خيرون القيرواني وابن عمرو الداني .

ووضع المسلمون علوم الفقه والحديث وكتب الطبقات لكنهم ابتدعوا ايضا علم النوازل La Jurisprudence وهو جمع الاحكام القديمة وترتيبها حسب حروف مواضيعها للرجوع اليها عند اعواز النص من كتاب وسنة وكتب الفقه . وهذا علم مغربي أصيل بدأ فيما نعلم بكتاب النوادر Les Tartares لابن أبي زيد القيرواني وبلغ قيمته بمعيار والمازونية وكلاهما من كتب الجزائريين .

وكذلك ابتدع المغاربة علم الحسبة كان مدمج في الفقه فاخرجوه منه وفصلوا مواضيعه كآدال المعلمين وهو البيداغوجيا وأول من ألف فيه محمد بن سحقوت ولم يكن اليونان ولا الرومان يعرفونه .

وآداب الوكيل لعيسى بن مسكين دفين مسجد عيسى بالساحل التونسي قرب سوسة وهو القانون الاساسي لمهنة المحاماة الفه سنة 290 هـ ولم يكن اليونان ولا الرومان يعرفونه . واحكام السوق ليحى ابن عمر دفين سوسة وترتيب السماسرة : Statuts organiques des courtiers وهو من رجال القرن الرابع الهجرى ودفين مرناق قرب حمام الابق بالضاحية الجنوبية من تونس .

ووضع ابن الرامي كتاب أحكام البناء وهو كتاب جليل جدا هذا علاوة عن كتب الحسبة العامة مثل تآليف السقطي وابن عبدون وابن الاخوة أو كتب مقاومة البدع التي هي في الآن الواحد كتب حساب تربوية وكتب بيان للفلكلور .

فانظر الحسبة التي كانت في الاصل . بابا من أبواب الفقه في مدونة لسحنون ابن سعيد كيف صارت علما قائما بذاته . تفرعت عنه علوم قائمة بذاتها كآداب القاضي وآداب السلطان وآداب الوزير وآداب المعلمين واحكام السوق وترتيب السماسرة واحكام البناء وكل هذا تفتق وانتشار وتكامل قد وقع بالمغرب على الاكثر وكان معظم مؤلفيه وواضعيه من المغاربة .

ووضع المسلمون العلوم القرآنية من تفسير ومعاني القرآن واعراب القرآن وناسخ ومنسوخ وطبقات مفسرين .

ووضعوا علوم الحديث وهي علوم تعتمد على سياسة الاسناد من تابع التابعين Le suivant des suivants وترتفع الى التابع Le suivant ثم الى الصاحب Le compagnon ثم الى النبي صلى الله عليه وسلم الذي روى عنه الصاحب .

وتولدت من ذلك كتب الصحابة وطبقات التابعين وطبقات تابعي التابعين . ثم كتب الثقات وكتب الضعفاء وكتب المدلسين ثم كتب الاسماء والامكنة ثم كتب مصطلح الحديث ثم على الخصوص كتب تصحيح النصوص التي تسمى الآن كتب نقد النصوص La critique Verbale التي تولد منها عند المسلمين كتب تصحيح نصوص المخطوطات

وتحقيقها وعلم الخطاطة بوجه عام Paléographie كما تولد من علم اسناد الحديث فى سلسلة متماسكة الحلقات من تابع التابع الى الرسول الاعظم من اسناد المخطوطات من المخطوط الحاضر بين أيدينا الى المخطوط الام الذى كان يضعه مؤلفه فى جامع دار الخلافة كابداع شرعى اسلامى Dépot légal Islamique فيصحح عليه الناس كتبهم .

**العلوم المتولدة عن العبادات :**

**اولا ـ الصلاة :** تولد عن الصلاة علم بناء الجوامع ومعمارها وبناء الاسواق الوظيفية بالاضافة الى الصلاة ، فانت اذا نظرت الى الجامع وجدته محاطا بجملة أسواق له اتصال مباشر بوظيفته ، وتسرب هذا حتى الى كنائس النصارى . فلما كان الجامع مدرسة جامعية كانت أقرب الاسواق اليه سوق الكتبيين أو الوراقين . ولما كان الجامع محل تحرير العقود . عقود الزواج والبيع والشراء والايجار وغيرها فمن أقرب الاسواق اليه سوق الكتبيين ولما كان الجامع رياضا لحراسة الثغور فمن أقرب الاسواق اليه سوق السلاح ولما كانت الصلوات ليلية ونهارية فالمصلى يحتاج الى شمعة فى الطريق وفى الجامع يحفظها فى فنار فحول الجامع سوق الشماعين والفنايرية ولما كان الجامع يعج بالمصلين فمن السنة تعطيره وتبخيره فلذلك كانت سوق العطارين وسوق الطيبيين ملاصقتين للجامع ـ وهلم جرا .

ومن العلوم اللازمة للصلاة علم الميقات لتحرير الوقت وايجاد الآلات اللازمة لضبطه . وقد بلغ علم الميقات عند المسلمين درجة الاستقلال بنفسه ومبلغا عظيما من الحسابات الرياضية ومن العلوم الميكانيكية.

وتفرعت عن الصلاة مؤسسات كالميضات ولها فنها المعمارى الجميل والحمامات وأسواق القباقبية والفراملية وغيرها . وأدوات دورة الحمام كالسطل والطاسة والمحكة والصابون الذى اخترعه المسلمون وفن المواسير والقنوات والحنايا وصناعة الفوط وبشاكير الحمام وغيرها . علاوة عن فن العطارة الذى جعله المسلمون فنا قائما بذاته الفوا فيه ودرسوه واخترعوا واستنبطوا التحليل والتقطير والتصعيد وفن الزجاجات الجميلة المذهبة وفن أنواع الطيب والبخور الذى جلبوه من مدغشقر الى الهند الصينية ( وهو القمارى ) الذى هو من بلاد Khmer بكمبوديا التى بها الحرب الآن .

**ثانيا ـ الحج :** الفت من اجله كتب المسالك والممالك لمعرفة الطرق ومحطاتها ومنازلها وكتب الرحلات التى بلغت الغاية الوصفية والتدقيقية عند المسلمين وفن قيس المسافات وفن المسافرخانة Industrie Hôtelière وابتدعوا فنا موسيقيا دينيا خاصا يسمى فن التشويق تؤلف له الاشعار الفصحى والعامية وتلحن له الالحان الشجية .

ومن أجل الحج نظم المسلمون القوافل خصوصا قافلة الحج وعبدوا الطرق وبنوا القناطر والجسور واستنبطوا الفنادق وهى منازل فيها المسكن والمبيت والمسجد ومرابط الخيل ومستودعات البضائع وكل ما يلزم لراحة المسافر ـ ورحلة التجانى ورحلة ابن جبير مليئتان بوصف هذه الفنادق التى انتقلت الى الاوربيين حتى بأسمائها فبالاسبانية Fonda وبالايطالية Fondaco

واستنبطوا للاسطول الدبة Gouvernail التى تمكن من توسيع نطاق السفينة والبوصلة أو بيت الابرة Boussole التى توفر مشاق التنقل Cabotage فالسفينة تعرف سبيلها فلا تقف بالليل وتلازم عرض البحر ولا تحتاج الى ملازمة السواحل واستنبطوا الاسترلاب Lastrolabe الذى تضبط به نقط المواقع Faire le Point بواسطة خطوط الطول Méridiens وخطوط العرض Paralléles واستنبطوا الخرائط البحرية Portuants ووضعوا علم الملاحة وألفوا فيه وكانوا بفضل الحج من هذه الناحية أساتذة Magellan, Vasco de gama Christoph Colomb,

**ثالثا ـ الجهاد** : هو من ناحية تبشير بالاسلام ومن ناحية عمل حربى دفاعى . استنبط له المسلمون الاربطة وثكنات Casernes للمرابطين Moînes Soldats Musulmans يرسون فيها الثغور البحرية يوم لم تكن للمسلمين أساطيل تقوى على الروم . وهى ألف رباط على السواحل .

واستنبطوا فى أحمية الحصون فألف فيه يحى بن عمر دفين سوسة قبل Vauban الفرنسى بقرون واستنبطوا من الاسلحة البلطة وهى رمح وساطور وشاقور فى الآن الواحد فأخذها الاوربيون فسميت بالاسبانية Alabarda وبالفرنسية Hallebarde وبالانكليزية Halberd. واستنبطوا قوس البندق Arbalète واستنبطوا الاسلحة النارية من البنادق الى المدافع وكان اختراع ذلك بدار الكيمياء بالمهدية سنة ١١١١ م قبل واقعة Crecy التى يزعم الاوربيون أن المدافع اخترعت بها ـ وكان ذلك قبل قرنين ونيف واستنبطوا القلاع الكبرى وجهزوها بالمساقط Machicoulis وبالحسك Herse واستنبطوا الاساطيل الحربية الراقية المجهزة بالنار الفارسية Feu Grégeois ثم بالمدافع والوسائل الميكانيكية الراقية مثل الدفة والبوصلة والاسطرلاب والخرائط البحرية . فكل هذه الفنون الحربية متولدة من الجهاد والمرابطة والمثاغرة .

**رابعا ـ الزكاة والخراج والتبالة والجزية : تولدت** منها علوم وهى علم الخراج impôt foncier وعلم قيس الاراضى Lopographie وعلم المثلثات Trigonométrie وعلم الحسابات Comptabilité Fiscale ومن أنواع الزكاة الصدقة المستورة والاوقاف التى بلغ فيها المسلمون كل مبلغ حتى عجزوا عن استنباط المواضيع التى يمكن التحبيس من أجلها فحبسوا على الطيور القاطعة Oiseaux Migrateurs التى اقعدها المرض عن السفر وعلى الولد الذى يكسر زجاجة الزيت عند الشراء من البقال وعلى الولد اليتيم الذى ليس عنده دانق Obole لشراء خضروف أو كرة Foupri فبقى باكيا عند سرور اخوانه باللعب وحبسوا الزلابية والسمك على المؤذن فى الجامع علاوة عن التحابيس الكبرى .

**خامسا ـ الصوم** : يحتاج الصوم الى رؤية الهلال . فاتجه المسلمون الى دراسة الفلك ومواقع النجوم والحسابات الكبرى لتحقيق معرفة الهلال لاربعة آلاف عام . واستنبطوا وسائل الاعلام بالافطار والامساك وهى العلم والنور . والأذان . والنفير ، والمدفع وبوطبيلة وأسسوا له فنا أدبيا وموسيقيا خاصا يسمى ( قوما ) وهو فعل الامر من قام يقوم

أى استيقظ والخطاب بالمثنى موجـه الى الرجـل وزوجته باعتبار أن الاولاد لم يبلغوا سن الرشد . وابتدعوا أدبيات رمضان وهى اشعار تصوفيـة أو فكاهية ترفيهية وكتب فضائل رمضـان والاشهر الفاضلة والايام الفاضلة .

واما قسم المعاملات الاسلامية الذى ولد علوما خاصة به فاهمه علم الفرائض أو المواريث من أجله رقى المسلمون علم الحساب . حساب الفرائض ووضعوا عـلم الجبـر والمقابلة وعـلم الخوارزمية Algocrisme

ثم ان المسلمين احتاجـوا لاعـداد كل هـذا الى ترقية العلوم التى وجدوها عند الاولين وترجموها الى العربية أو التى استنبطوها . وهى :

**اولا ـ علم الارقام :** ان الارقام اليونانية أو الرومانية لا تساعد على الحسابيات العليا فاستنبط المسلمون ارقاما جديدة تعتمد فى قيمتها على ما لها من زوايا Angles فرقم 1 يمثل زاوية واحدة ورقم 2 يمثل زاويتين فقيمته اثنان وهلم جرا . فأنت بمجرد النظر الى عدد الزوايا التى يمثلها الرقم تعرف قيمته .

| دار الآحاد | ـ العشرات | ـ المئات | ـ الآلاف | ـ الى ما لا نهاية له |
|---|---|---|---|---|
| 1 = 1 | 1 = 10 | 1 = 100 | 1 = 1000 | |
| 2 = 2 | 2 = 20 | 2 = 200 | 2 = 2000 | |
| 3 = 3 | 3 = 30 | 3 = 300 | 3 = 3000 | |

ثم استنبطوا لكل رقم قيمة ذاتية وهى التى ترمـز اليهـا زوايـاه . وقيمـة مقامية Valeur des positions باعتبار الديار من اليسار الى اليمين صاعدا .

فاذا أعوزهم رقم وضعوا مكانه الصفر الاختراع العظيم الذى سماه Mielli الايطالى فى كتابه تاريـخ الرياضيات المترجم الى العربية . معجزة المسلمين .

قال شاعرهم :

وجعـلوا الصفر علامـة الخـلا
مـدورا كمثـل حلقـة جـلا

ونقلوا ذلك الى أوربا التى لم تكن تعرف شيئا من ذلك . وانتقلت الارقام الى أوربا من طريقين : طريق بجاية الى جنوه بايطالية ( انظر دائرة المعارف الايطالية فى كلمة Cifra ) ومن طريق الاندلس .

وعمليا انتقلت علوم المسلمين الى أوروبا بمسلك شرقى وهو الحروب الصليبية لكنه وان كان عظيمـا جدا الا انه متأخر بعض التأخر .

ثم من المسالك المغربية التى هى تونس والجزائر ومراكش والاندلس وليبيا . فمن تونس كان المسلك تونس ( القيروان ـ المهدية ) صقلية ( بالرم ) ساحل نابلى . جبل قاسم Monte-cassino ولا سيما مدينة سالرت وجامعتها الطبية .

ومن الجزائر فالمسلك بجاية جنوه . ومن المغرب فالمسلك فاس سبتة قرطبة طليطله Tolède .

**الاسلام والعلوم الرياضية اللازمة له :**

كان الاسلام بالاضافة الى العلوم الدخيلة فى المقام الاول مترجما ثم شارحا ثم مؤلفا ثم مخترعا .

لكنه بالاضافة الى مساس بعض العلوم الدخيلة الملحة كانت مخترعا . فلقيس الاراضى ولحسلب الفلك والميقات ولرياضيات الجبر والمقابلة كان محتاجا الى استنباط أرقام عملية واضحة سليمة فاخترعها أولا وبالذات وكانت من ذلك احدى معجزاته العلمية التى قدمها هدية للعالم على طبق من ذهب وبوجه مبتسم ليس فيه من .

ثم هو احتاج فى علم ميقات الصلاة الى حسابيات دقيقة فوضعها ووضع آلاتها العلمية الراقية .
وأولها المزولة Cadran solaire ثم المرملة Sablière ثم الساعة l'horloge التى تولدت منها الساعة الجيبية Montre ومن اشهرها ساعات الجوامع بفاس وتلمسان وتستور ومالطة ودمشق علاوة عن ساعات الاندلس .

فالساعة اخترعها المسلمون من اجل معرفة أوقات الصلاة وأوقات السفر للحج وأوقات الافطار والامساك . فانتقلت من صومعة الجامع الى صومعة الكنيسة لا العكس . ومن ينظر الى ساعة صومعة شتور البلدة الاندلسية الموجودة يجد أرقامها تنطلق من اليمين الى اليسار فهناك 12 وعلى يمينه 2 وعلى يساره 1 ثم 2 ثم 3 الخ . وعلى يساره 11 ثم 10 الخ . وقد تتعجب من هذا الانحراف ولكنه عين الاستقامة فالمسلمون لما كانوا المخترعين للارقام وللساعة جعلوها تنصرف من اليمين الى اليسار وهذا هو منهاجهم حتى فى الحساب فهم لا يكتبون 1972 بل يقولون 2 و 70 و 900 وألف وهذا حتى من حقوقهم فلما انتقلت الساعة الى سويسرة بأوربا عن طريق فتوحات الفاطميين وصاروا يكتبون أرقامها « العربية دائما » من اليسار الى اليمين واشتريناها منهم وعدلنا عن صناعتها وتنازلنا حتى بالتمسك بحق الاختراع وأوليته وجب أن نسكت ووجب أن نكون ازاء هذا الاستعمار العلمى كما يقول الممثل التونسى « اللى يفصلونا نلبسوا واللى يطبخولنا نأكلوا » فلما تخلصنا من الاستعمار يجب أن نخلص أيضا اختراعاتنا وأن نرجعها الى أصل عادتها الاسلامية وكان الكدس مجراها اليمين .

يجب أن يعلم ابن المجاهد المغربى أو المشرقى أن المدفع الذى اهتم به أبوه فحرر الوطن هو من اختراع أجداده أبناء المهدية لتخليص البلاد من المهاجمين النورمانديين Les Normands وهذا فعلا الذى حصل . فاذا سحر هذا الولد بأن البندقية والمدفع من اختراع أجداده زاد عزة وشعورا بالكرامة . واذا تصور أنها من اختراع غيرهم كانت فى نفسه بقية من مهانة .

واذا علم أن الاسلام اخترع الارقام والجبر والمقابلة والمثلثات والرياضيات العليا اعتصم بقول الشاعر :

نبنى كما كانت أوائلنا تبنى
ونفعل مثلما فعلوا

واذا علم ان كلمات Ogive و Algèbre, و chiffre, و Zéro, و × (ش) و Alambic, و Julape و Losange, واضرابها هى عربية أصيلة أخذ بها الاوربيون عنا كما أخذوا Amiral .

Hallebarde, و Fellonque, و chaloupe و
Choland, و boussole, . و Astrolabe, و
Azimuth, Petelgeuse علم أن العربية ليست قادرة على استنباط مصطلحها لنفسها بل هي قادرة أن تعطيه أيضا لغيرها ففى الموسيقى gamme من جمع و gammut من جمعون و luth من عود و rebeb من رباب و zacaire من نقارات . والذى عجزنا عن ترجمته من الاوربيين فى هذه الايام مثل hautbois هو فى الحقيقة السرناى . أو اذا ترجمنا ترجمة حرفين مثل شفرة ل chiffre فان ذلك لحلها لان بمعنى كتاب السر هو نفسه عربى وهو الجفر . فلم لا نقول كتب بالجفر ونريح العباد من هذه الترجمة التى هى أثقل من رضوى واستشفى فلان بأشعة أيكس ؟ لماذا هذه العجمة الغير المرغوب فيها ؟ فأيكس من الاسبنية أخذها الاسبانيون من ابن بدر علامة الجبر وهى حرف ش العربى المختصر من شىء مجهول لكن الاسبانيين ينطقون × شيئا فيكتبو Xeres وينطقون شاطبة ويكتبون Xabloa وينطقون سريش وهلم جرا واذا كانت هى علوم الاسلام فقد ترجم الاسلام علوم الامم كافة وزاد عليها ودونها فى موسوعات كما مر ونقلها الى أوروبا فكانت أساس نهضتها العلمية .

**الاسلام كفن :** اهتم الاسلام بالفنون جميعها ونقل معظمها الى العالم . فاهتم بعلم الموسيقى ، الدينية والوطنية وابتكر لها أساليب جديدة من النظم واللحن والآلات ووضع أصول ترقيمها . فأخذ عنه الاوربيون التوشيح والزجل والآلات الموسيقية مثل العود والرباب rebeb والنقارات nacaire والشرناى hautbois وأخذوا عن المسلمين الموسيقى المدجنة musique mudjar وهى الموسيقى العربية التى نقلها الاندلسيون المدجنون المستبقون بجهات اسبانيا التى استرجعها الاسبانيون النصارى فكانوا يؤلفون الشعر والالحان الدينية لكنائس النصارى الى القرن السابع عشر . وقد انتقلت هذه الموسيقى بواسطة المدجنين الموسيقيين الى أمريكا وانتشرت بها .

وهنالك المعمار الاسلامى الذى انتقل الى أوربا والى أمريكا وقد تحدثنا عن هذا . ومعظم هذا المعمار بالاندلس وايطاليا وفرنسا ولا سيما أمريكا من شمالها الى جنوبها .

وكذلك الرسم الاسلامى فانه انتقل الى أوربا فى الكانمز والجص والفخار والخشب والرخام والفضة والمعادن والنسج . وفى تزويق الجدران والسقوف ولاسيما سقف خلوة البلاط ببالرم Tapella palatina أو سقوف الحمراء بغرناطة .

فاوربا وغيرها مدينة بفنونها وعلومها الى هذا العالم الاسلامى ولا سيما المغربى منه .

ثم هى أرجعت بعض ديونها . فقد استفدنا من كتبها ومن جامعاتها ومن أساتذتها وخبرائها وقد أخذنا نستفيد من تقنائها ونهضتها العلمية والادبية والتقنية والفنية .

**الاسلام أدب :** وهذا الادب نقل الى أوروبا الغربية الموشح والزجل والغرام العذرى L'amour galant ونقل لها القصة والاساليب

البلاغية وأدب الاطفال والفلسفة وحتى التصوف .

والآن بعد هذا البيان المختصر يتضح أننا ليس لنا في تاريخنا العقلي أو العلمي أو الادبي ما يخجل به بل لنا ما نفتخر به كل الافتخار . وليس لنا ما يجعلنا نشك في مواهبنا أو في اضطلاع لغتنا العربية باقتدارها على التعبير . فانها انتجت خلال الاستعمار وعاشت بعده سليمة وانتفضت من رقدتها الاليمة واستأنفت رسالتها الالفية العالمية الابدية .

فعلينا أن نؤمن بهذه الحقائق أولا .

وبرسالتنا الثقافية السامية العالمية الابدية ثانيا .

وبأننا سنبني مثلما بنى أجدادنا .

ولا يقنعنا ذلك حتى تبنى أفضل مما بنوا وعلينا ان نتبوأ من جديد مقعدنا من الشمس في العالم الجامعي فان هجرة ادمغتنا الى أوربا وامريكا دلت على أننا جامعيون من الطراز الاول وان هجرة فنانينا وكتابنا وعلمائنا ورسامينا وشعرائنا الى المهجر دلت على اننا حتى في عصر المحنة كنا من ذوي المنازل الرفيعة في هذا الشأن . وسنستأنف رسالتنا في تصدير الادمغة والاساتذة والمحامين والاطباء والعلماء والمترجمين على وجه الدهر .

وهذا الشباب المسلم العربي المغربي الذي يعد من أجداده ماغون وحنبعل وأبوليوس ويوبا الثاني وعقبة وطارق وأسد بن الفرات وابن خلدون والقالي والمقري وابن منظور وابن رشيق وابن شرف والادريسي والوزاني وابن الجزار وقسطنطين الافريقي وعبدالحميد بن باديس والبشير الابراهيمي هو الذي سيخرج غدا مؤرخا أفضل من ابن خلدون ولغويا أفضل من ابن منظور وطبيبا أعلم من ابن جزار وفقيها ابين من ابن فرناس وفيلسوفا أدق من ابن طفيل وابن باجة وابن سبعين . وما ذلك على همة هذا الشباب بعزيز .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

# من الاستلاب إلى استرجاع الآنية

انني اذ أتطرق ، أنا الالمانية ، للموضوع التالى :
« نحو نهضة للعالم الاسلامى : من الاستـــلاب الى استرجاع الانية » فاننى أقــوم بذلك لا بسبب الصداقة والعطف اللذين أكنهما لشعبكم فحسب ، ولا للاعجاب الذى أخلصه لتاريخ بلدكم الحافل ، ولا للاهتمام الذى أعيره لتطوره المقبل ، بل ولكن لأننى أعرف أيضا وأدرك مشاكل الجزائر والعالم الاسلامى من خلال تجربتى فى بلدى . وعلى الرغم من أن مصير الجزائر لا يمكن مقارنته بمصير المانيا فانه توجد مع ذلك فى تاريخ البلدين كليهما نقاط جديدة بالمقارنة مع العلم بأن أصولهما شديدة الاختلاف .



د . سغريد هونكة (*)

(*) لها تاليف كثيرة فى التاريخ المقارن للاديان والحضارات ومؤلفة كتاب «شمس الله تسطع على الغرب»

فبعد الحرب العالمية الثانية كان على المانيا أن تعيد بناء هيكل اداري وسياسي واقتصادي . وفضلا عن ذلك ، كان يتعين عليها ولا يزال أن تحافظ على نفسها من مخاطر الذوبان في الشرق والغرب نتيجة لنظام « اعادة التربية » الذي سنته القوات المنتصرة . ولقد صعب على المانيا كل ذلك ولا سيما وانها فقدت الشعور بالمثل العليا التي منحها اياها التاريخ نتيجة للدور الذي لعبته في الصراع العالمي الاخير والهزيمة التي منيت بها . وقد دفعها هذا الوضع الى أن تقطع الصلة بماضيها . وعلاوة على ذلك توجد المانيا مثل أي بلد آخر عرضة لازمات نفسانية تسببت فيهـا المادية التي هي الخليفة لكل واجب ديني مثالي.وهذه الازمة تبرز في فقدان الاحساس بالفراغ وفي عدم التأثر تجاه الحقائق الوجودية . وهي تبرز أيضا في ردود الفعل لدى الشباب الذي يبحث عن مهرب له باستعمال المخدرات والاغراق في الجنس واللجوء الى العنف . ونشير أيضا الى المشكل الذي يتلخص في امتلاك التقنية . وهو مشكل يواجه عددا من البلدان وخاصة المجتمعات التي فقدت تراثهـــا . والوعي بتاريخها ودينها بل وحتى شخصيتها الاصلية .

ان هذه الجروح التي يئن لها شعبي جسدا و روحا قد دفعتني الى أن أدرس عللها في عـــدد من الكتب التي وضعتها وأن أبحث لها عن الحـــلول الملائمة . وقد جعلتني هذه الدراسات أتجاوب في الوقت ذاته مع مشاكل الجزائر وسمحت لي بأن أطلع جيدا على تشابكها . ثم أنني لاحظت أنه لا يوجد حل شمولي يمكن أن يأخذ به كل بلد بل أنه يتعـــين تقدير الوضع الخاص بكل بلد .

ان العالم العربي الاسلامي الذي يعود الى ممارسة الحياة من جديد قد بـقي زمنا طويلا تحت وطـــأة الاستعمار . وهذا الاستعمار المستجيب لمنطقه الخاص فرض ثقافته ، وقيمه الاخلاقية ، ومصالحه وباختصار فرض قوته كلها على الشعوب العربية . ان الاستعمار أيضا هو الذي حول الناس الى أدوات لبلوغ مآربه . وذلك بأن مسخ العقـــول وطوعها . في طريقته في الاحساس وفي التفكير ولاخلاقه الخاصة .

لقد تسبب الاستعمار في خراب رهيب في صلب العالم الاسلامي وفي روح الانسان العـــربي نفسها . ولم يخلف وراءه سوى الجمود والانحطاط وأدى الى انهيار الحضارة العربية الاسلامية واضاعة الشخصية العربية والهـوية العربية على الخصوص . ذلك هو العبء الثقيل الذي وضعه الاستعمـار على عاتق العالم العربي .

بيد أنه لا يوجد هناك بلد عربي نال الاستعمار الاجنبي من صميمه مثل الجزائر .

ولا عانى أكثر مما عانته الجزائر أو أحس بحنين أشد وقعا واندفاعا نحو هويتها الاصلية التياغتصبت منها عمدا وبانتظام خلال 130 ســـنة من السيطرة الفرنسية .

ان الاسطورة الفادحة التي تزعم بأن مهمـة « البعثة الثقافية الفرنسية » كانت تهدف الى أن تفرنس العقول . وتجعل من الجزائريين فرنسيين ، ومن الجزائر تربة فرنسية لم يكن لها من نتيجة الا استلاب حرية الشعب الجزائري ، وتقاليده . ولغته ودينه وجعله شعبا تابعا علمه الاستعمار فـكرة :

« أجدادنا هم الغال » وتلك عملية تحويل واسعة النطاق أدت الى اغتراب شعب كامل وهدمت أسسه الاخلاقية الدينية والثقافية .

لقد كان على البلدان العربية بعد أن تحررت من الهيمنة الاجنبية أن تواجه متطلبات العصور الحديثة ، والتصنيع الهائل . فاتخذت طرقا مختلفة . ما الذى كان عليها أن تقوم به اللهم سوى أن تتكيف مع العصور الحديثة وأن تكون حيلتها فى المستقبل نسخة مطابقة لحياة المستعمرين السابقين حتى تصير أوربية كالاوربيين أو على الاصح أمريكية مثل الامريكيين او روسية مثل الروس أنفسهم .

ولكن الجزائر لم تقع فرنسية لهذا الاغراء . وهناك امر ذو دلالة واضحة اذا أخذنا بعين الاعتبار السببين اللذين لعبا دورا فى هذا الاتجاه وهما سببان مرتبطان بشخصيتها وتاريخها :

1 ــ ان شعبا عانى من الاستعمار فى أعمق أعماقه وكافح مثل ما لم يفعل بلد اسلامى آخر من أجل تحرره لن يكون بالطبع مستعدا للمتاجرة بالحرية التى نالها بتضحيات جسام ولا لاستبدال استقلاله الذى حصل عليه بشق النفس مقابل تبعية جديدة واغتراب جديدة . ومثل هذه النظرة تشمل الميادين الروحية الثقافية والسياسية والاقتصادية .

2 ــ ان شعبا يمتلك روابط طبيعية بماضيه ويعمد الى وضع المحافظة على القيم الاخلاقية لا على عاتق سكان المدن المتحررين نوعا ما ولكن ، مثلما أكد ذلك الاستاذ ادريس شابو على عاتق سكان الارياف المتمسكين بالافكار الاصلية والجماعية ــ ان مثل هذا الشعب ــ ليس له الخيار بين الأصالة والتقدم ، هذا التقدم الذى يجعله يبتعد عن نفسه ، وعن عالمه وأصوله ، وجذوره . ذلك لان هذين المبدأين مترابطان فى نظر هذا الشعب . فالجزائر ترى بالفعل أن التقدم لا يمكن أن يحدث الا على أساس الأصالة .

ولقد تفطن القادة الجزائريون منذ البداية الى هذه الضرورة ، وعملوا حسب مقتضاها . وهكذا ، صرح الرئيس بومدين : « ان تشييد مستقبلنا يتطلب منا الرجوع الى أصولنا وتأكيد شخصيتنا . وان الذى يبقى وفيا لذاته يستطيع مواجهة العالم الحديث دون أن يخشى أن يبتلعه هذا العالم أو أن يذوب فيه على وجه الاحتمال » .

ولقد كتب الوزير الجزائرى السيد أحمد طالب الابراهيمى : « الامر يتعلق اذا بتعزيز الاصول لتفادى الوقوع من تبعية الى أخرى . ان شبيبتنا لن تستطيع أن تتلقى بحق وتتمثل مكتسبات الغرب الكبيرة دون الانطلاق من نواة أصيلة تضرب بجذورها فى تراثنا الثقافى . وبعبارة أخرى يجب على هذه الشبيبة أن تتغذى من منابعها قبل أن تغترف من المصادر الاجنبية وتتفتح على العلوم والافكار والتقنيات الحديثة » .

« والوفاء للذات » و « الرجوع الى الاصول والى المنبع » مبادىء بربرية تلائم الجزائر وبلدان المغرب الاخرى على التمام ، هذه البلدان التى تعتبر الاصالة ضمانا للنمو والتطور . وان الجزائر واعية منذ وقت طويل بهذه الضرورة ، فهى تدرك أن الشجرة

لا يمكن أن ترتفع هامتها الا اذا ضربت بجذورها عميقا فى الارض .

ولكن ما هى هذه الارض . هذه التربة التى يجب على الجزائر أن تضرب فيها حتى تعثر على نفسها وتكتشف من جديد شخصيتها الاصيلة .

انها أولا ، اللغة العربية . هذه اللغة التى هى بمثابة مفتاح لمملكة لم يدخلها فى الماضى الا عدد ضئيل من الجزائريين . وهى مفتاح ثقافتهم المتوارثة ودينهم وتقاليدهم الشعبية وأغانيهم ، وحكاياتهم ، وأمثالهم وأشعارهم الوطنية .

ان اللغة الام هى أكثر من نظام بسيط لتبادل الكلام . وبما أنها تجسد فكرة كل شعب فانها تطبع تفكير كل طفل بصفة تمكنه من أن يندمج تدريجيا فى العالم . اذن انه ليس أمرا متماثلا اذا كان هناك أطفال عرب بل بعض الاجيال . قد تشربت العقلية العربية الفرنسية ووجهة نظرها نحو العالم . انهم لن يستطيعوا أبدا بهذه العقلية الفرنسية أن يكونوا أصلا، بأنفسهم ولا فرنسيين أصلاء . وبعبارة أخرى . لا يمكن لشعب تدرج منذ الطفولة فى اطار فكر أجنبى أن يتفتح بنفس الطريقة فى حالة ما اذا بقى متصلا بثقافته الاصلية . وهو الامر الذى يجعله على حقيقته فى عالمه . ان استرجاع اللغة العربية هو مفتاح لابواب مختلفة . فهو يمكن من الدخول الى العالم العربى الذى هو عالمها الحقيقى ، ومن التشبع بالفكر العربى واستعادة الوعى الفردى للعالم الاسلامى .

وهذه التربة التى يتعين على الجزائر أن تنبت فيها لكى تستعيد شخصيتها هى الاسلام ثانيا ، هو الدين الذى ينظم أكثر من أى دين آخر سلوك شعب فى جميع الميادين . ان هذا الدين أو هذا القانون له اليد الطولى فى كل ما يتعلق بالاخلاق وبالحياة الاجتماعية ، وبالقانون الخاص بالتعليم وبالثقافة . ان هذا الدين يوجد فى قلب الوجود نفسه . فالاسلام من حيث أنه دين فهو حجر الزاوية فى الحضارة الاسلامية . فهو الذى سيمكن من نهضة العالم العربى ، وهذه الاعتبارات صادرة عن التجربة التى قمت بها فى أوروبا ، هذه القارة التى يتخذ فيها الانمحاء التدريجى للدين أبعادا مخيفة حقا . وعملية الاستئصال الدينى هذه بدأت فى أوروبا قبل قرنين من الزمان وهى اليوم قد بلغت سورتها . وكان « نيتشه » قد تنبأ بهذا التطور وبنتائجه الحتمية . فقد كان يتحدث عن « موت الله » وهو يعنى بذلك أن الانسان لم يعد يؤمن بالمفهوم المسيحى عن الله وعن الدين المسيحى .

وقد تنبأ بمثل هذا الافول الذى لم يسجل أبدا فى ملفات التاريخ وبالانقلابات الخطيرة التى تماثل بالتدقيق ما نعرفه اليوم فى الشرق والغرب على السواء . لقد ولدت العدمية والمادية فى الوقت الذى بدأ فيه الدين يرخى من قبضته وفى الوقت الذى بدأ الانسان يفقد فيه المثالية .

ان الوجود دون فكرة المثالية يفقد كل بعد أصيل ، وهو سطحى ، فارغ ومخيف . فالانسان الذى يفصل نفسه عن جذوره الدينية لن يرى بعد ذلك سببا مقنعا لوجوده ، ويظل يعانى بالاحساس بالفراغ وبالقلق الوجودى ويتتابه اليأس . وفضلا عن ذلك فانه يتنصل من مسؤوليات هذا العالم

والبشر ويبحث عن طريق جديد فى اللامبالاة وفى العنف وفى عالم من الاحاسيس واللذائذ المادية . أما الاجيال الفتية فانها تسير نحو تدهور تام عن طريق المخدرات والارهاب والاغـــراق فى الجنس والقسوة . والمـــرض والاضطراب العصبى . ان الانسان والانسانية يوجدان فى منعرج خطير من تطورهما .

ومن حيث أننى نائبة رئيس لحركة دينية غير مسيحية فى ألمانيا . أى الموحدين الالمان . فاننى ارى ان استرجاع الدين وفكرة المثـالية هى الامكانيـة الوحيدة لكى نعالج الازمة التى يتخبط فيها مجتمعنا المريض فى أيامنا هذه ولكى تجنب حضـــارتنا من تدهور الانسانية . انه لا يمكن بدون الدين الذى يشكل جزءا من الوجود الانسانى معالجة العالم من الآلام التى يعانيها . ونحن اذا لم نتجه من جديد نحو الدين . فان البؤس الانسانى سوف يتفاقم . وستكون هناك شطحات فارغة لا جدوى منها وسيحدث انحلال وتدهور وتبقى جهودنا كلهــا ولا طائل من ورائها . ان الناس فى حاجة الى دين يرشدهم الى الطريق الذى يتعين عليهم أن ينتهجوه فى العــالم لا خارج العالم . انهم فى حاجة الى دين يعلمهم كيف يضطلعون بمسؤولياتهم تجاه العالم والمسؤولية .

واننى أود هاهنا أن يستفيد العالم الاسلامى من هذه التجربة المريرة التى يمر بها العالم الغربى والعبر التى تستخلص منها . فالعالم الاسلامى لايزال سليما وان كان مهددا باللادينية . وان فقـــدان المبادىء الدينية قد تؤدى الى قلب مجموع الحضارة العربية رأسا على عقب .

لقد لاحظت بارتياح أن العــالم العربى يتجـه أكثر فأكثر نحو الدين ويعمل على ســد الثغرات ، وتقوية الاسس الدينية للاسلام دون أن يقع مع ذلك فى فورة التعصب والعقائدية وغيرها . وقد بدأت تظهر قوى جديدة حيوية فى الاسلام كفيـــلة بأن تتحكم فى تطور المجتمع العربى فى الوقت الحالى وفى ضمان نهضته .

وقد هز أعطافى أن أسجل أن الجزائر تبذل بدورها جهودا متعددة فى سبيل أن تعيد الى الاسلام حيويته كلها . لقد بادر الشعب الجزائرى بعد نيل استقلاله مباشرة الى اعادة بناء مساجده وزواياه فى اندفاع تلقائى . وفى استطاعتنا أن نلاحظ هـــذا البعث للقيم المتوارثة فيما نشاهد من تنشيط للقيم الاخلاقية . والثقافية والاجتماعية وفى تعزيز روح الاسرة . والتآصر . وفى الغيرة الوطنية والتعاون . وفى القدرة على تجاوز النفس والعمل للصالح العام حتى اذا اقتضى كل ذلك جهودا والتزامات يومية فضلا عن التضحية بالمصلحة الخاصة . وهذه القيم انبعثت وسط نار الرشاشات خلال حـرب قاسية دامت سبع سنوات واكتوت بنار الحرب . وهـــى تمثل اليوم « الاشتراكية » العربية المحضة . وهذه الاشتراكية أو الصورة التقدمية للاسلام العربى — البربرى — مثلما قال ادريس شابو — « طبقتهــا وعاشتها » الاجيال الجزائرية السابقة قبل أن توجد نظريات وايديولوجيات ماركس ولينين وماوو عــن الاشتراكية .

وهذا الاسلام النقى من الشوائب والآراء غير الاسلامية . ومن الخرافة ومن تلك الصوفية القدرية

التى تعتقد ببطلان العالم ولا واقعيته وتعتزل الحياة . ان هذا الاسلام المتفتح على العالم وعلى الواقع لايسير فى معارضته التطور العقلى لان « المسلم مثلما يؤكد ذلك الاستاذ محمد عزيز الحبابى ، ملتزم أمام الله اذا هو التزم لصالح البشر . فالايمان « شهادة » و « عمل » أى التزام كامل من قبل الانسان الذى يعتبر مسؤولا بأعلى درجة عن أفعاله ، وبصفة شخصية » .

3 ) ان العودة نحو الذات والى الشخصية الاصلية تتطلب دراسة استطلاعية للماضى. وبالفعل، فمعرفة طبيعة الاصول الذاتية ومعانيها تعنى اقرار حالة شعب يريد أن يضطلع بدور الابداع فى التاريخ وفى الحضارة . وبالطبع ، فكل طريق نحو الحرية يبدأ بالتعرف على الماضى الخاص .

لقد أدخل فى روع الاجيال من الجزائريين أن « الغال » هم أجدادهم وان التاريخ والثقافة برزا يوم أن وطئت أقدام المعمرين الفرنسيين التراب الجزائرى . ولكنهم كانوا يجهلون آنذاك أن ثقافتهم شعشع نورها طوال قرون عديدة فى الوقت الذى كانت فيه الثقافة الفرنسية تبحث عن طريقها ، وكانوا يجهلون مثلما أكد ذلك أحمد طالب الابراهيمى « انه وجد الغزالى قبل ديكارت وابن رشد قبل موليير ومونتسكيو وابن خلدون قبل فيكو وابن طفيل قبل ديفو وابن سيناء قبل برنارد والمعرى قبل دانتى وعمر ابن أبى ربيعة قبل لامارتين » . ففى الوقت الذى كان الفرنسيون يخفون عن العرب ثقافة أجدادهم الزاهرة ومساهمتها العظيمة فى تطور البلاد الغربية كانوا يصبون فى عقول التلاميذ الجزائريين هذا التزييف الفادح للتاريخ الذى يزعم بأن هزيمة العرب فى « بواتيى » سنة 732 كانت انتصارا لبلاد الغرب على البربرية .

وانه من الاهمية بمكان نفض الغبار عن التاريخ من أجل استعادة الوعى الاسلامى العربى والكشف من جديد على الصفات الحسنة التى ينطوى عليها العالم العربى . يجب أن يربى من جديد الوعى بالماضى الذى بقى مشلولا لمدة طويلة . ويجب احياء ماضى العالم العربى بكل عظمته حتى يتشربه الشعب الى أقصى حد . أجل ، انه من الضرورى حقا تحليل أسباب تطور الحضارة العربية ومجدها وتدهورها لاستخلاص درس من كل ذلك .

ذلك لان العرب وجدوا أنفسهم فى الماضى أمام مرحلة البداية فى الوقت الذى كانت فيه حضارات سامية سائدة حرمتهم – الصينيين والهنود – الاشياء التى بدت لهم أساسية ونافعة . ولكنهم لم يقلدوا أبدا التقليد الاعمى . بل على العكس من ذلك غربلوا جميع الافكار بعقليتهم الناقدة .

ان الاستنساخ الصرف لثقافة ما ليس سوى نسخة رديئة لن تؤدى الا الى مظهر حضارى عقيم جامد سرعان ما يذبل .

ان معظم المؤرخين الاوروبيين يأخذون عن الحضارة العربية أنها عقيمة وان دورها اقتصر فقط على نقل الحضارات القديمة دون مساهمة خلاقة منها . ولقد دحضت أنا هذه المزاعم ، لانها لا تعكس الحقيقة ، انه لا يجب علينا أن نكون مستشرقين فقط

حتى نقوى وأن نعيد الى العرب حقوقهم . بل علينا أن نعرف نفسية الشعوب العربية وثقافاتها . وإن الادعاء بأن العالم العربى ينقصه الابداع انما هو راجع الى فقدان المعلومات النفسانية للخصائص الهيكلية الموجودة فى مختلف الثقافات العالمية وذلك بغض النظر عن النظرة المسيحية الاعتباطية .

وفضلا عن ذلك فردود الفعل هذه ، ناتجة عن التقدير المفرط للقيم المادية التى ينقلها شعب الى آخر وأعنى بذلك أيضا المواد النفعية أو منجزات الهندسية المعمارية والمقطوعات الشعرية والتقاييد العلمية على حد سواء . ثم ان هناك نقصا فى التمييز بين مختلف الاتجاهات فى طريق التفكير اليونانى والهندى والعربى وباختصار ، فان الملاحظة ها هنا تجرى دون وجود الموضوع .

ان العرب شعروا بقدراتهم الابداعية وبأهليتهم فى تصور حضارة جديدة ذات بعد تاريخى عالمى باستثمار التراث اليونانى والهندى تبعا لقدراتهم الخاصة وبرعاية هذا التراث الثمين على طريقتهم ولقد درست بكل تفصيل هذا التطور فى كتابى المعنون : « شمس الله تشرق على الغرب » .

وهكذا أولدت ثقافة عالمية ذات أصالة لا جدال فيها تحمل طابع العقلية العربية الاسلامية . وهذه الحضارة التى ختمت بطابعها الموحد امبراطورية واسعة الارجاء بلغ من رقيها أن الغرب نفسه الذى كان معاديا آنذاك للثقافة الاسلامية ، اهتم فى سر بالتعاليم التى حملتها وكان لها الفضل فى شحذ همته . وليس هناك شك فى أن الثقافة الغربية قد ازدادت ثراء فى جميع الميادين بفضل ما توصل اليه العالم العربى .

أعجب به من مصدر للتعرف على الشخصية الاصلية والثقة بالنفس وفهم قدرات العقل ومهامه . وأعظم به من مصدر للتفاؤل والافتخار والالتزام أيضا امام الورثة الحاليين لهذه الحضارة . ويا له من مصدر للزفزف بكل تقدير أمام هذه الاعمال التى هى بمثابة معايير للحضارة ، فضلا عن كونه مصدرا لتوضيح مهمة العقل العربى فى المستقبل .

ان استعراض الماضى المجيد غير كاف أيها الاصدقاء الاعزاء . ان بعد الحضارة العربية لايجب أن يساعد على التنصل ونسيان الحقائق الحاضرة . ولا يجب أن يكون حجة للرضى عن النفس والاكتفاء الذى يستحث على الغرور دون ضرورة منا أن نكون جديرين بهذا الماضى التليد واستخلاص العبرة منه . ولا يجب ايضا الاقتصار على تحليل الاسباب التى عرفت الحضارة العربية بفضلها مثل هذا الازدهار بل يجب دراسة أسباب تدهور هذه الحضارة وجمودها وانحطاطها للحلول دون بروز مثل هذا الخطر من جديد . أى خطر التعصب والعقائدية اللذين يستبعدان الاحتفال وخطر الانعزال والانغلاق فضلا عن الاغتراب وفقدان الشخصية .

أيتها السيدات ، أيها السادة ، اننا نصل من خلال كل ذلك الى نقطة جوهرية ، ألا وهى أن الخطر — مثلما أشرت اليه منذ قليل — لا يكمن فى الانعزال فحسب . بل في التفتح المفرط أيضا على العالم الى حد الاغتراب . وانه لعبرة تركها لنا تاريخ اشراق الثقافة العربية وتدهورها . ان كل نظرة

انفرادية خاصة تعود بالضرر . وكل انفرادية هي معاداة للحياة بشكل ما .

ان مشكلة النهضة اذن لا تكمن ـ مثلما سبق أن أكدته ـ في الاصالة أو ولتفتح أي في استعادة الماضي أو التفتح على العالم الحديث وتقنياته . فعلا ، ان استعادة الشخصية الاصلية باحياء اللغة العربية والدين الاسلامي وبعث الماضي ، كل ذلك غير كاف للاندراج في العالم المعاصر .

الاصالة والتطور لا يتناقضان . فالحياة في حاجة الى الاثنين كليهما . والنهضة الاصيلة في حاجة اليهما معا : انها لا تكتفي بـ «فقط» بل تريد « أيضا » : أي أنها لا تكتفي بالاصالة بل تريد التقدم أيضا ولا تريد الماضي بل تريد التفتح على تطورات العالم الحديث . ثم ان السؤال التالي لا يجب أن يطرح على بساط البحث : هل نتكلم العربية أو الفرنسية . فها هنا ايضا ستكون النظرة الانفرادية خاطئة . لان اللغة العربية تفتح الطريق الجوهري نحو استعادة الشخصية الجزائرية وتفتح الباب من جديد على الاصالة ، والاسلام والتراث العربي وتفتح باب العقل أمام علمائها الكبار وفلاسفتها وشعرائها وتبقى دائما وأبدا أساس الثقافة الوطنية الاصلية . أما اللغة الفرنسية فهي تفتح الباب على الحضارة والعلوم الكونية ولا ينبغي تحقير مساهمة الحضارة الفرنسية بل يجب الاعتراف بها .

ثم انه من الخطأ الفادح الخلط بين القديم والمعاصر والوصل بين الحضارة العربية والحضارة الاجنبية ، والماضي والتقدم دون احداث اتفاق ونقل مزدوج . ثم انه لا ينبغي شراء الآلات التقنية المعاصرة ووضعها في عالم تقليدي أو الاهتمام بالرومانطيقية والانهماك في العالم المعاصر دون حصيلة في النفس سوى أمجاد الماضي الكبيرة . ان مثل هذه الثقافة « التي تستعير المساحيق من الحضارة المعاصرة » على حد تعبير السيد لحبابي سوف تبقى عقيمة مناقضة للواقع ، وتقليدا لا حياة له ولا قيمة .

ذلكم هو ما يستطيع التاريخ العربي الاسلامي أن يعلمه للعرب في أيامنا هذه : لقد كانت للانسان العربي في بدء تاريخه وحضارته الزاهرة القدرة على ادراج التراث الاجنبي في ثقافته الخاصة وتمثل الروافد الاجنبية وتحويل الافكار ، والانجازات العلمية والتقنية والفنية والقوالب الجديدة وذلك بطريقته في التفكير وقوته الخلاقة اللذين جعلاه يحول كل ذلك الى تعبير أصيل عن شخصيته .

ان عظمة هذه الثقافة وأسباب خصوبتها تكمن في أنها لم تقتصر على تقليد الاجنبي تقليدا أعمى ، بل في نفي روحها الخاصة في هذا الاجنبي وبعث الحياة فيه من جديد من تلقاء ذاتها .

ان لي اعتقادا راسخا بأن العالم العربي الاسلامي يسير في الطريق الصواب نحو نهضته الاصلية الواعية ـ مثلما هو الامر في الجزائر ـ بأن الانتصار على الاستعمار يكتمل ويتكامل بالحرية الداخلية أي حرية العقل والروح . ان العالم الاسلامي اذ ينأى عن أن يسلم نفسه الى تبعية جديدة ناتجة عن المؤثرات الاجنبية والى اغتراب جديد والسقوط من جديد تحت رحمة الاستعمار الجديد القادم من الشرق أو الغرب ـ ان هذا العالم ـ سوف يجاهد بالدرجة الاولى وبثبات في البحث الجاد عن أصالته بالغوص من جديد في منابعه وبالبحث عن « انيته » واغتراف قواه وطاقاته الابداعية التي ستمكنه من القيام بنهضة كاملة واستعادة المكانة التي يستحقها في العالم .

# اناشيد سادت الملتقى

اناشيد جمعت بمناسبة الملتقى

## فداء الجزائر

فداء الجزائر روحى ومالى — آلا فى سبيل الحريه
فليحى حزب الشعب الغالى — ونجم شمال افريقيه
وليحى جند الاستقلال — مثال الفدا والوطنيه (2)
ولتحى الجزائر مثل الهلال — ولتحى فيها العربية

سلاما سلاما أرض الجدود — سلاما مهد معالينا
فأنت فى الكون دار الخلود — غرامك صار لنا دينا
فانا حولك مثل الجنود — لسان هواك يناجينا (2)
سنرعى حقك مثل الأسود — ولو قبضوا بتراقينا

سرى فى الروح دم الفاتحين — فأذكى فيها معانى الفدا
نخوض الكون مع الخائضين — ولا نرتد ولو بالردا
ونعلى الصرخة فى الصارخين — ننادى العزة والسؤددا (2)
فلسنا نرضى مع العالمين — حياة نبقى بها أعبدا

فلسنا نرضى الامتزاجا — ولسنا نرضى التجنيسا
ولسنا نرضى الاندماجا — ولا نرتد فرنسيسا
رضينا بالاسلام تاجا — كفى الجهال تدنيسا (2)
فكل من يبغى اعوجاجا — رجمناه كابليسا

خلقنا بحكم الهوى اخوة ... فتبت يدا كل من فرقا
نريد حياة لنا حرة ... كفانا كفى من حياة الشقا
خلقنا لهذا الورى سادة ... ونجم الهدى عندنا أشرقا (2)
بلادى يمينا مقدسة ... سنرعى عهدك طول البقا

ألا فى طريق العلا سعينا ... ألا فى سبيل الفدا والجهاد
وليسطع بأفق السما نجمنا ... ونعلى الصرخة فى كل ناد
فها هو ذاك اللوا معلنا ... حملناه ذا اليوم فوق الفؤاد (2)
وها هو أحمد يحدو بنا ... وها هو جبريل فينا يناد

ألا فى سبيل الاستقلال ... ألا فى سبيل الحريه (2)

# مـــوطـنى

موطنى ، موطنى الجـــلال والجمــال والســناء والبهــاء فى ربــاك
فى ربــاك
والحيــاة والنجــاة والهنــاء والرجــاء فى هــواك
فى هــواك
هــل أراك ، هــل أراك سالمـا منعمـا وغانمـا مكرمـا
سالمـا منعمـا وغانمـا مكرمـا
هــل اراك فى عــلاك ، تبــلغ السمــاك
تبــلغ السمــاك

موطـــنى موطـنى

موطنى ، موطنى الشــباب لــن يــكل همــه ان يستقل أو يبيـد
أو يبيـد
نستقــى مــن الــردى ولن نكـون للعـدا كالعبيـد
كالعبيـد
لا نريد ، لا نريد ذلنا المؤبدا وعيشنــا المنكــدا
ذلنا المؤبدا وعيشنــا المنكــدا
لا نريــد بــل نعيــد مجــدنا التليــد
مجــدنا التليــد

موطـــنى موطـنى

موطني ، موطني الحســـــام والـــيراع لا الكــلام والنـــزاع رمزنـــا

رمزنـــا

مجـــــدنا وعهــــــدنا وواجب الى الوفـــا يهـــزنا

يهـــزنا

عـــزنا ، عـــزنا ، غاية تشرف ورايـــــــة تـــرفـــرف

غاية تشرف ورايـــــــة تـــرفـــرف

يـــا هنــــاك فى عـــلاك قـــاهـــرا عـــــداك

قـــاهـــرا عـــــداك

موطـــنى موطـنى

# شعب الجزائر

شعب الجزائر مسلم (2) والى العروبة ينتسب (2)
ينتسب
من قال حاد عن أصله (2) أو قال مات فقد كذب
أو رام ادماجا له (2) رام المحال من الطلب

شعب الجزائر مسلم

يا نشء أنت رجاؤنا (2) وبك الصباح قد اقترب
خذ للحياة سلاحها (2) وخض الخطوب ولا تهب

شعب الجزائر مسلم

وارفع منار العدل (2) والاحسان واصدم من غصب
واقلع جذور الخائنين (2) فمنهم كل العطب

شعب الجزائر مسلم

وأذق نفوس الظالمين (2) السم يمزج بالرهب
واهزز نفوس الجامدين (2) فربما حيي الخشب

شعب الجزائر مسلم

من كـــان يبغـــى ودنـــا (2) فعـلى الكرامـــة والرحب
أو كان يبغـــى ذلنـــا (2) فـــله المهـــانة والحـــرب

شعب الجـــزائر مســـلم

هـــذا نظـــام حياتنـــا (2) بالنـــور خـــط وباللهب
حتى يعـــود لقومنـــا (2) من مجدهـــم ما قـــد ذهب

شعب الجـــزائر مســـلم

هـــذا لـكم عهـــدى بـــه (2) حتى أوســـد فى الـــترب
فـــاذا هلكت فصيحـــتى (2) تحيـــا الجزائر والعـــرب

شعب الجـــزائر مســـلم

# نحن الشباب

نحن الشباب لنا الغد      ومجده المخلد نحن الشباب
لنا الغد      المخلد
شعارنا على الزمن      عاش الوطن عاش الوطن
بعنا له يوم المحن      ارواحنا بلا ثمن
يا وطنى عداك ذم      مثلك من يرعى الذمم
علمتنا كيف الشمم      وكيف نغمر الانام

نحن الشباب

السفح والجداول      والحقل والسنابل
وما بنى الاوائل      نحن له معاقل
الدين فى قلوبنا      والنور فى عيوننا
والحق فى يميننا      والنصر فى جبيننا

نحن الشباب

لنا العراق والشام      ومصر والبيت الحرام
نمشى على الموت الزؤام      الى الامام الى الامام
نبنى ولا نتكل      نفنى ولا ننخذل
لنا اليد والعمل      لنا الغد والامل

نحن الشباب

## من جبـــالنــا

من جبـالنا طلع صـوت الأحرار    ينــادينــا للاســتقلال (2)
ينـــادينـــا للاســـتقلال    لاســـتقلال وطننـــا (2)
تضحيتنـــا للوطـــن    خـــير من الحيـــاة (2)
أضحـــى بحيـــاتى    وبمـــالى عليـــه (2)

من جبالنـــا

يا بـــلادى يا بـــلادى    أنـــا لا أهـــوى ســـواك
قـــد ســـلا الدنيـــا فـــؤادى    وتفـــانى فى هـــواك (2)

من جبالنـــا

كـــل شىء فيـــك ينمـــو    حبـــه مثـــل النبـــات
يـــا تـــرى يأتيـــك يـــوم    تـــزدهى فيـــه الحيـــاة (2)

من جبالنـــا

نحـــن بالأنفس نفـــدى    كـــل جـــزء من ثـــراك
اننـــا أشـــبال أســـد    فاصرفينـــا لعـــداك (2)

من جبالنـــا

لــــك في التـــــاريخ ركـــن      مشرق فـــوق السمـــاك
لــــــك في المنظـــــر حسن      ظـــل يغـــرى ببهـــاك (2)

من جبالنـــــا

نحـن ســـور بـــك دائـــر      وجبــــال راســـيات
نحـــن ابنـــاء الجـــزائر      أهـــل عـــزم وثبـــات (2)

من جبالنـــــا

من جبـالنا طـلع صـوت الأحرار      ينـــادينا للاســـتقلال (2)
ينـــادينا للاســـتقلال      لاســـتقلال وطننـــا (2)

# قسما

قسما بالنازلات الماحقات — والدماء الزاكيات الطاهرات
والبنود اللامعات الخافقات — فى الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات — وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا

نحن جند فى سبيل الحق ثرنا — والى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا لما نطقنا — فاتخذنا رنة البارود وزنا
وعزفنا نغمة الرشاش لحنا — وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا.

نحن من أبطالنا ندفع جندا — وعلى اشلائنا نصنع مجدا
وعلى أرواحنا نصعد خلدا — وعلى هاماتنا نرفع بندا
جبهة التحرير أعطيناك عهدا — وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا

صرخة الأوطان من ساح الفدا — فاسمعوها واستجيبوا للندا
واكتبوها بدماء الشهدا — واقرأوها لبنى الجيل غدا
قد مددنا لك يا مجد يدا — وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا

# نشيـــد الملتـقى

من تأليف وانشاد

المجموعة الصوتية لغرداية

| | |
|---|---|
| لملتقـــــى الاســــلام | اهـــدى التحــــايا (2) |
| حيـــوه يـا كـــرام | حيـــوه معــــايـا (2) |
| الـــله الـــله الـله | لملتقـــانـا ملتقـانـا (2) |
| انعمـوا اخـواني واهنـوا | في ظـــلال اسمى عيـــد |
| ابشروا قـــد انعشتنـا | مـكرمـــات عبدالحميـد |
| ايهـا الجيـــل السعيـد (2) | بالانيـــة والاصـــالة |
| الـــله الـــله الـله | لملتقـــانـا ملتقـــانا |

لملتقى الاســلام

| | |
|---|---|
| هيـو هيـو يـا شبابنـــا | هـــذا ربنـــا دعانـــا |
| لتحمـــــل الامانــــة | والرجـــوع الى عليـــانا |
| فاخـــرانـا ودنيـــانـا | بالانيـــة والاصبـــالة |
| الـــله الـــله الـله | لملتقـــانـا ملتقـــانا |

لملتقى الاســلام

| | |
|---|---|
| من الجـــزائر الابيـــة | للشعـــوب الاسلاميـــة |
| بلغـــوا عنـــا الوصـــية | وانهضـــوا بالمسؤوليـــة |

جـــددوا العـــزم والنيــة بالانيـــــة والاصـــــالة

الـــله الـــله الـله لملتقـــانـا ملتقـــانا

ملتقى الاســـلام

عاهـــدوا الـــله جميعـــا بالرجـــوع الى الكتـــاب

واقتفـــوا الامـــين دومـــا ترتقـــوا اسمى الـــرتب

ذلـــلوا كـــل الصـــعاب بالانيـــة والاصنـــالة

الـــله الـــله الـبله الـله لملتقـــانـا ملتقـــانا

ملتقى الاســـلام

# توصيات الملتقى

### اللجنة الاولى

العيد العاشر لاسترجاع استقلال الجزائر
ودور الاسلام في كفاحنا التحريري
طيلة مقاومتنا وفي مقاومة مختلف
البلدان الاسلامية للعدوان

### التوصيات

حيث ان الاسلام زيادة عن كونه عامل حضارة من أرقى الحضارات وأغناها ، كان أيضا محركنا في مقاومتنا ومقاومة مختلف البلدان الاسلامية التي تعرضت للغزو الاستعماري ، وكان أيضا حصانتنا من المسخ والادماج بعد أن تغلب الاستعمار ،

وحيث انه كان العامل الاساسي في توحيد الكلمة أثناء كفاحنا التحريري المسلح الاخير ، الذي قام باسم الجهاد ، وكان الجنود يسمون مجاهدين ، وجريدتهم المجاهد ، ولا تزال :

**توصي اللجنة ب :**

1) ضرورة تطعيم جميع المؤسسات التربوية من الابتدائي حتى الجامعة وكذلك أجهزة الاعلام في مختلف البلدان الاسلامية بالتربية الاسلامية ، لتدعيم جهود الاسرة التي ينبغي أيضا أن توجه بمختلف الوسائل .

2) التعريف به ، وبقيمه ، بمختلف الوسائل ، وخاصة منها الكتاب والصحافة والاذاعة .

3) عقد ملتقيات اسلامية منتظمة في البدان الاسلامية بين العلماء والمفكرين والشباب ، مع التنسيق بين هذه البلدان حتى لا توزع الجهود ، وتتناثر الطاقات ، وتتضارب مواعيد هذه الملتقيات عوض أن تتتابع وتتكامل .

4) الاكثار من الاتصال بين مفكري وشباب العالم الاسلامي بمختلف المناسبات زيادة عن ملتقيات التعرف على الفكر الاسلامي .

5) التركيز على الدور الفعال الحاسم للاسلام في تحرير البلدان الاسلامية التي لا تزال تعاني من الاستعمار ، وفي التحرير الاقتصادي ، والاجتماعي ، والثقافي لعالم الاسلام ، وتحقيق تنميته ، وتطوير مجتمعاته ، وتوحيد المسلمين حتى يعود للامة الاسلامية كل مجدها ، وعزتها ، وسؤددها ، ويتسنى لها أن تلعب كالماضي دورها في كفالة التقدم والرقي ، والسلم في العالم .

## اللجنة الثانية

الذكرى الالفية لتأسيس الجزائر العاصمة
ومدينتي مليانة والمدية ودور الاسلام في
حضارة الامس في الجزائر وغيرها .

## التوصيات

هذه هي توصيات اللجنة الثانية بالنسبة لدور المدن الزيرية ، يعني الجزائر ومليانة والمدية في الحضارة الاسلامية ، وكذلك بالنسبة لاحياء الامجاد ، والاحتفال بالذكريات ، ونشر التراث ، وابراز الماضي ، والكشف عما طمس منه ، والتأثير على أوروبا والعالم ، نريد أن نثبت من جملة الآراء برنامجا كما يلي :

1) جمع كل ما قيل في العيد الالفي لتلك المدن .

2) تأليف كتاب فهرست يتضمن ذكر المصادر الأصلية قبل الاستعمار ، وهي المصادر العربية والتركية والاسبانية ، وأخيرا المصادر الفرنسية الموجودة في المكاتب الجامعية .

3) تأليف كتاب فهرست يتضمن ذكر المصادر الثانوية ، وأعني بذلك مؤلفات المستشرقين : أزان ، برنارد ، بيرتراند ، غوتيي ، مارسيي ، لاسي ، ايفرس ، الى آخرهم مع اشارة الى آرائهم الاستعمارية .

4) تأليف مختصر تاريخ المدن مثل تيهرت ، وبجاية ، وتلمسان ، والجزائر والمدية ، ومليانة ، وغيرها في الجزائر وبلاد الاسلام عامة .

5) تأليف تاريخ خطط تلك المدن ومبانيها .

6) تراجم مختصر تراجم المشاهير من رجال تلك المدن .

7) تأليف جغرافيا تلك المدن ، يعبر عن تغير تركيب مجتمعنا في العصر الحاضر .

8) وصف علاقات تلك المدن بأوروبا والعالم .

9) التنبيه الى ما قاسته الجزائر من ويلات الاستعمار الفرنسي الذي حال بينها وأمجادها وطمس معالمها ومحا آثارها .

10) احياء أسماء المدن المندثرة واسماء الشخصيات التاريخية وأسماء الارباض التي ترتبط بالتاريخ . مثل طبنة وغيرها في الجزائر والعالم الاسلامي .

11) العناية كل العناية بالاحتفال بالذكريات المجيدة ، كتأسيس المدن والحوادث التاريخية الكبرى ، والشخصيات البارزة في الجزائر وغيرها ، من أنحاء العالم الاسلامي .

## اللجنة الثالثة

نظرة المؤرخين غير المسلمين الى
الاسلام والحضارة الإسلامية
وضرورة كتابة تاريخنا من جديد

## التوصيات

**اولا : الحيثيات :**

1) اعتمادا على ما ورد في النقطة الثالثة ونصه :

« نظرة المؤرخين غير المسلمين الى الاسلام والحضارة الاسلامية وضرورة كتابة تاريخنا من جديد»

2) واعتمادا على ما ورد في محاضرات الاساتذة في خصوص هذا الموضوع .

3) واعتمادا على ما ورد في مجلة **الأصالة** : السنة الاولى ، العدد الرابع ص 99 من حديث أجرى مع المؤرخ الفرنسي آجرون من حيث اعادة النظر بروية فيما يكتبه بعض المؤرخين المستشرقين عن تاريخ الاسلام وحضارة المسلمين .

4) وحيث تقرر ضرورة كتابة تاريخنا من جديد حسب محتوى النقطة الثالثة نفسها .

فان أعضاء اللجنة ورئيسها المجتمعين يوم الثلاثاء 29 جمادى الثنية 1392 هـ الموافق لـ 8 اغسطس 1972 م ، قد اتفقوا على تقديم التوصيات الآتية :

**ثانيا : ذات التوصيات :**

## التوصية الاولى

تحرير الاطار الزمنى لتقسيم العصور التـاريخية التى حررت وفق أحداث التاريخ الغـــربى ومواقع النصرانية الحاسمة فيصير معتمدا على الاحداث الشرقية ومواقع الاسلام الحاسمة .

## التوصية الثانية

نظرا لعدم الوثوق بالمصادر الاجنبية فيجب جمع عدد ممكن من الكتب العربية أو التركيـة أو الهندية أو السـوداء واعتمادها كمصادر .

## التوصيـة الثـالثة

طبع ما لم يطبـع منها فى نشرة محققة نقديـــة .

## التوصية الرابعـة

اعادة طبع ما نفـد منهـا .

## التوصيـة الخامسة

ترجمة الكتب الطبية التى ألفها المستشرقون فى تاريخ الاسلام ، أو ترجمة المؤرخين المسلمـين أو دراسة علم التاريخ عند المسلمـين .

## التوصية السادسة

ترجمة أهم كتاب عن الاسلام فى أى قطر من الاقطار الاسلامية مع استيعاب جميع الاقطار فى سلسلة متناسقة كل حلقة منها تخص قطرا اسلاميا بحسبه.حتى يعرف العالم الاسلامى بعضه بعضا .

## التوصية السابعة

احداث أكاديمية التاريخ الاسلامى التى تكون لها مكتبة جامعة وأرشيف جامع ومتحف جامـع ومركز للبحوث الاسلامية جامع ، والتى تصـــدر عنها نشرة دورية تلخص ما ينشر لدى الاوروبيين عن المسلمين فى المجلات والكتب حتى يكون كل مسلم على بينة من الحركة العقلية الاسلامية وما يكتبه المستشرقون ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وتكون هذه الاكاديمية مزودة بحـق الابداع الشـــرعى وحماية الملكية الثقافية فى كل البلاد الاسلامية لكل ما يصدر من دراسات تاريخية تتعلق بالاســلام من قريب أو من بعيـــد .

## التوصيـة الثـامنة

تتولى لجنة اعداد الموسوعة التاريخية الاسلامية التى لابد منها لمراجعة الباحثـين وتيســير مدهم بالوثائق الصحيحة والمصادر الشاملة .

## التوصيــة التاسعة

تؤلف لجنة دائمة لتجريد ما يرد فى الصحف والمجـلات الاسلامية مهما كانت لغتها وتصنفهـــا تصنيفا عشريا وتقسمها حسب المواضيع والعصـور والاقطار حتى يمكن الرجوع الى هذه المصـــادر الهامة التى يعسر الوصول اليها بغير هذا الاسلوب . وذلك نظير ما فعل الانكليزى فى تجريد مجلات المستشرقين على مد نصف قـرن واصدار مواضيعها فى كتاب

## التوصيـة العاشرة

ان من أسباب الخلاف بين البلاد الاسلامية جهلهم بتاريخ بعضهم قديما وحديثا . ومن هنا تبدو أهمية الاعتنا، بتاريخ الامم الاسلامية حديثا وقديما فى مناهج التعليم كخطوة أولى لتعارف الشعوب الاسلامية بعضها بعضا وكلبنة أولى فى سبيل الوحدة الاسلامية الشاملة .

## ملحق توصيات اللجنة الثالثة

اعتبار التاريخ الشرقى ثم الاسلامى عند ظهوره أصلا . والتاريخ الغربى الذى لا مندوحة عنـه فى مرتبة تليـــه .

وذلك على الاسلوب الآتى :

**أ ) العصر الحجـرى : لا يتغير اطاره الزمـانى لكن محتـواه يصـير :**

1) المشرق العربى والاسلامى .

2) **الاندلس والمغرب وافريقيا .**

3) **مقارنة مع أحوال هذا العصر فى أوروبا** ويعتبر انسان بين العاشر فى الجزائر . أصـــلا لما يسمى انسان كرومانيون بفرنسا وهو الانسان المـــدرك .

**ب ) العصر القديم :** لا تغير لابتدائه . لكن تغير نهايته فتنتقل من عهد انقسام الامبراطوريـــة الرومانية الى قسمين غربى وعاصمته رومة . وشرقى وعاصمته بيزنطة الى «الهجرة المحمدية» .

**ويصير محتـــواه :**

1) العرب فى جاهليتهم
- جزيرة العـــرب
- ســـوريـا
- والعـــراق

2) الامازيغ (البربر) : أصل الامازيغ
- الحضارة المازيغية اللوبية
- حرب التحرير المازيغية

3) تركيا القديمة
4) ايران القديمة
5) اشور
6) الفينقيون :
7) اليونان : قرطاجنة ـ الحضارة البونيقية مع التركيز على
الرومان : مشاركة الشعوب المستولى عليها فى هذه الحضارة
8) اليهود
9) المتوحشة
10) الونـدال
11) البيزنطيون

ج ) **العصر الوسيط** : وتسميه عصر الازدهار الاسلامي اجتنابا لما ذهب اليه الافرنج من أن العصور الوسطى يراد بها الانحطاط ، وهو صحيح بالنسبة اليهم . وعلى العكس من القضية بالنسبة الينا .

1) ظهور الاسلام : الرسالة : ما قبل الهجرة .
2) الخلفاء الراشدون : ( الفتوحات والاحداث )
3 ) الخلافة الاموية
4 ) العباسيون
5 ) ظهور الخلافة الاموية بالاندلس
) ظهور الدويلات المنبثقة عن الاسر ( الطاهرية ـ الطرلونيون ـ الحمدانيون ـ الاغالبة ـ ـ الرستميون ـ الادارسة ـ الحسينيون بصقلية ) .
7 ) ظهور الخلافة الفاطمية بالمغرب + ظهور الدولة الاخشيدية بمصر .
8 ) انتقالها الى الشرق
9 ) استخلاف الصنهاجيين بالمغرب
10 ) ظهور الدولة الحمادية بالجزائر
11 ) المرابطون
12 ) الموحدون

13 ) الحفصيون بتونس
14 ) الزيانيون بالجزائر
15 ) المرينيون بالمغرب
16 ) السلجوقيون
17 ) الغزنويون
18 ) الايلخانيون بالعراق
19 ) الامبراطوريات بالسودان

**المؤسسات الاسلامية :**

اتصال الحضارة الاسلامية بأوروبا وتأثيرها فيهما .

الحروب الصليبية

**د ) العصر الجديث**

ـ من فتح السلطان محمد لاسطنبول وسقوط غرناطة الى حملة نابليون على مصر .

ـ السلطة العثمانية ـ الدول العثمانية الجديدة : رومانيا ـ بلغاريا ـ اليونان ـ يوغسلافيا ـ البانيا .

ـ تجلية الاسبان عن الجزائر وتونس وليبيا .

ـ القرصنة (فرسان مالطة) وصد القرصنة .

ـ اكتشاف امريكا . عمل المؤرخين العرب فى بناء أمريكا . المزروعات الجديدة والحيوانات الجديدة .

ـ حركة الاصلاح فى أوروبا

ـ النهضة : الادب الجديد الاوروبى . الفنون الجديدة .

ـ القرن السادس عشر

ـ القرن السابع عشر

ـ القرن الثامن عشر

ـ تقدم العلوم : الاختراعات الجديدة ـ الاكتشافات الجديدة ـ أوستراليا ـ بدء الاستعمار فى اندونيسيا والهند والخليج العربى .

ـ ايران ـ افغانستان

ـ روسيا والعالم العثمانى

ـ الجلوة الاندونيسية ـ أسبابها ـ **أطوارها**

ـ أثر الاندونيسيين فى النهضة الاقتصادية والاجتماعية **والثقافية فى** البلدان التى انتقلوا اليها

ـ لمحة عن العالم الشرقى

**هـ ) عصر الاستعمار**

**ـ من حملة نابليون الى يوليو 1962**

1) أسباب الاستعمار

2) حروبه

3) سياسته

ـ البلدان التى احتلها

ـ المقاومة الوطنية

ـ ظهور نهضة فى البلدان الاسلامية فى ميادين السياسة والادارة والطب وعامة العلوم والآداب والفنون والتقنيات ـ الترجمة الاندلسية ـ بالمغرب ـ بالجزائر ـ بتونس ـ بليبيا ـ بمصر ـ بالشام ـ بالعراق .

**التنظيمات :**

ـ تطورات السياسة الاستعمارية

ـ استعداد الحركات الوطنية

ـ الحرب العالمية الاولى

ـ ما بين الحربين والحركتين العالميتين ـ الحركات التحريرية فى عامة البلاد .

ـ الحرب العالمية الثانية

ـ انتهاء الاستعمار ـ الاستقلال الاول

**و ) عصر الدول الاسلامية**

ـ الاستعمار الجديد

ـ آثار التخلف

ـ البناء ـ التكتلات ـ سياسة التخطيط ـ ـ المؤتمرات ـ التيارات السياسية ـ **العملاقان** ـ عدم الانحياز .

## اللجنـة الرابعـة

يقظة العالم الاسلامى اليوم ونهضته غدا
ودور الاسلام الفعال فيهما أمام تحديات العصر
ومختلف أنواع الغزو والاستـــلاب

## التـــوصيـــات

استجابة لدعوة السيد وزير التعليم الاصلى والشؤون الدينية تالفت من اعضاء الملتقى لجنـة فرعية . برئاسة الاستاذ الاكبر الدكتور محمد محمد الفحام شيخ ألازهر . لتقديم توصياتها فى اليقظة الاسلامية الحاضرة وفى النهضة الشاملة المقبلـة .

وبعد ان اجتمعت اللجنة عدة مرات . وتـدارست الموضوع فى ضـوء ما ألقى فى الملتـقى من بحوث ومحاضرات . وما دار فيه من تعقيبات ومناقشات . رات أن تتقدم بعدة توصيات . تقوم على المبـادى، والحقـائق التاليـة :

1) ان أعضاء الملتقى مؤمنون جميعا بأن الاسلام صالح لكل زمان ومكان . وان القـرآن مبـرأ من كل ما طرأ على غيره من تحريف أو تبديل . وانه لا يزال جديدا فى مقاصده ومعانيه . معجزا فى تعبيره ومبانيه . وكلما تقـدم العلم ازدادت آياته ثبوتا ووضوحا . وقدمت للانسانية نورا على نور .

2) وهم يؤكدون ان الاسلام هو الدين الكامل . لانه منزل من عند الله . وان المسلمـين بشر . يخطئون ويصيبون . وهم يخطئون حين يأخذون الاسلام لفظا ورسمـا . ويصيبـون حين ينفـذون الى مقاصده ومراميه . ومن أجل ذلك يرون أن واجب المستنيرين المؤمنين برسالة الاسلام أن ينبهـوا الحائرين الى أن منطق فكرنا وسلوكنا . أمام تحديات العصر وكل عصر . يجب أن يكون هو نفـس المنطق الذى هدانا الله اليه وأتم به نعمته علينا . ونعنى به التفقه فى ديننا والعناية بلسان قرآننا.

3) وهم يرون كذلك أن اصرار المجاهدين الصادقين على عقد هذا الملتقى . وما سبقه من ملتقيـات للتعرف على الفكر الاسلامى . فى مختلف وجهاته ونواحيه . وان اقبال العلماء الباحثين والطـلاب الدارسين . من شرق وغرب . على شهود الملتقى والمشاركة فيه . بالتحليل والتعقيب والاستفســار . لدليل جديد على أن هذا الدين قويم متين . وانه متى أتيح للاجيال الاسلامية الصاعدة أن تنفذ الى روحه وان تدرك رسالته استطاعت أن تجد فيه زادا للعقل الصـريح .

وهو القلب المضىء الذى تفتقده فى غير بلاد الاسلام أجيال المغتربين والضائعين .

4) والمشتركون فى الملتقي مجمعون على أن بلاد الاسلام تواجه اليوم غزوا فكريا ضاريا ، وتتعرض لحملات جارفة هدفها التشكيك فى صلاحية الاسلام للوفاء بمطالب العصر . وهم لذلك يرفضون رفضا باتا جميع الدعاوى الفكرية الدخيلة ، التى تحاول أن تتسلل من النوافذ بلا استئذان ، بعد أن خرج الاستعمار من الابواب . وهم يهيبون بالمسلمين عموما وبالمفكرين خصوصا أن يطبقوا المبدأ الاخلاقى الاسلامى ، مبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ليطرحوا السلبية التى درجوا عليها فى عصور الوهن والتخاذل ، وان يؤمنوا حق الايمان بكتابهم ، وان يثقوا تمام الثقة بأنفسهم ، وعلى الجملة أن يصلحوا جوانيهم ليصلح الله برانيهم ، وأن يستمسكوا على الدوام بأصالتهم ، مع الانفتاح على العالم فى عزم واقدام .

أما التوصيات المنبثقة عما قدمنا من مبادىء وحقائق فنجملها فيما يلى :

**اولا : توصيات تتعلق بالعقيدة :**

1) ان الظروف الراهنة التى يعيش فيها العالم الاسلامى توجب الخروج من موقف الدفاع الضعيف المألوف ، الى موقف المبادرة والعمل والبناء .

2) ولما كانت العقيدة هى الايمان الذى ترتكز عليه حياة الامة الاسلامية ، فان تعميم تعليم العقيدة الاسلامية وادخالها فى صلب المناهج الدراسية فى جميع مراحل التعليم ، أمر يحتمه ما يتخبط فيه المجتمع الاسلامى من انهيار عقائدى ، ويوجب ان يكون ذلك التعليم بالعرض الواضح الذى يلائم العقلية الحديثة ، ويتمشى مع التفكير العلمى ، دون مساس بجوهر العقيدة وروحها المميزة لها . ولذلك يوصى الملتقى بالعمل على أن تقوم الى جانب الجامعات العلمانية العصرية ، جامعات اسلامية تدرس فيها جميع العلوم الحديثة ، كما هو الحال فى بعض البلاد الاسلامية ، وينتهز الملتقى هذه الفرصة لتوجيه التحية الى الجزائر وحكومتها الرشيدة ، اذ بدأت فى وضع أسس جامعة اسلامية نرجو لها التوفيق والسداد ، ولا يسع الملتقى الا أن يطالب بالحاح باحيا، جامعات اسلامية مرموقة ، مثل جامعة الزيتونة فى تونس ، والجامعة الاسلامية فى ليبيا ، وجامعة أم درمان فى السودان وجامعة عليكرة فى الهند ، وذلك فى الوقت الذى كان ينبغى أن يؤخذ بيدها ويدفع بها للامام لكى تؤدى رسالتها على الوجه الصحيح .

3) ويوصى الملتقى بانشاء معاهد فى مختلف البلدان الاسلامية للدعوة الاسلامية ، هدفها تخريج الدعاة الاكفاء المزودين بحصيلة وافية من الثقافة الاسلامية ، والمام واسع بلغات الشعوب الاسلامية غير العربية ، كالفارسية والتركية والاردية والاندونيسية والسواحلية ، مع التركيز على تعليم اللغات الاجنبية .

4) يوصى الملتقى بنشر اللغة العربية الفصحى بين أبناء المسلمين فى العالم الاسلامى ويدعـو الشعوب العربية وحكوماتها الى القيام بدورها لتحقيق هذا المطلب ، سواء من حيث تأسيس معاهد لتعليم العربية فى البلاد الاسلامية غير العربية ، أو ايفاد الاساتذة العرب أو بتبادل الطلاب .

5) يوصى الملتقى بتوثيق أواصر الفكر الاسلامى بين البلاد العربية والاسلامية غير العربية،وذلك بالعمل على ترجمة أمهات الكتب التى ألفت عن الاسلام وثقافته وحضارته فى لغات تلك البـلاد ، كما يوصى بمتابعة ما ألفه الاجانب من كتب عن الاسلام ، وفحصها وتقييمها وتصحيح ما قد يـكون فيها من أخطاء أو انحرافـات .

6) يحيى الملتقى البلاد الاسلامية التى حـرصت على الاحتفاظ بالحروف العربية لكتابة لغاتها ويهيب بالبلاد التى استعاضت عنها بالحروف الاجنبية ان تعيد النظر فى قرارها هذا . ابقاء عـلى العلاقة الثقافية التى تربطها بالقـرآن وتراث الاسـلام .

**ثانيـا : توصيات تتصل بالناحية التطبيقية :**

1) يوصى الملتقى بالاهتمام بتربية الشبيبة الاسلامية تربية اسلامية قائمة على العقيدة الصحيحة والسلوك القويم . فى الاسرة والاندية ومنظمات الشباب . تتميما لمهمة المدرسة ، وذلك لتنشئة جيل اسلامى قوى الشكيمة راسخ الايمان صادق العـزيمة على قهر الصعاب ومجابهة التحديات .

2) يوصى الملتقى برعاية المؤسسات الاجتمـاعية والجمعيات الخيرية التى تمد يد العون للفقراء والمعوزين . وذلك عملا بالمبادىء الاسلامية الداعية الى التكافل والتضامن بين أفراد الامة ، ووقـوفا أمام المؤسسات التبشيرية العامة فى هذا الميدان .

3) يوصى الملتقى بالاتصال بالمسلمين المهاجرين فى البلاد الاجنبية والمسلمين المواطنـين فيها ، لتعهد أحوالهم وكفاية حاجاتهم ونشر الـدعوة بينهـم .

4) ويوصى الملتقى بتنسيق الصلات بين المـؤسسات الاسلامية فى مختلف البلاد ، والسعى الى تضافر جهودنا فى جميع الميادين التى تعمل فيهـالصالح الاسلام والمسلمين .

5) ولا يفوت الملتقى أن يطالب الامة الاسـلامية ، على اختلاف مستوياتها الرسمية والشعبية بأن تنهض بحزم وايجابية لنصرة الشعب الفلسطينى ودعم ثورته المسلحة ، ماديا ومعنويا ، والتنبه الى ضرورة التصدى لمقاومة الاغتصاب الصهيـونى الرامى الى تقـويض الاسلام وطمس حضـارته كلها ، ويذكر الملتقى مع شديد الاسى بما صنعته اسرائيل من حرق المسجد الاقصى ، وما دامت عليه من عمليات الهدم والتخريب لمقدسات المسلمين ، واقامة المستوطنات اليهودية على أنقاض تلـك المقدسات ، وما يلاقيه المسلمون فى فلسطين المحتلة من تعذيب وتقتيل فى معتقلات اسرائيل . كمـا

يهيب الملتقى بالمسلمين بأن يدينوا مشروعات التصفية للقضية الفلسطينية ، وأن يعملوا على احباطها قبل فوات الاوان . ويدعوهم الى اعتبار الثورة الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني كما أن الملتقى يستنكر الاعتداءات المتكررة من جـانب المسيحيين على اخواننا المسلمين في الفيليبين ويدعوهم الى التدخل الحاسم لوقف هذه المعـــاملات المجافية للانســـانية .

6) ويهيب الملتقى بالمسلمين شعوبا وحكومـات أن تداوم على اليقظة ، للتحرر من جميع أنـــواع الاستغلال التي تمارسها الاحتكارات الاجنبية ، ويدعوهم الى العمل بما في وسعهم ، لرفع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي في بلادهم . ويؤكد لهـم بأن التخلف في هذه المجالات ممـا يهيء للغزو الفكري والاستعماري .. وقد وضح للعيـــان في كل مكان ، أن الاستعمار الثقافي والاقتصادي أخطر على المسلمين من الاستعمار السيـاسي أو العســـكري .

7) ويوصي الملتقى بتكوين لجان في كل بلد مشارك لمتابعة تنفيذ توصيات الملتقى في ربوعه .

8) يوصي الملتقى بأن يقف المسلمون جميعا وقفة رجل واحد أمام أعداء المسلمين ، ممن يساندون الصهيونية في تنفيذ مخططاتها الاستعمارية ويجب مقاطعتهم ماديا وعـدم التعامل معهم .

# انطباعات عن الملتقى



الاستاذ ماتسكوفسكى
يوغسلافيا

لى الا ملاحظة واحدة فيما يخص التنظيم ، وهى اننا متضايقين من ناحيــة الخروج حيث لا نستطيع التجول فى العاصمة ولو عشرة دقائق فى كل يوم أى اننا منحصرين فى القاعة من التاسعة صباحا الى تقريبا الثامنة مساء ! وكنت أود أن الملتقى يجرى فى قلب العاصمة .



محمد المختار اسكندر
مستشار تربوى بالمدية

الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامى حقا انه مفخـــرة الجزائر ودليل على عروبتها واسلامها وحافزا قويا على المضى فى هـــذا السبيل .

وما نشاط وزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية فى اقامــة هذه الملتقيات . وبعث الفكر الاسلامى الواعى ، بكل الوسائل . وعلى رأسه سيادة الوزير الناشط المحنك الحازم واعوانه المخلصين .. وكفى مثـــالا على نشاط شبابنا الواعى المتحفـز للسير دوما الى الرقى والازدهـار : على الشاب سليم هالى نجل صديقنا المرحوم الاستاذ الحفناوى هالى رحمه الله وما هذا الا شبل لذلك الاسد . ان يخلفه فى جميع الميادين الثقافية والادارية . والنشاط والحزم . اتمنى له التوفيق والسداد .



السيد الشريف يوسف النبهانى
وزير التنميه المحلية فى غينيا

لقد اشتركنا فى الملتقى السادس هذا بفكرة عن الاسلام والمسلمين تختلف اختلافا جوهريا عن الفكرة التى خرجنا بها لاننا كنا نرى أن الاسلام بدأ يضعف فى قلوب المسلمين وان المسلمين بدأوا يتخلون عن عقيدتهم بالتدريج ولكن الآن تأكدنا أن الاسلام والمسلمين بخير وأن المسلمين سيستعيدون مجدهم التليد بدون شك فى المستقبل القريب . ان شاء الله .



الاستاد عثمان الكعاك
مؤرخ تونسى

العجيب المدهش فى هذا الملتقى هو انه التقاء **بين المعلم** والمتعلم والطبقة الحادرة والطبقة الصاعدة فى مكاشفة للقضايا الاسلامية الهامة يبسطها المحاضر أو الطالب ويجيب عنها الاستاذ ويناقش فيها الشباب الى أن تصحح الاوضاع وترسخ المبادىء وتصفى المفاهم وتزول الاوهام ولا يبقى فى نفس طالب نقطة استفهام لا يستطيع الاجابة عنها فيبقى فى نفسه شك وكدر . فبارك الله فى هذا الوزير الحركى الذى وضع هذا البرنامج العجيب وحققه بدقة . والسلام

★ ★     ✶ ✶     ✶ ✶



نبيه عاقل
وكيل كلية الآداب بجامعة دمشق

لقد اسعدنى من الصميم أن أشارك فى أعمال الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامى . كما امتعنى وزاد فى ايمانى بوحدة الفكر فى عالم الاسلام لقاء السادة الافاضل الذين شاركوا فى هذا المؤتمر . ان لقاء الباحثين فى الاسلام فكرا وعقيدة وحضارة وتاريخا ، خير كله وخير ما فيه أنه يفتح الآفاق الرحبة لتعميق المعرفة وتوسيع النظرة العلمية الدقيقة فيما يتعرض له ويعيشه عالمنا العربى المسلم من هجمة فكرية تتعرض لاصالته بالتهديم والتشويه . وقد كان لنظام الملتقى واشراف السيد وزير التعليم الاصلى والشؤون الدينية على اعماله وتعهده اياه بالرعاية والتوجيه أفضل النتائج ،فقد سار الملتقى فى نظام دقيق ونهج علمى سليم .

لحكومة الجزائر الرشيدة خالص الشكر وعميق التقدير على اقامتها هذه الملتقيات ودعاء الى الله جلت قدرته أن يكون ثوابها جيلا مؤمنا برسالته الروحية والقومية .



د منجى الكعبى
استاذ بكلية الآداب بجامعة تونس.

لقد شرفني جدا دعوة السيد وزير التعليم الاصلي والشؤون الدينية لحضور ملتقى الفكر الاسلامي السادس . ولقد كانت هذه مناسبة عزيزة على نفسي لمعرفة الجزائر عن كثب . ولقد لمست فعلا عظمة هذا الشعب الاخ الذى ادهش الدنيا بشجاعته وصراحته وكرامته . ان هذا البلد الجميل جدا يسحر بطبيعته المتنوعة الخلابة . هذا الملتقى جمعني بأخوان انا جد متشرف بمعرفتهم ومن بينهم الاخ سليم هالي الذى اسعدني بالتعرف عليه واني لارى فيه الشاب الذى يؤمل منه كل خير لخير الجزائر وتونس وغيرها من بلدان وطنه الاكبر .



د عمر فروخ
أستاذ بكلية الآداب جامعة بيروت

هذا الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي هو الملتقى الاول الذى أحضره . وقد أعجبني التنظيم الدقيق والحزم في تنفيذ التنظيم والدقة في المحافظة على المواعيد . مع أن الاعضاء الذين يشتركون في هذا الملتقى كثيرون .

وهذه أيضا أول مرة أزور فيها الجزائر وقد رأيت فيها أكثر مما كنت قد عرفته عنها من الكتب ومن الاخبار . فيها النشاط الذى لم يترك شبرا من الارض غير مغروس أو غير مزروع . وأما الروح الاسلامية فاقوى في الجزائر من كل ما قد عرفته في البلدان الاسلامية التى عرفتها . ولقد أقامت الجزائر الدليل على ذلك من جهادها الذى وصل بها الى استقلالها الحاضر . أرجو أن تكون الجزائر قدوة لجميع البلاد الاسلامية.



الاستاذ سيدى محمد يوسف جيرى
مدير الدراسات بوزارة
التربية والتعليم بجمهورية مالى

بالحقيقة لاحظت أن هذا الملتقى فريد من نوعه . ففي العادة هنالك نوعان من الملتقيات : ملتقى للاخصائيين والاكاديميين وهو يتميز بالفنية الدقيقة . وملتقى للجمهور وهو يتميز بالحماس وعدم الغوص في اعماق المسائل . وهذا الملتقى الذى نحن فيه اليوم يتميز بأنه ملتقى أخذ من الاثنين : فليس ملتقى مقفولا ومحدودا على الاكاديميين فقط . وليس ملتقى للجمهور من الطلبة فقط . وانما هو ملتقى بين عمالقة الفكر وبين الجمهور من الطلبة وبعض المسؤولين .

والمعجزة ان يقظة المسؤولين في وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية الجزائرية زيادة على حرص الاخ مولود قاسم على النظام هما جعلا من الممكن ايجاد هذه الصورة الجديدة من الملتقيات التى لم تعرفها البشرية قبل هذا وليس في ذلك أي مبالغة .

واننى أرجو أن تأخذ كل الشعوب من هذه التجربة الناجحة درسا مفيدا في امكان التقاء المفكرين بالجماهير بدون فوضى وفي نظام مدقق وشكرا .



ابو خليـــل
ممثل منظمة فتح بالجزائر

اننا نحيى باسم الثورة الفلسطينية هذا الملتقى الاسلامى للتعرف على الفكر الاسلامى .. حيث كانت المناقشات التى دارت مفيدة وغنية للشباب المسلم .. ونحيى روح الوزير الشاب الذى كان يبدى اهتماما خاصا بالقضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية .. وما اضفاه معاليه من روح ثورية على هذا الملتقى .. كما اننا نحيى هذا الملتقى على القرارات التى اتخذها بالنسبة لتأييد الثورة الفلسطينية .. وان القرارات التى اتخذت خاصة بفلسطين من ناحية التأييد ورفض الحلول السلمية تدل على نضج مداولات هذا الملتقى .. كما نذكر البرقية التى ارسلها هذا الملتقى للاخ ياسر عرفات . لقد كان ملتقى ناجحا حيويا يفيد منه النشء الاسلامى وافادت وتفيد منه فلسطين فتحية لروح الاخ الوزير الشاب مولود قاسم واركان وزارته .. ونأمل أن تنظم الملتقيات القادمة فى فلسطين والجزائر .

---

أرى ان التنظيم المادى كان فى منتهى الاتقان . يشرف الجزائر ويشرف العرب . اشكر كل المكلفين فى الوزارة وعلى رأسهم الاخ مولود قاسم على هذا الانتصار .

ولو كان لى طلب ، لكان ان



د عبد الله العروى
أستاذ بجامعة محمد الخامس المغرب

يتشدد المسؤولون اكثر فى عدم قبول الاطالة فى الكلام . وذلك لكى لا يمل الطلبة ، ويستفيدوا اكثر والسلام .



عمار صامب
استاذ بكلية الآداب
جامعة داكار السنيغال

ان ضيافتكم تنسى الغريب أهاليه وأوطانه وأدام الله خيركم . آمين .

نظمت الجزائر ملتقاها السابع للتعرف على الفكر الاسلامي وفي اطار الذكرى العاشرة للاستقلال ولم يكن المقصود من كل الاحتفالات والملتقيات ، التي جاءت بهذه المناسبة اكتساب جاه أو المفاخرة بمنجزات ، وانما هو اعداد الصدف للتفتح الصادق والتعارف والتوادد بين الاخوة والاصدقاء . ولقد جاء الملتقى للتعرف على الفكر الاسلامي تحت شعار التخلص من التبعيات الثقافية التي فرضها الاستعمار على أجيال عديدة من أمتنا الاسلامية . ومهما كانت هذه التبعيات متعددة ومتنوعة الجوانب ففي رأيي أنه لا بد للمفكرين المناضلين من أجل الحقيقة أن يشرعوا من الآن ، وبالطرق العلمية ، في دحض التزييفات التاريخية ، واقتلاع جذور الاستعمار من البناء الثقافي الذي نريد اقامته في بلادنا . ولقد كنا شاعرين كل الشعور بخطورة هذا الموضوع ، ومدركين كل الادراك لما سيحدثه من نقاش علمي قد يصل في بعض الاحيان الى درجة الحدة . وان اختيارنا للمنهج الواضح الصريح لهو اختيار طريق النزاهة العلمية ، وما نظن اننا وضعنا في قفص الاتهام الا التزييفات التي فرضها الاستعمار على تاريخنا .



الاستاذ عبد المجيد مزيان
أستاذ بكلية الآداب جامعة الجزائر

غير أن هناك آراء شاذة يدعي بعضها أن التفتح في هذا الملتقى كان مبالغا فيه ، ويدعي البعض الآخر أن الهجومات على مواقف الثقافة الاستعمارية قد وصلت الى مستوى العنف والحدة .

اننا لم نعتقد في يوم من الايام ان التفتح يكون أدنى خطر على الفكر الاسلامي ، ذلك أن عقيدتنا وكياننا الثقافي في حوار مستديم مع البشرية جمعاء لنفيد ونستفيد وندقق مواقفنا لمن المواقف الفكرية الاخرى . فوجود جماعات واسعة من غير المسلمين في ملتقى للتعرف على الفكر الاسلامي ، لا يعني مطلقا أننا نتتلمذ لغيرنا ، أو أن غيرنا يتدخل في شؤوننا العقائدية ولكن الامر كله يرجع الى الاستفادة من آراء الآخرين وحملهم على الاستفادة من مواقفنا ، وفي هذه التجربة اثراء وأي اثراء للثقافة والعلم .

وأما الهجوم على التيارات الاستعمارية في الثقافة ، فحق له رغم الجو العلمي الذي كان يسود الملتقى أن يكتسي أحيانا صبغة الحدة لان دحض الآراء الفاسدة لا يمكن أن يأخذ بمنهاج آخر غير المنهج النقدي ، وفي كل نقد بعض العنف ، ان صدر العالم النزيه صدر رحب وآفاقه الفكرية أوسع من أن تجد حرجا في فضح التيارات الفاسدة ولو كان أصحابها ينتسبون الى جلدته أو ملته . واذا كنا قد استمعنا منذ قرنين الى نغمة واحدة من طرف أغلبية المؤرخين المنغمسين في جو الاستعمار وهي نغمة التحقير من شأن المسلمين ، والتشنيع بالثقافة العربية ، فيحق لابناء الجيل الحاضر من علماء الغرب الجديد وأبناء الوطن العربي أن يتعاونوا بصدق من أجل مراجعة المفاهيم الفاسدة ومحو آثار التزييفات دون خضوع للمركبات والحساسيات .

واننا لنظن أن ملتقى مثل الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي ، كان بسبب تفتحه ، وضبط مباحثه ، وتوسيع آفاقه ودقة تنظيماته ، ليعد فاتحة عهد جديد للتبادل الفكري الغني بالآمال .



د محمد عبده يماني
وكيل وزارة المعارف
المملكة العربية السعودية

لقد سعدنا بهذا الملتقى الذى تميز بجمع مجموعة كريمة من العلماء ورجال الفكر وسررنا بما ساده من نظام .. وما احاطتنا به وزارة التعليم الاصلى من كرم وحسن وفادة .. ونسأل الله تعالى ان يوفقنا للخروج منه بخطة عمل فى مصلحة الاسلام ان شاء الله والله الموفق لما فيه الخير .. واصدق تحية لمعالى الوزير الشاب الاستاذ مولود قاسم .



السيدة زهور ونيسى
أستاذة بثانوية عائشة بالجزائر

أشعر بالفخر والاعتزاز وأنا أرى الملتقيات الفكرية ـ التعرف على لفكر الاسلامى ـ التى تعقدها وزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية فى وقتها فى اطار من النظام والهمة والنشاط والانضباط .. من طرف جميع مسؤولى الوزارة من الوزير الشاب الى آخر مسؤول ومساعد فى الملتقى .

أشعر بجزائريتى وثوريتى وعروبتى ودينى مجسمة فى الفعل الخلاق والنظام والايجابية . فهنيئا للوزارة هذه المبادرة الاولى من نوعها فى العالم الثالث كله ـ وهنيئا لجزائرنا شبابها الواعى المسلم .



د جعفر شهيدى
أستاذ بكلية الآداب ـ جامعة طهران

يعجبنى جدا ما لمست من الروح الدينى والعلاقة بالاسس الاسلامية فى اخواننا الجزائريين .كما اننى اعجب خاصة بما ارى من الاخ الوزير مولود قاسم وزير التعليم الاصلى والشؤون الدينية من القيام لخدمة الاسلام والمسلمين عامة ولتوطيد دعائم الاسلام بين الشعب الجزائرى العزيز عامة وان أول شيء يجب ان أعرب عنه وقد شاهدته فى ملتقانا هذا . هو الحرية التى اتيحت للباحثين مسلمين وغير مسلمين ليعربوا عن فكرتهم . وسأتكلم عنه قبل ان القى محاضرتى .

وثانيا التوسع للمناقشة والتعقيب والبحث والاسئلة وخاصة بالنسبة الى الطلاب فهذا شيء ممتاز .

وثالثا . العناية الخاصة بالنسبة للضيوف وخاصة بالنسبة بالنائين . فبارك الله فى الشعب الجزائرى العزيز والحكومة الجزائرية الشقيقة . واخص بالثناء معالى الاخ الوزير مولود قاسم . لاننى تنشقت من انفاسه الروح الدينى الطيب .

★ ★ ★ ★



د أبو العيد دودو
استاذ بكلية الآداب – جامعة الجزائر

كان الملتقى فى اعتقادى فى غاية التنظيم من جميع النواحي . ولا أظن أن هناك أى ملتقى آخر أتيح له أن يتم بهذه الصورة التى تم بها فى جزائر الثورة . فشكرا لجميع المسؤولين على تنظيم المللتى .

---



الاستاذ أحمد فراج
مراقب عام للتخطيط
باتحاد الاذاعة والتلفزيون – القاهرة

تشرفت بحضور الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامى ، ويسعدنى أن أعرب عن أصدق الشكر لهذه الفرصة التى كان لها اكبر الاثر فى اثراء معلوماتى فى موضوعات كثيرة أفدت منها كل الافادة وشخصيات اسلامية تعرفت بها وحوار ديمقراطى مثمر ومنفتح ارجو الله ان ينفعنى به وان يجزى السيد الوزير مولود قاسم عنى خير الجزاء .

ويطيب لى أن اسجل تقديرى لجانب آخر مهم هو التنظيم الدقيق للملتقى والانضباط التنظيمى الرائع وجهود الاخوة الذين تولوا ادارة المؤتمر وللاخوة المرافقين والسائقين الذين يسروا لنا سبل الراحة فى اقامة ممتعة واثنى على وعى الطلاب وثقافتهم وحرصهم على الاسلام والاستزادة من ثقافته واكرر الشكر لمعالى الوزير ولكل الاجهزة التى ساهمت فى نجاحه ولا يفوتنى تقدير الجهد الممتاز للاخوة المترجمين مع أصدق التمنيات أن توفق الجزائر دائما التى انتصرت بالاسلام الى نصرة الاسلام فى كل مكان . مع الشكر والتقدير .



محمد العزيز الحبابى
استاذ بكلية الآداب بجامعتى
الجزائر ومحمد الخامس بالمغرب

أود أن نتعود اكثر ما يمكن على التحليل فى كل دراساتنا أكثر من الصرد والنقل .

وحـدة الشعب فى الجـ ــــــزائر ذيـــــنى



بســـوى ديـن وحــــ ــدتى انـا كـــافـــر

شاعـر الثــورة
مفـــدى زكـــرياء

→ → ← ←

ان انطباعاتى عن الملتقى السادس للتعرف على الفـــكر الاسلامى كالآتى :



عبد القادر فضيـل
استاذ جزائرى

1) أعجبنى حرص السيد الوزير على الجـد والعمل المثمــر وعلى النظام . فطيلة مدة الملتقى لم ينقص منه هذا العزم وهذا الجـد ، وهذه ظاهرة لا نجدها عادة عند المسؤولين الكبار وهذا ان دل على شئ، فانما يدل على انه مثل رائع للاحتـــذاء،والقدوة فعلى شبابنا ان يتخلقـوا بمثل هذه الروح الدؤوب .

2) اعجبنى كذلك روح التفاهم الموجودة بين المسيرين . ان مـــدة الملتقى الطويلة كفيلة بالبرهنة على هذه الروح .

4) مشاركة الجـزائريين تدل على روح الوعى والنضــال .
هى ضبط المواعيد . والمساواة بين جميع الوفود .

3) مشاركة الجزائريين تدل على روح الوعى والنضال .

# فتـــــوى

رأى لجنة الافتـاء
فى
العمل بالحساب الفلـكى
لتعيين مواقيت العبادات
ومنهـا :
**الصـــوم**
و
**الصـــلاة**
وفى
اخراج تقويم قمـرى
اسـلامى موحـد

ان لجنة الافتاء المركزيـــة المجتمعة مساء الخميس 29 صفر 1392 هـ الموافق ل 13 أبريل 1972 م استجابة لادارة الشؤون الدينية بوزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية ، درست - فى جملة ما درست - مسألة الاعتماد على الحساب القطعى فى تحديد مواقيت العبادات ، ومنهـــا الصيام فى ابتداء الشهر ، والافطار فى نهايته . وكان فيمـــا استعرضته مذاهب المجتهـــدين ، وأقوال العلماء المسلمين قديما وحديثا :

**اثبات أول الشهر ونهايته :** لقـد أوجب الله صيام شهر رمضان كاملا ، كما أوجب افطار أول يوم من شوال ، قـال سبحانـــه : ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منـــكم الشهر فليصمه ... ) (1) قال القرطبى : « فرض الله

1) من سورة البقرة من الآية 185

صيام شهر رمضان أى مدة هلاله ، ويسمى الهلال الشهر كما جاء فى الحديث : ( فان غمى عليكم الشهر ) أى الهلال . وقال الشاعر :

واخـــوان من نجـــد على ثقة
والشهر مثـــل قلامـة الظفر
حتى تـكامل فى استدارتـــه
فى أربـــع زادت على عشر (2)

وقال ابن رشد : ( ان العلماء اجمعوا على ان الشهر العربى يكون تسعا وعشرين ويكـون ثلاثين ) (3) . والاصل فى هذا الاجماع قولـه (ص) فى الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضى الله عنهما : ( انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا - وعقد الابهـام فى الثالثة - والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعنى تمام الثلاثين ) وأشار (ص) بعقد الابهام الى أنه يكون تسعة وعشرين يوما .

ويثبت دخول الشهر برؤية الهلال ، كمـا يثبت طلوع الفجر وابتداء النهار برؤية الضوء للفجر المستطير من جهة المشرق ، وانما انـــاط الشارع دخول شهر الصوم وانتهاءه بما يسهل العلم به على البـدو والحضر تيسيرا على الامـة ودفعـــا للحرج خصوصا وقد كانت المواصلات عسيرة ، وانتقال الاخبار بطيئا . وكل قريـــة تكاد تكون مستقلة فقال (ص) : ( لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان أغمى عليكم فاقدروا له ) (4) .

2) الجامع لاحكام القرآن ج 2 ص 273
4) متفق عليه واللفظ لمسلم ولمالك فى الموطا عن ابن عمر

وقد أجمع الاولون من العلماء والمجتهـدين على ان العمدة فى اثبات الشهر - عنـــد امكان الرؤية وانتفاء المانع - هـــو الرؤية ان ثبتت بشروطها . والا أكملت العدة ثلاثين .

واختلفوا ان تعذرت الرؤية لمانع كوجـود سحاب أو قتر ( غبار ) أو اعتراض جبـل الخ لاختلافهم فى تأويل النص فى الحديث : ( فان اغمى عليكم فاقدروا له ) فما معنى اقدروا له ؟

يقال عربية - كما فى اللسان - : ( قدرت لامر كذا أقدر قدرا اذا نظرت فيـــه ودبرتـــه وقايسته ... وقدر القوم أمرهـم يقـــدرونه : دبروه . وقدر عليه الشىء يقدره قـــدرا وقدرا ضيقه ... ( فظن ان لن نقدر عليه ) ان لن نضيق عليه .. ( فقدر عليه رزقه ) ضيق ويقال : قدرت الشىء أقدره واقدره قدرا من التقدير وفى الحديث فى رؤية الهلال .. ( فان غم عليكم فاقدروا له ) . وفى حديث آخر ( فان غم عليكم فاكملوا العدة ) . قوله فاقدروا له : ( أى قدروا له عـدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما ) .

وقد أخذ جمهور العلمـاء والمجتهدين بأن معناه أكملوا العدة ثلاثين يوما . كما جاء مفسرا فى حديث أبى هريرة أن النبى (ص) قال : ( صوموا لرؤيته ، فان غمى عليكم فاكملوا العدد )(5) وفى رواية ( فعدوا ثلاثين )(5) . وعلل ابن رشـــد تأويل الجمهور بأن الحديث الاول فاقدروا لـــه « مجمل » والحديث الثانى فاكملوا العدة مفسر

3) بداية المجتهد ج 1 ص 194
5) متفق عليه واللفظ لمسلم فى الروايتين

( فوجب ان يحمل المجمل على المفسر ، وهى طريقة لا خلاف فيها بين الاصوليين فانه ليس عندهم بين المجمل والمفسر ، تعارض اصلا )(6) .

وحمله بعضهم على التضييق ( ضيقوا لـه وقدروه تحت السحاب . وممن قال بهذا احمد بن حنبل وغيره ممن يجوز صوم يوم ليلة الغيم من رمضان )(7) .وهذا مذهب ابن عمر راوى الحديث فقد ذهب الى تأويل ( اقدروا له ) « معنى ذلك ان يصبح المرء صائما ... وفيه بعد فى اللفظ »(8) .

**الرجوع الى الحساب** : وذهب جماعـة من السلف الى ان معناه الرجوع الى السحاب بتقدير منازل القمر قال ابن رشـد : ( روى عن بعض السلف انه اذا اغمى الهلال رجـع الى الحساب بمسير القمر والشمس . وهذا مذهب مطرف بن عبدالله بن الشخير وهو من كبار التابعين . وحكى ابن شريح عن الشافعى أنه قـال : ( من كان مذهبه الاستدلال بالنجوم ومنازل القمر ثم تبين له من جهة الاستدلال أن الهلال مردى ـ وقد غم ـ فان له ان يعتقد الصوم ويجزيه )(8) .

وحكى النووى فى شرح مسلم هذا المذهب باختصار فقال : ( وقال ابن سريج وجماعة منهم مطرف بن عبدالله وابن قتيبة وآخرون معنـاه قدروه بحساب المنازل ) . وقد فصل القرطبى هذا النقل فى الجامع لاحكام القرآن فقال : ( وقد ذهب مطرف بن عبدالله بن الشخير وهو من كبار التابعين ، وابن قتيبة من اللغويين فقالا : يعول على الحساب عند الغيم بتقدير منـازل القمـر واعتبار حسابها فى صوم رمضان حتى انه لو كان صحو لرؤى لقوله (ص) : ( فان غم عليكم فاقدروا له .. أى استدلوا عليه بمنازله وقدروا اتمـام الشهر )(9) وروى عن ابن شريح بنقل ابن العربى ـ كما أشار اليه الشوكانى ـ التفرقة بين ذوى العلم بالحساب والعامة ونص كلامه حسبما نقله ابن منظور صاحب اللسان ( روى عن ابن شريح انه فسر قوله فاقدروا له أى قدروا له منـازل القمر فانها تدلكم وتبين لكم ان الشهر تسـع وعشرون أو ثلاثون قال وهذا خطاب لمن خصه الله بهذا العلم قال وقوله : فاكملوا العدة .. خطاب العامة التى لا تحسن تقدير المنازل . وهذا نظير النازلة تنزل بالعالم الذى أمر بالاجتهاد فيها ، وألا يقلد العلماء أشكال النازلة به ، حتى يتبين لـه الصواب كما بان لهم . واما العامة التى لا اجتهاد لها فلها تقليد أهل العلم )(10) وقـد رد ابن العـربى ـ كما نقـل الشوكانى ـ قـوله بأنه ( يستلزم اختلاف وجوب رمضان فيجب عـلى قوم بحساب الشمس والقمر وعلى آخرين بحساب العدد ، وهذا بعيد عن النبلاء )(11) .

وقال الباجى فى شرح الموطأ ( ذكر الداودى انه قيل فى معنى قوله ( فاقدروا له ) أى قدروا المنازل ، وهذا لا نعلم أحـدا قال به الا بعض

6) بداية المجتهد ج 1 ص 194
7) » » »
8) شرح النووى على مسلم ج 7 ص 189

9) الجامع لاحكام القرآن ج 2 ص 273
10) اللسان مادة «قدر»
11) نيل الاوطار ج 4 ص 213

أصحاب الشافعي انه يعتبر في ذلك بقول المنجمين، والاجماع حجة عليه (12) .

وقد تصدى الجمهور للـرد على من خالف مذهبهم في تأويل الحديث ، فردوا على الذين حملوه على التضييق وصاموا يوم الشك ، ولهم أحاديث صحيحة تؤيد مذهبهم في النهي عن صوم يـوم الشك . كما شنوا الغارة على القائلين باستعمال الحساب والتنجيم . فقد نقل الباجي في المنتقى ، والقرطبي في الاحكام رواية عن مالك « روى ابن نافع عن مالك عن الامام لا يصوم لرؤية الهلال ولا يفطر لرؤيته ، وانما يصوم ويفطر على الحساب أنه لا يقتدى به ولا يتبع » (13) . وقال النووي في شرح مسلم – نقلا عن المازري – حمل جمهور الفقهاء قوله (ص) فاقدروا له على أن المراد اكمال العدة ثلاثين كما فسره في حديث آخر قالوا ولا يجوز أن يكون المراد حساب المنجمين لان الناس لو كلفوا به ضاق عليهم لانه لا يعرفه الا أفراد والشرع انمـــا يعرف النـــاس بمـا يعرفه جماهيرهم (14) .

ونقل الشوكاني عن أبي عبدالبر انه انكر صحة النقل عن مطرف اذ قـــال ( لا يصح عن مطرف ، وأما ابن قتيبة فليس ممن يعرج عليـه في مثل هذا )(15) . ونقل صاحب المنـــار في مجلته عن ابن حجر في شرح الحديث المتفق عليه ( انا أمة أمية ... ) انه قال « المراد هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفـون من ذلك ايضا الا النزر اليسير فعلق الحكم بالصوم وغيره بالرؤية لدفع الحرج عنهم في معاناة حساب اليسير واستمر الحكم في الصوم ولو حدث بعدهم من يعرف ذلك . بل ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلا ويوضحه قـــوله (ص) في الحديث ( فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين ) ولم يقل فسلوا أهل الحساب ؟ ولم يسلم له هذا الظاهر علامة العصر الشيخ رشيد رضا ، بـــل استظهر العكس ، من منطوق الحديث : ( انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب .. ) فالمفهوم منه أنـه لو وجد الحاسبون لصح الرجـوع اليهم فقـوله (ص) انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب بيان لما كانت عليه الامة ، وقد جاء (ص) مبعوثا لاخراجها من ظلمات الجهالة ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) وفي دعوة ابراهيم ( ربنا وابعث فيهـم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتـاب والحكمة ويزكيهم ... ) .

وهكذا نرى جمهور القدماء من المجتهدين والعلماء يتمسكون باكمال العدة عند تعذر الرؤية تمسكا بتأويلهم للحديث وحملهم المجمل منه على المبـين .

**لماذا لم يعملوا بالحساب ؟** نقـل العـلامة محمد رشيد رضا في تفسير المنار ( ان الذين لم يبيحوا العمل بالحساب عللوه بأنه ظن وتخمين .

12) المنتـقى ج 2 ص 38

13) المنتقى ج 2 ص 38 والجامع ج 2 ص 273

14) شرح مسلم ج 7 ص 179

15) نيل الاوطار ج 4 ص 214

لا يفيد علما ولا ظنا )(16) وقد حملهم على ذلك سوء ظنهم بالمنجمين . وانهم كاذبون ولو صدقوا .

**الحساب الفلكى يفيد القطع وهو غير التنجيم :**

وليس الحساب المراد هنا حساب التنجيم المبنى على الرجم بالغيب . ولكن المراد هنا الحساب الفلكى الدقيق . حساب البروج . بروج ومنازل القمر . وقد ثبتت شرعيته بصريح آيات القرآن الكريم فى قوله تعالى : (الشمس والقمر بحسبان) قال القاضى البيضاوى – وهو سنى شافعى – : ( يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما وتنسق بذلك أمور الكائنات السفلية . وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب ) وفى قوله تعالى : ( هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ) قال البيضاوى ( قدر مسير كل واحد منهما منازل أو قدره ذا منازل . أو للقمر وحده . وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة أحكام الشرع به ولذلك علله بقوله : **( لتعلموا عدد السنين والحساب** . حساب الاوقات من الاشهر والايام ). وفى قوله سبحانه ( وجعلنا الليل والنهار . آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ) .

فالقرآن صريح فى اثبات هذا النوع من الحساب وافادته **العلم** بضبط عدد السنين والشهور . داع المسلمين لتحصيل هذا العلم والانتفاع به . ولهذا رأينا بعض علماء السلف من كبار التابعين والعلماء المتأولين يفسرون الحديث ( فاقدروا له ) بـ « قدروه بحساب المنازل للقمر والشمس » ونسب هذا القول للشافعى . ولبعض اصحابه .

ويقول محمد رشيد رضا : ( والحساب المعروف فى عصرنا هذا يفيد العلم القطعى )(17) ويقول : ( اذا وجد الحاسبون عمل بقولهم لانه علم يقينى قطعى وان لم يوجدوا أكملت عدة الشهر ثلاثين بشرطه ) .

ولقد مات محمد رشيد رضا رحمه الله – وقد حكم بأن هذا الحساب قطعى – قبل ان تتم الرحلة البشرية الى القمر وينزل الانسان على سطحه . ويسير فوق اديمه . وقد تم الذهاب اليه والرجوع منه بحساب مضبوط بالدقائق والثوانى فكيف يسوغ لعاقل ان يجعل مثل هذا الحساب من باب التنجيم والرجم بالغيب !

**كيفية اثبات الشهر بالحساب :** يقول العلامة محمد رشيد رضا :

« يثبتون ( الحاسبون ) وقت ولادة الهلال أى مفارقته للشمس فى آخر الشهر بالساعات والدقائق – ومنه يعلم امكان رؤيته لمعتدلى البصر او عدم امكانها . فاذا كان من الدقة بحيث لايرى لا يثبتون الشهر بولادته واذا كان بحيث يرى قطعا عند انتفاء المانع من غيم أو نحو ذلك يثبتون الشهر ... ويقال : ان الشهر قد ثبت **برؤية**

16) تفسير المنار ج 2 ص 187 ط 2

17) تفسير المنار ج 2 ص 187 ط 2

**الهلال حقيقة أو حكما** فلا يكون اثبات ، وجوب الصيام بقول الفلكيين الحاسبين بل بوجود الهلال وانما يبينون للناس متى يرى » .

**الصوم كالصلاة والحج :** ولقد وضع الشيخ رشيد رضا رحمه الله مسألة تحـديد مواقيت العبادات ببيان وحجج واضحة فى مثال نشره فى مجلة المنار بالجزء الاول من المجلد الثامن والعشرين ثم نقل خلاصته فى الجزء الثانى من التفسير ، وذلك فى خمس مسائل هذا فحواها :

1 ) أن اثبات أول رمضان واول شـوال كاثبات أوقات الصلوات الخمس ، وقد ناطهـا الشارع كلها بما يسهل العلم به على البـدو والحضر . وغرض الشارع العلم بهذه الاوقات لا التعبد برؤية الهلال ، ولا بتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، ولا برؤية ظل الزوال ، ورؤية ظل كل شىء مثله ، ولا برؤيـة غـروب الشمس ، ولا برؤية مغيب الشفق . اذ غـرض الشارع معرفتها وحصول العلم بها .

وما ذكره صلى الله عليه وسلم من نـوط اثبات الشهر برؤية الهلال أو اكمال العدة بشرطه قد علله بكون الامة كانت أمية فى عهده . ومن مقاصد بعثته اخراجها من الامية لا ابقاؤها فيها . قال تعالى : ( هو الذى بعث فى الاميين رسـولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ) وفى معناه دعوة ابراهيم فى سورة البقرة . ويؤخذ من هذا **أن لعلم الكتاب والحكمة حكما غير حـكم الامية .**

2 ) من مقاصد الشريعة اتفـاق الامة فى عبادتها ما أمكن الاتفاق وسيلة ومقصدا ، وهذا انما يكون :

أ ـ باتفاقها كلها ـ أو أهل قطر منها ـ على العمل بظواهر الشريعة ونصوصها وعمل النبى (ص) وأصحابه فى الصـدر الاول من مواقيت الصلاة والصيام والحج ، من رؤية الفجر والظل ، والغروب والشفق والهـلال عنـد الامـكان ، وبالتقدير أو رؤية العلامات عند عدم الامكان .

وفى هذه الحالة لا يجوز لمؤذن الفجر ـ فى أى يوم من الايام ـ ان يؤذن الا اذا رأى ضوءه معترضا فى جهة المشرق ، وهو يختلف باختلاف الليالى ، وباختلاف الصحو والغيم ، وهكذا فى بقية الاوقات انما تعتمد الرؤية البصرية فقط .

ب ـ العمل بالحساب والمراصد عند ثبوت افادتها للعلم القطعى بهذه الاوقات التى جـرى عليها العمل فى جميع بلاد الحضارة الاسلامية فى الصلاة « ولو » مع المحافظة على الاستهلال ورؤية الهلال فى حال عدم المانع من رؤيته . للجمع بين ظاهر النص والمراد منه . ومن المعلوم من الدين بالضرورة ان الصلاة عماد الدين فهى افضل من الصوم وأعم . وفى غير حالة الصحو وعدم المانع من رؤية الهلال يكون اثبات الشهر باكمال العدة ثلاثين ظنيا أو دون الظنى ، ومن قواعد الشريعة المتفق عليها ان العلم مقدم على الظن ، فلا يعمل بالظن مع امكان العلم ، فمن امكنه رؤية الكعبة لا يجوز له ان يجتهد فى التوجه اليها ويعمـل

بظنه الذى يؤديه اليه اجتهاده بل يجب ان يتيقن انيا أمامه .

3 ) اذا قيل : افادة الحساب للعلم القطعى بوجود الهلال وامكان رؤيته خاص بالفلكي الحاسب وقد اختلف العلماء في العلم بما ذكرتم . ولا يكون علمهم حجة على غيرهم . قلنا ان الذين لم يبيحوا العمل بالحساب قد عللوه بانه ظـــن وتخمين لا يفيد علمـــا ولا ظنـــا ... والحساب المعروف فى عصرنا هذا يفيد العلم القطعى كما تقدم . ويمكن لائمة المسلمين وأمرائهم ان يصدروا حكما بالعمل به فيصير حجة على الجمهور . وهذا أصح من الحكم باثبات الشهر باكمال عـــدة شعبان ثلاثين يوما مع عدم رؤية الهلال ليـــلة الثلاثين والسماء صحو ليس فيها قتر ولا سحاب يمنع الرؤية .

4 ) يؤيد هذا الوجه الاخير القول الثالث للامام أحمد فيما يجب العمل به اذا غم على الناس رؤية الهلال وهو أن يرجعوا الى رأى الامأم ( أى السلطان ولى الامر الشرعى ) فى الصوم والفطر .

5 ) اذا تقرر لدى أولى الامـــر العمـــل بالتقاويم الفلكية من مواقيت شهرى الصـــيام والحج كمواقيت الصـــلاة وصيام كل يوم من الفجر الى الليل امتنع التفرق والاختلاف بـــين المسلمين فى كل قطر أو فى البلاد التى تتفـق مطالعها . واما التى لا تتفق فيها المطالع فلا ضرر فى الاختلاف فى صيامها كما لا ضرر فى الاختلاف فى الصلوات .

وجملة القول أننا بين أمرين اما ان نعمل بالرؤية فى جميع مواقيت العبادات أخذا بظواهر النصوص وحسبانها تعبدية وحينئذ يجب على كل مؤذن الا يؤذن لاى وقت الا اعتمادا على الرؤية البصرية . واما ان نعمل بالحساب المقطـوع بـه لانه اقرب الى مقاصد الشريعة : وهو العـــلم القطعى بالمواقيت وعدم الاختلاف فيها . وحينئذ يمكن وضع تقويم عام تبين فيه الاوقـــات التى يرى فيها هلال كل شهر فى كل قطر عند عـدم المانع من الرؤية . وتوزع على العالم . فاذا زاد عليها استهلال جماعة فى كل مكان . فان رأوه كان ذلك نورا على نور .

واما هذا الاختلاف وترك النصـــوص فى جميع المواقيت عملا بالحساب ما عدا مسألة الهلال فلا وجه له ولا دليل عليه . ولم يقل به امـــام مجتهد بل هو من قبيل ( أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض )(18) .

**مؤتمر علماء ماليزيا :** ولقد أيد مؤتمـــر علماء المسلمين المنعقد فى ماليزيا – مبدئيا – الاعتماد على الحساب الفلكى . واثبت الشهر به عند تعذر الرؤيه اذ قال فى توصياته :

يوصى المؤتمر بما يلى :

أ – تتقرر بداية شهرى رمضان وشوال

18) انظر تفسير المنار ج 2 اثر تفسير آيات الصيام

اساسا بالرؤية العيانية الحقيقية للهلال .

ب – واذا تعـذرت الرؤيـة لسبب من الاسباب في بلد معين وجب ان يتخـذ اساسا للتحديد تقريرات للرؤية العيانية الحقيقية في بلد آخر يشترك مع البلد الذى تعذرت فيـه الرؤية في الليل نفسه أو في جزء منه .

ج – واذا تعذرت الرؤية للسببين السالفين وكان الحساب الفلكي يثبت امكان رؤية الهلال **يباح الاعتماد على الحساب الفلكي .**

د – على حكومات الاقطار الاسلامية المختلفة ان تقيم هيأة من الخبراء لتحديد بداية شهرى رمضان وشوال بما يتفق **والمبادىء السابقـة .** ويوصى المؤتمر ايضا باقامة جهات خاصة تتألف من علماء الدين وعلماء الكون المختصين تعينهـم الحكومات المشاركة في المؤتمر للعمل على اخراج تقويم قمرى اسلامى موحد .

وهكذا نرى أن هذا المؤتمر – مع كونـه يقرر اساسا – اثبات الشهر اعتمادا على الرؤية العيانية – يبيح الاعتماد على الحساب الفلكي عند تعذرها .

– وهذا معناه اعتبار الحساب الفلكي مفيدا للعلم – ويدعو الى اقامة جهات خاصة تتألف من علماء الدين وعلماء الكون المختصين للعمل على **اخراج تقويم قمرى موحد .**

فهذه التوصيات – المؤكدة باقتراح اخراج تقويم موحد – ترجيح لمذهب القائلين باعتمـاد الحساب الفلكي واستعماله عند تعذر الرؤية .

وهكذا اتفق رأيهم ودعوتهم مع رأى ودعوة الشيخ محمد رشيد رضا التى سبقت مؤتمرهم بنحو نصف قرن .

**التقويم القمرى الاسلامى وعلاقته بالقمـر الفلكي :** وقد استمعت لجنة الافتاء الى بيـانات قيمة مقدمة من ممثل هيئة المرصد الفلكي بـ « أبى زريعة » ثم درست بامعان مـا قدمه من ( دراسة حول التقويم القمرى الاسلامى وعلاقته بالقمر الفلكي ) حررها السيد غزلون عبدالكريم .

وخلاصة هذه الدراسة القيمة :

– ان الشهر القمرى يساوى 29 . 530588 يوما .

– وان السنة القمرية تساوى 2/29.530588 = 354 . 367056 يومـا . وان الفلكيـين المسلمين وجدوا أن هذا الكسر يبلغ في مـدة ثلاثين سنة 11 يوما تقريبا أى :

0 . 367056 × 30 = 11 . 01168 **يوما .**

فاقترحوا أن تكون في كل ثلاثـين سنة قمرية 11 سنة كبيسة – أى ذات 355 يوما – و 19 سنة بسيطة – أى ذات 354 يوما – وحددوا بداية للدورات الثلاثينية السنة الاولى من الهجرة وبداية لاول شهورها رؤية هلالها الاول في مكة أو المدينة .

والسنوات الكبيسة في كل دورة ثلاثينية هى السنوات :

2 ، 5 ، 7 ، 10 ، 13 ، 16 ، 18 ، 21 ، 24 ، 26 ، 29 ، والسنوات البسيطة هى ما عداها من السنوات .

ومنذ بداية التاريخ الهجرى تمت 46 دورة ثلاثينية ونحن الآن فى الدورة الـ 47 وبالتدقيق فى السنة 12 منها فسنتنا هذه 1392 سنة بسيطة ذات 354 يوما اما السنة المقبلة 1393 هـ فهى حسب هـذا التقـويم ـ سنة كبيسة أى ذات 355 يوما .

واما باقى الكسر وهو 01168 , 0 من اليوم فى كل ثلاثين سنة , فانه سيكون يوما كاملا بعد مضى 2569 سنة هجرية قمرية ويكفى لعلاجـه اضافة سنة كبيسة ثانية عشرة كلما مضت 85 دورة ثلاثينية تقريبا .

وقد اقترح الفلكيون المسلمون لوضـــع التقويم القمرى الاسلامى أن يقسموا شهور السنة القمرية بالتساوى الى قسمين : 6 شهور ذات 30 يوما و 6 شهور ذات 29 يوما بحيث تكـون الشهور الفردية الرتبة ذات 30 يوما , والشهور الزوجية الرتبة ذات 29 يوما مما عدا شهر ذى الحجة فانه يكون فى السنة البسيطة ذات 29 يوما وفى الكبيسة ذا 30 يوما هكذا :

| I | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 | 12 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| محرم | صفر | ربيع I | ربيع 2 | جمادى I | جمادى 2 | رجب | شعبان | رمضان | شوال | ذى القعدة | ذى الحجة | |
| 30 | 29 | 30 | 29 | 30 | 29 | 30 | 29 | 30 | 29 | 30 | 29 | 30 |
| | | | | | | | | | | | فى البسيطة | فى الكبيسة |

ولقد ارتاحت اللجنة الى هذا التقويم وتبينت براعة علماء المسلمين الاولين الذين توصلوا الى وضعه منذ قرون وبلغ من تدقيقه أنه لا يحتاج الى زيادة يوم الا بعد أكثر من الفين وخمسمائة قرن .

ولقد توقفت اللجنة عند قوله فى الدراسة :

( اما رؤية الهلال القمرى فانها تتوقف على الموقع الجغرافى الذى يحتله الملاحـــظ وبالاخص موقعه العرضى ) .

ان هذا الجزء من الدراسة هو ما يهمنا أن يبينه رجال الحساب الفلكى والمراصـــد للامـــة الاسلامية بحيث يدققون لها أن هذه الرؤيـــة ممكنة فى الاحوال العادية فى هذا قطر من الاقطار الاسلامية لذوى الابصار العادية , وفى ذاك أو غير ممكنة , أو تمكن فى بعضها دون بعض .

فحيثما أمكنت الرؤية ـ عادة لو خلت من الموانع ـ يمكن الاعلان فيها عن ثبـــوت الشهر بالحساب الفلكى وهى الرؤية **حكما** كما اشار الى ذلك العلامة رشيد رضا , ويكون ثبوت الشهر

بوجود الهلال فعلا ، وقد ايده فى ذلك مؤتمـــر علماء ماليزيا .

أما اذا نص الحاسبون على استحالة ان يرى فى أى قطر من الاقطار فان الشهر لا يثبت لان من القواعد تكذيب خبر قامت البراهين عـــلى استحالة وقوعه .

واما العمل بالقاعدة التى اقترحها الفلكيون المسلمون لوضع التقويم القمرى ـ والتى تقدم بيانها ـ فلا يمكن العمل بها فى العبادات دون أى احتراز أو تحفظ ، بحيث تنفذ حسب الجدول السابق للشهور . فالذى تلاحظه اللجنـــة ان التقويم يجعل شهر شعبان دائما ذا 29 يومـــا وشهر رمضان دائما ذا 30 يومـا . وشهر ذى الحجة فى البسيطة ذا 29 يوما وفى الكبيسة ذا 30 يوما .

وهذا يخالف نص الحديث الصحيح الذى خرجه مسلم وغيره عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : ( ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فقال : ( الشهر تسع وعشرون ) وفى رواية ( الشهر تسع وعشرون ليلة ) .

وقد تقدم انه اخبرهم انه قـــد يكون ذا ثلاثين وقد يكون ذا تسع وعشرين ، بالقـــول والاشارة الحسية وهذا ما أجمع عليه المسلمون منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم . فقد كانوا يصومون تارة ثلاثين يوما ، وأخرى تسعة وعشرين ، بل ورد ان اغلب صيامهم على عهد رسول الله (ص) كان تسعة وعشرين يوما .

فلا يمكن لنا نسخ هذا بجعل شعبان دائما ذا تسعة وعشرين يوما ورمضان ذا ثلاثين يوما دائما . اذ ان هذا قد يجعل المسلمين يصومون يوم العيد . ويفطرون يوما من رمضان والنسخ لا يقع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما الناسخ هو الله سبحانه : ( ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ) فليكن التقويم مبنيا على الحساب لكل شهر ، فى كـل عام . أو ليكن تقويم خاص تراعى فيه العبادات بجانبه .

وبنا، على جميع ما تقدم فان لجنة الافتاء تعلن رأيها فى هذا الموضوع ، وتذيع ما يأتى :

ان لجنة الافتاء المجتمعة مساء 29 محـــرم 1392 هـ الموافق 13 ابريل 1972 م بعد دراستها للنصوص الشرعية . واستعراضها لاقوال العلماء المسلمين ، المتقدمين منهم والمتأخرين ، القائلين باعتبار الحساب الفلكى واستعماله فى اثبـــات دخول الشهر القمرى عند تعذر الرؤية والمعارضين وخصوصا بحث العـــلامة مجتهد العصر السيد محمد رشيد رضا فى تفسير المنار ، وتوصيات مؤتمر العلماء المسلمين المنعقد بماليزيا فى 21ـ27 ابريل 1969 .

ترى ان العمل بالحساب الفلكى والمراصد ، جائز يباح الاعتماد عليه فى كل عبادات المسلمين ومنها اثبات شهرى رمضان ، وشوال للصـــوم والفطر . ولاولى الامر من المسلمين ان يتخذوا فى ذلك ما يرونه من **اجراءات موافقة لمقاصد الشريعة ونصوصها** ، وذلك :

لان من مقاصد الشرع اتفـاق الامة فى عبادتها ما امكن الاتفاق وسيلة ومقصدا ، ولا يحصل هذا الاتفاق الا بالعمل بهذا الحساب .

ولان العمل به اقرب الى مقاصد الشريعة ، وهو العلم القطعى بالمواقيت وعدم الاختلاف فيها فان غرض الشارع من اثبات اوقات العبـادات بالرؤية - تيسيرا على الامة الامية - العلم بهذه الاوقات ومعرفتها وليس التعبد برؤية الهـلال ورؤية غيره من الامارات .

ولان الحساب الفلكى وحساب المراصد ، المعروفة فى عصرنا يفيد العلم القطعى ، وهـذا العلم مطلوب لنا ، وغاية من غايات شريعتنا . دلنا على انه علم القرآن الكريم اذ قال : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقـدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب »(19) « قدر مسير كل واحد منهما منازل أو قدره ذا منازل ، أو للقمر وحده وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام »(20) .

وقال « الشمس والقمر بحسبان »(21) : « يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهمـا ومنازلهما وتنسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصـول والاوقـات ويعـلم السنون والحساب »(20) وقال فى آية اخرى ، فى آيـة الليل والنهار : ( ... لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب )(22) .

19) سورة يونس من الآية 5
20) تفسير البيضاوى

ففى حالة الغيم - مثلا - يحصل للفلكى الحاسب العلم بأن الهلال موجود وراء السحاب - تمكن رؤيته أو لا تمكن - أو غير موجود . بينما لا يحصل غيره الا على الظن . ومن قواعد الشريعة المتفق عليها ان العلم مقدم على الظن ، وانه لا يعمل بالظن مع امكان العلم . فان قيل بان افادة الحساب العلم القطعى ... خاص بالفلكى الحاسب فقد أجاب السيد محمد رشيد رضا بأنه ( يمكن لأئمة المسلمين وامرائهم الذين ثبت عندهم أن يصدروا حكما بالعمل به فيصير حجة على الجمهور) وعزز قوله بما نقله من قول ثالث للامام احمد فيما يجب العمل به اذا غم على الناس رؤيـة الهلال « أن يرجعوا الى رأى الامام » ( أى السلطان ولى الامر الشرعى ) فى الصوم والفطر .

ولان هذا الحساب الفلكى معمـول به فى أوقات الصلوات . والمسلمين مجمعون على استعماله منذ قرون . ومعمول به فى الصوم نفسه فانهم يمسكون عليه صباحا ويفطرون عليـه مساء ، والصلاة عماد الدين . وهى اعم من الصـوم وافضل منه باجماعهم .

وتوصى اللجنة بما أوصى به السيد محمد رشيد رضا رحمه الله وبما أوصى به مؤتمـر العلماء المسلمين المنعقـد فى ماليزيا من السعى لوضع تقويم عام تبين فيه الاوقات التى يرى فيها الهلال من كل شهر فى كل قطر عند عدم المانـع من الرؤية وتوزع فى العالم . فاذا زادوا عليها استهلال جماعة فى كل مكان فان رأوه كان ذلك نورا على نور . وبالعمل بهذا التقويم القمـرى الاسلامى الموحد يحصل الاتفاق بـين المسلمين ويمتنع الاختلاف .

**والله الهادى الى سواء السبيل .**

21) سورة الرحمن الآية 5
22) سورة الاسراء من الآية 12

# المفهوم المعكوس عن توحيد التعليم لدى بعض المخربشين

ان قيمة الكلمة تعرف بقدر ما تتركه في الذهن من اثر ، وما تفتحه من آفاق ، وهي في نفس الوقت يستشف بواسطتها ما تواريه النفوس من مقاصد وغايات ، بحسب الاهواء والامزجة .

وما ورد اخيرا في ملحق باحدى الصحف الوطنية حول وحدة المدرسة وتوحيد التعليم لدليل على تضارب المفاهيم ، حول هذه الفكرة التي ينظر اليها من وجهات مختلفة باختلاف المقاييس لمبدأ التوحيد المدرسي .

ان بعض الناس يرون التعليم من وجهة ضيقة ، لا تتعدى انضمامها تحت اسم واحد ، ويعتقدون أن هذا كاف ليكون التعليم موحدا ، دون مراعاة الى الوحدة الحقيقية التي نسعى لها جميعا .

وهذه الوحدة التي يتغنى بها هؤلاء ، ما هي في الواقع الا وحدة مظهرية لا تعالج اصل الموضوع ، في عمقه ، وهدفه ، وابعاده ، لان الوحدة التي نرمي اليها ونطبقها بالنسبة للقطاع الذي ننتمي اليه ، وهو التعليم الاصلي ، هي وحدة في المنهاج ، والطريقة ، والهدف ، لا في المظهر والشكل .

وحدة في المنهاج تتمثل في قدر من الثقافة العامة يجمع بين الجميع ، وهو الشأن بالنسبة لنا فالرياضيات ، والعلوم ، والفيزياء والكيمياء ، والتاريخ والجغرافيا ، واللغات الاجنبية ، نسير فيه حسب برامج المدارس العامة حرفا بحرف ، وذلك حرصا منا على اتاحة الفرص للخريجين في جميع المجالات ، دون قصرهم أو جبرهم على اتجاه معين قد لا يناسب ميولهم ، وهوايتهم ، وكثيرا ما يؤدي باصحابه الى القعود في منتصف الطريق ، أو المتابعة الحتمية الخالية من كل حماس ، وكل منهما ينتج عنه قصور وذبذبة ، وعقد نفسية ، وبالتالي تعقيد في الشخصية ، واضطراب في الاتجاه ، وهو ما نلاحظه في بعض خريجي المدارس التقليدية قديما ، ففي نفوسهم ميول الى تطور لا يملكون قاعدته ، وفي أفكارهم نقمة على هذا النوع من التعليم الذي فرضته عنهم

الاوضاع الخاصة . وقعد بهم حسب اعتقادهم عن بلوغ المرام . وتحقيق ما يصبون اليه . يرفع بهم احيانا الى تطرف عشوائي في الاتجاهين .

وهذا ما أردنا تحاشيه بالنسبة لتلاميذنا . وغايتنا أن يدخلوا مدرسة الحياة الكبرى ولهم من زاد خوضها ما يحميهم من الانكماش . والخضوع والخنوع من جهة . والكراهية والنفور والاشمئزاز المترتبة عن الشعور بالدون من جهة أخرى فالتاريخ خير حكم على الجميع .

ووحدة في الطريقة نراها في عدد السنوات المطلوبة ، وفي كيفية المتابعة . وتحديد التوقيت . وأسلوب التدريس. والنظام التربوي العام لكل مؤسسة . وهذا ما عملنا عليه أيضا بالنسبة لمؤسساتنا حتى نجعل من طريقة التبليغ . والايصال . والجو العام السائد واحدا لدى الجميع .

ووحدة في الهدف تتمشى مع المخططات الثورية لبلادنا . وتستجيب لرغبة الجميع في تحقيق ثقافة أصيلة ينعشها الماضي ، ويغذيها التطور العلمي الحديث . ويحفزها مستقبل زاهر . متمسك بالمقومات الذاتية دون وجل أو خجل . متفتح على عالم اليوم دون تهيب أو انزلاق . يتفاعل فيه التأثير والتأثر بما يفيد البناء والتشييد وتغيير المفاهيم المريضة . والقضاء نهائيا على الرواسب والتبعية . وعندها فقط نحقق الثورة الثقافية المنشودة . التي هي وسيلتنا الى ثورة اجتماعية شاملة نرتفع بها الى أعلى درجات التقدم ، مع الحفاظ على « نحن » وفي « نحن » تكمن كل المناعة .

ان مؤسسات التعليم الاصلي وقد طوت العقد الاول من مرحلة نموها . مواكبة في ذلك استعادة الاستقلال الوطني . تستقبل من جديد سنتها الاولى من عقدها الثاني في جو يملؤه الحماس والتفاؤل الواعي . وقد انغمرت بالالوف من طلاب التسجيل من بنين وبنات للانخراط بها ، وقد بلغت الارقام حدا يفوق الثلاثين ألفا ممن توفرت فيهم شروط القبول للتسجيل . بيد أن هذه المؤسسات في مجموعها على الرغم من الجهود المبذولة لتعدادها . وزيادة الاقسام فيها . والامكانيات المجندة للتخفيف من ضغط الراغبين في متابعة الدراسة بها ، فانها لم تتسع الا لقبول (4563) تلميذا وتلميذة من الجدد . وبذلك يبلغ مجموع تلاميذ مؤسسات التعليم الاصلي للسنة الدراسية 72–1973 م : 19908 .

ان عدد هذه المؤسسات . سوف يزداد وفق المخططات العامة للدولة . والمشاريع الخاصة بالولايات التي أخذت هي الاخرى تطالب باقامة مثل هذه الثانويات . وادراجها ضمن منشآتها . كتلبية لرغبة الجماهير . واستجابة للجموع المتعطشة لهذا اللون المتكامل من التعليم . الذي سيتوج في امد قريب بافتتاح كلية للشريعة الاسلامية بقسنطينة كنواة لجامعة اسلامية تضمن لمن يواصل التعليم الاصلي العالي بها مختلف التخصصات.

ادارة التعليم الأصلي

# النشـاط الثقـافى

## اللغة العربية بين اللغات الكبرى

اعـداد :
حكمت ياسين

بدعوة من وزارة الثقافة والاعلام القي الاستـاذ ابراهيم مدكـور الامين العام لمجمـع اللغـة العربيـة محاضرة قيمـة حول اللغـة العربيـة فى مـاضيهـا وحاضرها ٠فاشار ، بل قرر بان اللغة العربية لغة دين ودنيا ٠وأنها حظيت بقداسة أهل الارض كما حظيـت بقداسة السماء٠ وقد خرجت اللغة العربية من شبـه الجزيرة العربية فى أواخر القرن الاول واوائل القرن الثانى للهجرة وانتشرت، فى المناطق مابيـن البحـر الاسود شمالا والمحيط الهندى جنوبـا ، وشرقا مـن اندونيسيا الى المحيط الاطلسى ، واتخذتها الاجنـاس المختلفة فى هذه المناطق لغة حضارة ولغة دين٠

اتخذتها لغة دين لان مصدر الدين الذى اعتنقه أهلها وهو القرآن نزل باللغة العربية ، وأن هناك نصوصا لا يمكن فهمها أو المحافظة على بلاغتها الا اذا قرنت بالعربية٠

وأسهم المسلمون من جميع الاجناس فى الحضارة الاسلامية ، وكانت لغة العلم والحضارة بالنسبة اليهم جميعا اللغة العربية ، فقد كتبت فيها درسات مختلفة دينية وأدبية ولغوية ، كما وضعت دراسات فى علوم فلسفية ورياضية فى الجيولوجيا وعلم الحيوان ، والفلك والهندسة ، والكيمياء والطبيعة ، وكانت هناك لغة واحدة سباقة الى العلم والفلسفة فى القرن الثالث عشر فهى اللغة العربية ، حيث لم تكن لغة علمية يعتد بها اللهم سوى اللغة السريانية التى كانت أخذت عن اليونانية ، على انها وقفت عند الطوائف الدينية او لم تصبح شعبية٠

كانت اللغة العربية عماد الثقافة فى العالم كله ، وعنها أخذت الثقافة اللاتينية ، ونستطيع أن نقرر أن الحركة الفكرية الاوروبية التى ازدهرت فى القرن الثالث عشر ، على يد بعض المفكرين مثل توماس ، وجون بيكون ، كل هؤلاء انما دفعهم نحو الحركة الفكرية ما أخذوه عن الثقافة العربية وهذا ما اعترف به بيكون نفسه٠

ان اللغة العربية اضطلعت بعبء حضارى وثقافى كبير ، لو لم تضطلع به لما كان للفكر القديم وجود ، ولا كان اليوم علم ، ويكفيها فخرا انها حفظت العلوم اليونانية من الاندثار فى الوقت الذى لم تكن أى لغة قادرة على حفظه ، ولم تكتف بالمحافظة عليه ، بل أضافت اليه تجارب وعلوم جديدة متنوعة٠

وبعد أن تكلم عن هذا الدور الحضارى الكبير للغة العربية ، أوضح الاستاذ مدكور بانه يوجد فى العالم لغات كبرى أخرى مثل الفرنسية التى بقيت لغة عالمية مدة قرنين من الزمن ، والانجليزية التى تعتبر اليوم اكبر لغة عالمية ، اذ يتكلمها ملايين من الناس ، وأشار الى أن اللغة العربية ليست فى وضعها أقل من هذه اللغات الاوروبية ، اذ هي الاخرى تداولتها شعوب وحضارات وكان لها اثر فى لغات أخرى اجنبية حتى الفرنسية والانجليزية ، على أن تاثير اللغة العربية فى اللغة الاسبانية أوضح دليل على تاثيرها اللغوى والحضارى فى تلك اللغات العالمية .

وبعد أن فرغ المحاضر من الحديث عن ماضى اللغة العربية انتقل للحديث عن حاضرها ، فقال : بان اللغة العربية اذا كانت قد نهضت عدة قرون ، فان طبيعة التطور الاجتماعى تقضى بركود فى اليقظه٠ فركدت اللغة العربية فى العالم العربى والاسلامي ، ليس بسبب تقصير اهلها، فحسب بل بسبب المستعمر الدخيل والوسائل الجهنمية التى يستعملها فى محاولة القضاء على هذه اللغة ، ولعل الجميع يذكرون الوسائل التى استعملها الاستعمار الفرنسى فى الجزائر ليقضي على لغتها وثقافتها٠ على أنه بالرغم من هذا كله فان أهل العربية استيقظوا وبدأوا يستعيدون مجدها ، واستطاعوا أن يطوروها ويجعلوا منها لغة جديدة فى مفرداتها سهولة وعذوبة او فى تركيبها دقة واحكام٠ ونحن الان أمام فصحى عربية جديدة وحديثه٠

ثم تطرق الاستاذ المحاضر الى الصراعات والصعوبات التى تعانى منها اللغة العربية فذكر الصراعات وأجملها فيما يلى :

١ ـ الصراع بين العامية والفصحى، ويرجع هذا الصراع الى اخريات القرن الماضى ولازالت آثاره حتى الان٠ وهذا الصراع ليس مقصورا على اللغة العربية وحدها ، اذ لكل لغة فى العالم فصحى ودارجة

و أوضح الامثلة هى اللغة الفرنسية ، فقد امتنعت الاكاديمية الفرنسية عن قبول بعض الالفاظ المستعملة فى منطقة الارجون غير انها اضطرت أخيرا الى اقرارها وادخالها فى معجم اللغة «لاروس» ، ومثلها اللغة الانجليزية· ولكن الى أى مدى تبعد المسافة بين الفصحى والعامية ؟ ولاشك فى أنه اذا سادت الشعب كله ثقافة واحدة فان المسافة بين العامية والفصحى ستضيق وتصبح غير ذات أهمية·

٢ ـ الصراع بين القومية وطائفية : لا تخلو البلاد العربية من بعض الاقليات التى لها وسائل تعبيرها الخاصة مثل النوبية فى القاهرة، والكردية فى العراق ولكن كلما تمكنت القومية فى بلدما فىنفوس المواطنين كلما استطاعت القضاء على هذه الفوارق·

٣ ـ الصراع بين اللغة الوطنية واللغة الاجنبية . وليس هناك مانع فى أن يتعلم المواطن عدة لغات أجنبية ولكن الخطر عندما يستعمل المواطن اللغة الاجنبية بدل اللغة الوطنية ويقدمها عليها·

٤ ـ صراع اللاهجات : والفرقة فىاللهجات ليست مقصورة على سكان وطن أو بلد فهى موجودة داخل البلد الواحد ولكنها لا تؤدى الى فرقة اللغة·

أما الصعوبات التى تواجهها اللغة العربية فهي :

١ ـ لغة غنية غنى فاحشا فى المفردات فلا يمكن استيعابها كلها ، ولكن متكلم اى لغة غير مطالب بمعرفة كل مفردات تلك اللغة ، وانما هى ذخيرة وكنز نبحث عن حاجتنا منه·

٢ ـ اللغة العربية على حد زعم البعض لا تتماشى مع حاجات العصر والحضارة لانها لغة البداوة والصحراء ، وهذه دعوى ظالمة ، لاننا اذا رجعنا للتاريخ تبينا أن العربية استطاعت أنتؤدى رسالة العلم·

٣ ـ نحو اللغة وقواعدها يقال أنه واسع وصعب التعلم ، والواقع أنه اذا قورن باى نحو لغة ساد عليه ونحن لا نريد النحو كعلم ولكن كوسيلة لتعلم اللغة واجادتها· ·

٤ ـ صعوبة الكتابة العربية لان للحرف الواحد عدة أوجه حسب موقعه فى الكلمة ، وتذلل هذه الصعوبة بجعل وجه واحد للحرف اينماوقع ، والاخذ بخط عربى واحد·

وختم محاضرته بعبارة قيمة ونصيحة ثمينة فقال ان حياتها بحياة أهلها وأن موتها لايمكن أن يكون على يدغيرهم

## الفرقة المغربية (البدوى) و مسرحيات توفيق الحكيم

### فى الاسبوع الاول من جوان ١٩٧٢

قامت فرقة التمثيل المغربية (البدوى) بتقديم ثلاث مسرحيات من تأليف توفيق الحكيم على خشبة قاعة الموقار بالجزائر العاصمة· وكانت هذه الفرقة نفسها قد قدمت مقامات بديع الزمان الهمذانى على خشبة المسرح الوطنى الجزائرى فى شهر رمضان الماضى· ولعل هذه المسرحيات توحى لنا بالامل والتفاؤل فى مستقبل فن التمثيل العربى ، ورفع الحواجز بين لقاء الافكار العربية فى جميع الاقطار العربية ، وفرقة التمثيل المغربى باعمالها الفنية تريد أن تطبق عمليا الوحدة الثقافية، والايمان بالقومية العربية ولعلها لهذه الاهداف اختارت عملا فنيا مصريا لتخرجه فوق ارض الجزائر وهكذا تكون هذه المسرحيات القصيرة ذات الفصل الواحد، انتاج مصرى، واخراج مغربى

ومسرح جزائري، كان الانسجام بينها بينا وواضحا يدل عليه انفعال الجمهور مع الممثلين، وتصفيقاتهم الحارة وهتافاتهم العالية التي تعبر عن الانسجام الثقافي والفكري بل وحتى العاطفي، فهل ستقوم فرق فنية عربية أخرى غير فرقة البدوي بمثل هذه الاعمال الفنية القومية، ليس في الجزائر وحدها، وانما في كل قطر من الاقطار العربية، هذا ما نأمله ونتمناه.

والان ماهي هذه المسرحيات: ثلاث مسرحيات الاولى بعنوان الشيطان، والثانية بعنوان السعادة الزوجية، والثالثة ليلة السرور، وكلها مسرحيات قصيرة ذات فصل واحد، وهي تعالج موضوعات اجتماعية عالية باسلوب هزلي فكاهي تبعث الراحة في النفس ويجعلها قادرة على متابعة العمل الفني،

تمثيلية الشيطان: العالم كله حروب، دمار قتل ابادة، ضاقت منها كل الكائنات حتى الشيطان نفسه أبو المشاكل، ورمز المشاكل، ضاق من كثرة الحروب المدمرة، والحرب العالمية الثالثة على الابواب نظرا لتصارع مصالح الدول الكبرى، وسيدفع ثمنها شعوب الدول الصغرى، فجاء الشيطان الى أحد الفلاسفة المتزوجين يطلب منه أن يضع له الخطط لمنع الحرب النووية القادمة، لانه خشي على موت جميع الناس ووجوده بوجودهم فاذا انتهوا انتهى أجله، ولكن الفيلسوف يقف محتارا وعاجزا عن التفكير في حل المشكلة مع زوجته، وفي منع الحرب التي اعلنتها عليه في منزله، فطلب من الشيطان أن يساعده في حل هذه المشكلة، فسخر منه الشيطان وقال له أنا الذي جئت التمس الرأي عندك، تسألني عن رأيي، اريد أن تفكرلي بمنع الحرب النووية وأنت عاجز عن منع الحرب مع زوجتك! وبهذا المشهد انتهت المسرحية دون الوصول الى منع الحرب.

اما تمثيلية السعادة الزوجية: كان الزوجان يعيشان في سعادة تامة، يتبادلان الحب، ويشعران بالالم والحزن عندما يبعد أحدهما عن الاخر، كل منهما يبدي لقرينه أسمى عبارات الوفاء والاخلاص، ويتمنى من الله أن يطيل عمر زوجه اكثر من عمره نفسه، ويحدث أن يؤمن الزوج على حياته بمبلغ خمسة ملايين دينار تاخذها زوجته بعد وفاته. وفجاة يظهر لهما الموت حقيقة واقعة على يد أحد المجرمين ليختار أحدهما، وهنا تظهر حقيقتهما ومدى تعلق كل منهما بالحياة وتشبث بحبالها، كل منهما نسي حبه للاخر، نسي أمانيه في أن يطيل الله عمر زوجه اكثر من عمره، وبدات علامات الخوف والاضطراب عليهما، وبدا كل منهما يشير على المجرم أن يقتل زوجه، ويختلق لنفسه الاعذار لينجو من الموت، ويتخلى عن زوجه للموت لياخذه، واخيرا اطلق المجرم النار فشعر بالراحة النفسية التي كان يبحث عنها، ولكن الرصاصة اخطاتهما كليهما، وعبر لهما عن فرحه الشديد وشكره العميق لهما لتحملهما أعماله الحيوانية الاجرامية، وحمد الله على انه لم يقتل أيا منهما، غير أن الزوج فاجاه بقوله: لقد قتلتنا كلينا، انك قتلت سعادتنا الزوجية !!.

ليلة السرور: اختان تعيشان مع زوجيهما حسب طباعهما المختلفة، الاولى شديدة الغيرة على زوجها والى درجة الشك والظن فبدأ يشكو عذاب الحياة معها لان غيرتها عليه من النساء تحولت الى شك في سلوكه وتصرفاته، مما سبب سوء التفاهم بينهما، وتحول الى خصام شديد وصراع قوي، بينما تعيش الاخرى مع زوجها بطبع بارد كالثلج، تضع فيه ثقتها المطلقة، فهي لا تبدي نحوه أي نوع من انواع عواطف الغيرة، فان تأخر في عمله تسأله عن السبب، لانها واثقة أنه لا يذهب مع امراة غيرها، وان أشعرها أن له موعدا مع امرأة لاتبدي قلقا ولا

غيرة لانها واثقة من أنه لن يعمل معهـا شيئـا ، ولن يحبها بدلا منها·· فبدأ زوجها يشكـو عذاب حياتـه معها ، ويشكو عدم غيرتها وعواطفها ، التقى الازواج الاربع، وبدأ زوج الاخت الغيورة يروى لاختها وزوجها غيرتها وأعمالها ، ويبدى عذابه وألمه ، بينما يقاطعه الزوج الثانى بأنك سعيد جدا ، وهذه هى السعـادة بعينها ، وفعلا هى سعادة بعينها·

والمسرحيات الثلاثة كما يظهر اجتماعية تعالـج مشاكل واقعة فعلا ، أو محتملة الوقوع ، وهو يسعى من وراء ذلك الى تصوير السعادة الانسانية، ووجوب العمل على القضـاء علـى آلام الحيـاة ومشاكلهـا والعيش بطمأنينة وحريـة ، حيـاة مليئة بالتعـاون والسـعادة·

وقد استطاع الممثلون أن يؤدوا هذه الاعمال الفنية الانسانيـة علـى احسن وجـه ، فالديكـور ملائم ، والالبسة كانت تناسب كل موقـف ، أمـا الحركـات وطريقة الكـلام فكـانـت واقعـية للغايـة ، حتى ان الممثل كان ينسى أنه انمـا يقـوم بعمـل مسرحـى ، والمتفرج يرى نفسه وكأنه بـه فـى مشكلـة حقيـقية وليست عملا مسرحيا ، وهكذا نالت الفرقة المغربيـة اعجاب المتفرجين الذيـن عبروا عن هـذا الاعجـاب والتقدير بالتصفيق الحار والهتاف العالى·

## مـونجـو بالسـتين

تم فى اوائل شهر جـوان على احـدى المسـارح الباريسية تمثيل رواية مسرحية للكاتب الجـزائـرى نور الدين حابا ، تدور حـول القضية الفلسطينيـة· فـى هذه المسرحية تساءل الكاتب عن الدوافع الـتى دفعت طائفة من الناس الى ارتكاب جريمة انسانيـة نكراء ، كان ضحيتها الشعب الفلسطينى بأجمعه ، اذ جردوه من أرضه ،ولم يتورعوا عن انتزاع الحيـاة من نفسه ان أبدى المعارضة : فقال : «خرجت بـاكـرا لعلنى اداهم الفجر المتألق ببريق النابالم··· خرجت باكراً لعلنى أداهم الفجر الطالع على الافواج الاولى مـن العرب المحترفيـن وقـد لفهم جلبـاب الصبـاح وكفنهم بخيوط النور···وقعت فى القدس جريمة اذ جاءت الذئاب فافترست الفجر···»·

وبعد هذا التساؤل استنطق الكاتب الشهود ثـم القتلة المجرمين ، وأخيرا أصدر حكمه الى جانب ذلك الشعب الذى باتيئن ألما وحسرة، ولكنـه لم يـزل يرجوحين يبدو أن حبل الرجاء قد انقطع ! وهذا مـا جعل الكاتب يسمى روايتـه «مونجوا بالستيـن» اى «ياجبل الفرح يافلسطين» ولعـل هـذا الاسم يعبـر تعبيرا صادقا عن ايمان الشعب وتفاؤله فى المستقبل السعيد فى فلسطين والذى صوره الكاتب حينما راى أن صوت هذا الشعب لم يخمد ، بل ظل يعلو حتى من بين القبور والخنادق ، ويبدى تفاؤله وأملـه فـى أن يعود الشعب الفلسطينى حيا فى أرضه ذات يوم···

وما تجدر ملاحظته فى هذه المسرحية : الاطـراف المتعاونه على تحقيقها ، والاهـداف التى تخدمهـا ، فالفكرة رغم انها فكرة انسانيـة شاملـة ، الا انهـا تتعلق أولا وقبل كل شىء فى فلسطين العربيـة التـى هزت نكـبتها جـوارح كل جزائـرى حر مناضـل ، وكاتبها جزائرى ، ومخرجها فرنسى وهو «جان لوك كامبا لوزييه» الذى استطاع بتعاونـه مع المؤلـف أن يحول النظرة المثالية للوقائع فى المسرحية الى واقع حقيقى ، أما الممثلون فكانوا جزائريين وتونسييـن· وفرنسيين وكان جميع المشتركين فى المسرحية بارعين فى جمعهم بيـن المسرح الغنـائـى العاطفى والمسرح التعليمـى التهذيبى ، فاستطاعوا بهذا الاسلـوب أن

يصــوروا الانســان الفلسطينــى الجديد ، ويبرزوه للمتفرجين بطريقة فنية رائعة .

وهذه المسرحية بالاضافة الى قيمتها الفنية، تحمل فى طياتها معانى قومية وانسانية عظيمة ، اذ أثبتت انسجام وتفاعل الشعب الجزائرى بكافة طبقاته حتى المثقفين منه بالفرنسية مع اخوانهـم أبنـاء الشعـب الفلسطينى ، كما أن تمثيلها فى باريس يـدل على أن المجتمع الفرنسى الذى لـم يمض وقـت طويـل على مشاهدته للاسبوع الثقافى الجزائرى ، بـدأ يـتذوق الفن العربى ، ويحس بالاحساس العربـى ، ويشعـر بالآلام والماسى الظـالمة التى ارتكبتهـا الصهيونيـة والاستعمار ضد الشعب العربى الفلسطينى ، فكانت هذه المسرحية فرصة ثمينة ، ووسيلة ناجحة لنشـر الدعاية العربية فىالاوساط الاروبية لمقاومة النشاط الدعائى الصهيونى الذى بقي يمرح وحيداً فى ذلـك المجال الواسع مدة طويلة من الزمن .

## الامسيــات الشــعرية

شهدت قاعة الموقـار هذه السنة نشاطـا ثقافيـا ملحوظا ، تناول مختلف الميادين الثقافية ، سينمـــا مسرح ، معارض رسوم، محاضرات علمية، وامسيات شعريــة . وقد قــدم عــدد لاباس بــه من الشــعراء الناشئين والقدامى العرب انتاجاتهم الشعريةللجمهور الجزائرى ، وكان من بيــن الشــعراء جزائريـون ، وعراقيون ، وفلسطينيون وسوريــون . وهذا يظهر أن هذه الامسيات تمتاز بالصبغة القومية ، والابتعاد كل البعد عن النزعة الاقليمية . وقد تناولت مجلة الثقافة كثيرا من هذه الامسيات بالتعليق والاشارة . ولكننى أود هنا أن أتناول بالكلام احدى الامسيات لم تظهـر بعد فى المجلات ، وهى الامسية التى أحياها الشاعر الفلسطينى مصطفى أبو وردة فى ١٥ ماى، ولعل هذا الاختيار كان مدروسا من قبل المشرفيـن عـن هـذه الامسيات ، لأن يوم ١٥ ماى يمثـل ذكـرى اليمـة ، ومناسبة مفجعة للامة العربية ، وهى مناسبة ضياع فلسطين ، وموافقة هيئة الامم المتحدة على تقسيمها . فكان اختيار شاعر فلسطين فىهذه المناسبة مدروسا لكى يعبر لنا هذا الشاعر عن آلام الشعب الفلسطينى واحزانه التى لا يستطيع أن يعبر عنها غير المتالم بها، والذى يعانيها معاناة حقيقية . ودخـل الحاضـرون القاعة وهم يرسمون فى مخيلاتهـم أنهـم سيلتقـون بشاعر فذ وعبقرى نظرا لاهمية المناسبة ، يشهد بذلك الجد الذى خيم على عقولهم فى تلك الامسية، وكانوا يتوقعون أن يدخل الشاعر القاعـة مرتديـا ملابـس الفدائى ليقول الشعر ، ولعل هذه التصورات ضاعفت من عقاب الاخطاء . فكان الخطا فى تلك الليلـة يعـد بالف خطأ، ومما زاد فى تحمس الحاضرين وانتظارهم المعجزات الشعرية الكلمة التى القاها الاخ الاخضـر السائحى عند التعريف بالشاعر حين قال بأن مصطفى أبووردة شاعر فلسطين ، وهو الذى يمثـل الشعـر الفلسطينى أصدق تمثيل .

ولا بـد لى أن أشير الى أن شاعرنـا هـذا مهندس فى الاصل ، ولكن ذوقه الادبى ، واحساسه المرهـف وشعوره بالالم والحرة ، دفعت فيه روح الشعر ونمتها فكان شعره واقعيا من حيث المعنى ، سهلا مـن حيث التركيب ، لم يشأ ان يـجرى وراء الصـور ، ولا أن يبحث عن الكلمات فى المعاجم ، وقواميس اللغة، انما جاءت كلماته معبرة عـن الـجرح الفلسطينـى الذى أحدثته «مباضـع الايدى الغريبـة فى القدس» الذى مازال ينزف دما حتى الان فقال فى احدى قصائـده بعنوان «القدس والمباضع الغريبة» .

هناك فى قدسى الحبيبية٠
يعيش قلبى الجريح٠
وتبعث الاشواك فى شريانه٠
جروحها بعمق نكستى المريرة٠
ووجه قدسى الذى قد سته٠
عبدته
تكلل بالشوك والدماء٠٠٠
تجول فى جماله مباضع عربية٠

وكم كانت فرحته عندما انطلقت ثورتـه المظفـرة ترد اليه كرامته ، وتعيد اليه وطنه ، وترفض كل حلول الـذل والاستسلام : فيقـول فـى قصيـدة بعـنوان «شعلة الرفض»

خلقت ثورتى

ياالخوتى العرب
ياالخوانى الكرام
من بؤسى الذى لفظته بنيت صرحها

من قوة الايمان يحيا مجدها
محبة الاوطان نور دربها

ولن اعود للصلاة فى معابد الالم
فما أنا براهب يوذى

ليحترق
فى ساحة العدم

وما أنايا اخوتى بفرقد
انما شعلة رفض تتوقد

ثم يقول قصيدة بعنوان شوق وثورة وبطولة :

بـلدى احـبـك ثـورة دمـويـة
لاحـرف يهـذى دون أى معـانى

بلدى سأبقى فى الـدروب مناضلا
حـتى أراك عـروسـة الاوطـان

حنـاؤك الحـمراء يـا بـلدى دم
والطرحـة البيضـاء مـن أكفـان

فاذا سقطت على الطريق فمرحبـا
بـالموت فوق ثراك يـا أوطـانى

وتـظل فى افـق البطولـة ثورتى
فيـاضـة بـالبذل مـن شجعـان

ولعل الشاعر لا ينكر فضل اخوانه العرب الذين يقدمون اليه ولثورته المساعدة والعون ، ويقفون الى جانبها فى الصعوبات والشدائد ، فيقول فى قصـيدة بعنوان «الى الجزائر» :

أرض الجزائـر قـد عهدتك ثورة
تـمضى بكـل مـرورة الثـوار

أصبحت بعد النصر شمسا فى العلا
وبنيت صـرح المجـد بالاحـرار

فاذا بك الدعم الاصيـل لثورتـى
حيـث التقى الاحـرار بالاحـرار

فلثورتـى منـك الاخـوة دائمـا
لافـرق بيـن أوراسى والاغـوار

ولك التحيـة من جحـافل شعبنـا
منـسوجـة بـاشعـة الاكبــار

واود ان الاحظ بان المناقشة التى دارت حـول هذه الامسية لم تكن مناقشة علمية ولا موضوعية ، اذ أن اكثر المتكلمين أعطوا أهمية كبرى لا خطاء الشاعـر النحوية أثناء الالقاء ، ولم يشر أى منهم الى عيـوب فى شعـره مـن حيث الوزن والقافيـة أو مـن حيث المفردات والاسلوب ، وفى نظرى أن سبب ذلك يعـود الى أن هذا الشعر الذى عرضنا نموذجا منـه هو فى الحقيقة شعر ثورى صادق ، يعبر عن حقيقة النفـس المتالمة ، التى ولدت فى الالم وعاشت فيه ولازالـت تعانى منه الكثير ، هذا بالرغم من أنه كما اسلفنا ان

الشاعر هو فى الاصل مهندس يقول الشعر هواية لا حرفة ولاصنعة ، وأن بعض اسباب ذلك الانتقاد كان شخصيا يبد ومن طريقة الكلام والانتقاد ، فهو لم يكن يهدف الى تقويم لسان الشاعر بقدر ماكان يهدف الى تحطيم شاعرتية ، ورغبة المنتقد فى الظهور باستغلال الظروف ويجب أن لاتفوت الاذهان بان الناقد السليم هو من بين العيوب والمحاسن محاولا بذلك أن يأخذ بيد الشارع الى التقدم والكمال لاالى الهدم والتحطيم ولكن لى كلمة أخيرة أوجهها الى الشاعر فهى أنه مطالب بشدة أن يقوم لسانه النحوى أثناء الالقاء حتى لاتطغى الاخطاء النحوية البسيطة على عمله الفنى الرائع الذى هو حقيقة يمثل الشعر الفلسطينى الثورى٠

## معارض

أقام الرسام الجزائرى حكار الازهر معرضا للرسوم فى قاعة الفنون التشكيلية بالجزائر العاصمة عرض فيه مايقرب من الخمسين لوحة فنية رائعة٠ وقد زار المعرض جمهور غفير من المتفرجين وهواة الرسم والفن٠ وكان من بين اللوحات المعروضة : الاختان ، الصديقان ، الميتة ، الليلة الحزينة ، لاأذكر شيئا ، برد اوراس ، الحرية الاولى ، اقدام حافية ، وليل بلا نجوم٠ وهذه اللوحات كلها مستمدة من حياة الفنان التى قضاها فى منطقة خنشلة فى بؤس وظلام ، جاءت لتعبر عن هذه المآسي الانسانية الى جانب تصويرها بعض مظاهر الحياة المختلفة٠

**معرض الفكر الاسلامى**

قررت منظمة اليونسكو الدولية اعتبار سنة ١٩٧٢ السنة الدولية للكتاب ، وطلبت من جميع دول هذه المنظمة أن تنظم عروضا للكتب والانتاج الفكرى كتعبير عن هذا القرار العالمى الذى يهدف الى تقدير الفكر واحترام الثقافة ، واظهار أهمية المفكرين والكتاب فى جميع أنحاء العالم ، ووفاء من الجزائر لمنظمة اليونيسكو واخلاصا منها لمبادئها وقراراتها نظمت وزارة الثقافة والاعلام معرضا دوليا هاما للكتاب فى المكتبة الوطنية بالجزائر فى النصف الثانى من شهر ماى ، أشرف على افتتاحه الاخ الدكتور أحمد طالب الابراهيمى وزير الثقافة والاعلام وقد اقيم المعرض تحت شعار «الفكر الاسلامى من خلال كتب الشرق والغرب» وامتاز بكثرة عدد الكتب المعروضة والمكتوبة بمختلف اللغات من قبل كتاب ومفكرين من مختلف الجنسيات ، تدور كلها حول الفكر الاسلامى والتراث العربى الذى قدم للعالم والحضارة الحديثة اسسا علمية هامة ، ارتكزت عليها ، والتى لولاها لتأخرت هذه النهضة عدة قرون أخرى٠ ولعل هذا يعتبر أهم حدث ثقافى وفكرى فى تاريخ الجزائر المستقلة ، اذ أنه للمرة الاولى أتاح الفرصة لمختلف رجال العلم والثقافة من طلاب وأساتذة وباحثين للاطلاع على الانتاج الافكرى والثقافى الاسلامى ، ورأى مختلف الكتاب والمفكرين الاجانب بنزعاتهم المختلفة سواء كانوا منصفين ومناصرين للفكر الاسلامى ، أو محاضرين متحاملين عليه٠ وعلى كل حال فقد كان من بين هؤلاء الكتاب الاجانب من اعترف بالحقيقة وأنصف الاسلام وفكره وحضارته وثقافته ، فأعطى للحاضرة الاسلامية مكانتها اللائقة بين الحضارات، واوضح آثارها القيمة على النهضة الحديثة فى أوروبا ، والتى لولاها لتأخرت هذه النهضة عدة قرون أخرى ، اذ أن بعض المفكرين الاوروبيين الذين اسهموا كثيرا فى بعث الحضارة الاوروبية تعلموا فى البلاد الاسلامية وتزودوا بالفكر الاسلامى بالاضافة الى استفادتهم من الثقافة اليونانية القديمة عن طريق اللغة العربية التى

حفظت ذلك التراث القيم من الاندثار والزوال ، وكان من بين هؤلاء المفكرين العالم توماس ، وجون بيكون الذى أعترف بأن اللغة العربية اضطلعت بمهمة عالمية عظيمة لم تضطلع بها أى لغة أخرى بمحافظتها على التراث الفكرى الانسانى.

ولع من بين أهم الكتب التى تناولت الحضارة الاسلامية بالحديث العلمى التحليلى كتاب «حضارة العرب» لمؤلفة غوستاف لوبون وكتاب شمس العرب تسطع على الغزب» للكاتبة الامالية سيجريد هونكة وكتاب «تاريخ الشعوب الاسلامية» لكارل بروكلمان وغيرها من الكتب العادلة والمنصفة والتى تناولت الموضوع بتجرد ونزاهة.

والى جانب هذه المؤلفات الاجنبية والعربية الاسلامية الحديثة ، تم عرض الكثير من منابع هذه الثورة الفكرية والثقافية الاسلامية التى تركها فلاسفة الاسلام ومفكريه فى مختلف ميادين العلم والمعرفة مثل الغزالى رائد المنهج العلمى فى الفلسفة، وكذلك آراء المعتزلة واخوان الصفا ، والفارابى ، والرازى ، وابن سينا ، والكندى ، والخوارزمى، ثم ابن خلدون رائد علم الاجتماع الحديث ، وغيرهم من علماء الدين والتصوف ، والعلماء الرياضيون والفلكيون والاطباء المسلمين.

وكان مما يلفت الانتباه فى هذا المعرض ترتيب الكتب المعروضة بطريقة فنية رائعة ، حسب المجالات والتخصصات بما فيها المخطوطات والمطبوعات ، وذلك حتى يسهل لرواد المعرض الاطلاع بسهولة على المواضع المعروضة ، فيسهل عليهم البحث فى هذا التراث الفكرى العظيم.

ولعل هذا المعرض أدى رسالة قيمة للاسلام والمسلمين بعرض هذا التراث على مفكرى العالم ، ولفت انتباه الباحثين للارتواء من هذا المعين الذى لاينضب ، وليبحثوا فيه ويستخرجوا منه الحقائق العلمية التى عملت وستعمل على اثراء الفكر الانسانى ، وارست اسس الحضارة الاوروبية الحديثة ولعل المفكرين المسلمين يتنبهون الى هذه الحقائق ويبذلوا جميع الجهود لاعادة بناء حضارتهم التليدة.

## كـتـب

**١ ـ ميزانية منظمة الوحدة الافريقية** تأليف **الدكتور حسين الصفراوى ، المغرب**

يتناول هذا الكتاب ميدان التعاون الثقافى بين دول المنظمةالافريقية وعلى وجه التحديد لجنة التربية والعلوم والثقافة والصحة التى انشئت أثناء الاجتماع الذى عقد فى ٢٢ ـ ٢٦ مارس ١٩٧١ باديس أبابا ، وترمى هذه الدراسة الى تحديد مستويات القبول فى الجامعات ، وغيرها من القضايا الثقافية فى بلدان القارة الافريقية.

**٢ ـ العرب والسياسة البريطانية فى الحرب العالمية الاولى** : تأليف الدكتور مكى شبيكة الكويت

يقدم هذا الكتاب قصة العرب والسياسة البريطانية فى الحرب العالمية الاولى ، وهو يظهر لاول مرة تفاصل هذه العلاقة وأسرارها لانه استند على الوثائق الاصلية فى دار المحفوظات البريطانية التى قام المؤلف بترتيبها ترتيبا زمنيا وجعلها تروى وحدها تلك القصة دون أن يدخل فيها رأيه.

وتبين هذه الوثائق أن للقصة بداية ونهاية. بدات فى اغسطس سنة ١٩١٤ عندما دون الكابتن (رسل) محادثاته مع عزيز على المصرى فى القاهرة.

وانتهت فى فبراير سنة ١٩١٦ فى القاهرة ايضا بخطابات تبودلت بين السيد هنرى مكماهونوالشريف

حسين حيث اتفقا على بعض الامور واختلفا على البعض الاخر ، ثم دخل الفريقان مرحلة الاستعداد الى أن حانت الفرصة المناسبة لاعلان الثورة فى يونيو (حزيران) سنة ١٩١٦.

٣ ـ **رسائل العدل والتوحيد :** جزآن تأليف الامام الحسن البصرى وغيره من الائمة دار الهلال القاهرة

٤ ـ **نساء النبى :** تأليف الدكتورة بنت الشاطئ دار الهلال ، القاهرة.

٥ ـ **هتلر وايفا :** أحد أساتذة التاريخ الفرنسيين **يعتمد هذا الكتاب على مذكرات ، ايفابراون نفسها التى تقول بأنها التقت بهتلر عام ١٩٢٨ فى محل** التصوير الذى كانت تعمل به ، ثم بعد تردد ورفض، وافقت على الذهاب معه الى الاوبرا ، وهكذا بدات علاقتهما التى انتهت نهاية مفجعة سنة ١٩٤٥ وكان اثناء هذه العلاقة كلما سأله الناس : هل تتزوجها ؟ أجاب قائلا : لكننى متزوج فعلا... المانيا» وكان فعلا متزوجا المنيا بمعنى أن مشالكه الكثيرة تبعده عن ايفا شهورا فى بعض الاحيان وظل يماطلها فى الزواج ، ولكنه لم يحقق لها هذا الحلم الا سنة ١٩٤٥ قبل أن تسمع طلقات نارية أطلقها هتلر على ايفا وعلى نفسه بعد أن اجتاحت جيوش الحلفاء المانيا.

٦ ـ **الموشحات الاندلسية وانتقالها الى البلاد العربية :** تأليف السيدة الفت محمد المنيرى **القاهرة.**
وهو رسالة علمية حصلت بها **المؤلفة على شهادة** الماجستير.

٧ ـ **عبد الرحمن الكواكبى :** تأليف الدكتور محمد عبد الرحمن برج. القاهرة سنة ١٩٧٢.

كتاب فى ستة فصول يتناول بالتفصيل حياة أحد كبار رواد النهضة العربية الحديثة ، والمصلح الاجتماعى العربى الكبير الذى كان يعتمد على التحليل والتعليل ، اذ كان يصف الداء وسببه، ويصف له العلاج الناجح ، ويقول المؤلف بأن كلام الكواكبى لم يكن غثاء اذرت به الرياح أوكلمات طوتها الايام والسنون ، ولكنها صادرة عن مبادئ عربية اصيلة ، ووعى كبير ، واحساس بمواطن الضعف فى هذه الامة.وماأحوج امتنا اليوم أن تأخذ من كلمات الكواكبى دليلا ونبراسا تستضىء بها فى مرحلتها الحاسمة. وقد تناول المؤلف حالة الامة العربية فى الوقت الذى ولد فيه الكواكبى ، ثم موطن الكواكبى ونشأته الاولى والاخيرة ، ثم تطرق الى الدور الكبير الذى قام به الكواكبى فى مقاومة الظلم والاستبداد وبعث روح النهضة والتقدم فى الامة العربية ، وأخيرا درس المؤلف الاثار القيمة التى تركها الكواكبى وهى كتابيه «أم القرى» و «طبائع الاستبداد» اللذين شرح فيهما اسباب تخلف الامة العربية وطرق معالجتها ، وخصائص الاستبداد وكيفية التخلص منه.

٨ ـ **معجم الرياضة واللعب :** تأليف : عبد العزيز بنعبد الله ، الرباط.

وهو كتاب فى تسعة فصول ، يوضح اهتمامات العرب بالرياضة واللعب منذ ما قبل الاسلام ، ويعدد أنواع الرياضة التى اهتم بها العرب فهى الفروسية والسيف والقنا والصيد والقنص ، وسباق الخيل والجمال ثم الدبكات ، كما أنه اشار الى ممارسة الفتاة العربية لبعض أنواع الرياضية.

٩ ـ **الصين الحقيقية :** روسى ترل ، براون

كتاب صدر باللغة الانجليزية ، اشبه بالرحلات لان صاحبه اعتمد فى مادته على الزيارة التى قام بها للصين ، فدون ما شاهد وما سمع ، بالاضافة الى ما قرأه باللغة الصينية التى يجيدها ، بين الكتاب أن التخصص قد اختفى فى الصين ، فيمكن للعمال

أن يعزفوا الموسيقى ، والطلاب يجب أن يعملوا اعمالا شاقة ، ورجال السياسة يتقنوا جميع الفنون ، لان الفكر الماوى «لبنة ضرورية لبناء دولة قوية ، ويقول المؤلف بأن الصينيين يكرهون الامريكيين الديمقراطيين لتعاونهم مع الروس·

١٠ ـ **اليوميات الفلسطينية : تاليف : روبرت جون ، وسامى حداوى ، قدم له العلامة الانجليزى آرنولد توينبى كتاب صدر باللغة الانجليزية فى ثمانية عشر فصلا تناول القضية الفلسطينية منذ بداية الحركة الصهيونية حتى سنة ١٩٤٥ باسلوب علمى يعتمد على الموضوعية وعدم الانحياز ، أظهر فيه المؤلفان موقف بريطانيا السلبى والعدائى تجاه العرب ثم الدور الذى لعبته فى مساعدة اليهود للهجرة الى فلسطين ، وقطعها الوعود لزعماء الحركة الصهيونية بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، والخطوات الايجابية التى قدمها لهم فى ظل الانتداب البريطانى فى فلسطين· ثم موقف الشعب العربى الفلسطينى من مخططات بريطانيا الاستعمارية ، ومحاولة تهويد فلسطين· وتظهر قيمة هذا الكتاب العلمية من المقدمة التى وضعها المؤرخ العلامة الانجليزى آرنولد يوينبى الذى قال فيها : اننى كمواطن انجليزى شعر بالعار والخزى بسبب الوعد الذى قطعه بلفور وزير خارجية بريطانيا الى اللورد روتشيلد زعيم الحركة الصهيونية ، وسيبقى هذا الوعد نقطة عار فى جبين السياسة البريطانية·

**١١ ـ المسلمون فى جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا**
تأليف : احمد توفيق المدنى : الشركة ، و·ن·ت· الجزائر·

كتابفريد من نوعه فى هذا المجال يتناول بالبحث جزيرة صقلية منذ عهد الفنيقيين حتى يومنا هذا ، وركز خاصة على الحقبة التى حكمها فيها المسلمون وأهم مظاهر المدنية الحضارية سواء كانت معمارية كالمدن والقصور والمساجد والقباب ، أو اقتصادية كالصناعة والزراعة والتجارة أو ثقافية كاللغة العربية والعلوم والاداب ، ثم ذكر أشهر علمائها وميادينها·